

جذور العرب والعظمة

بقلم: محمد ابراهيم الشوش

إطلالة الخليج على البحار الواسعة

رحلة القلب المشتاق

القرآن يجيب على كل التساؤلات

مصطفى محمود









كسنجر... جنون الحرب والعظمة



- لماذا أصبحت كتابة المذكرات التيار الغالب في ميدان النشر؟!
- أحيطت مذكرات كسنجر بهالة من السرية تفوق أسرار الدولة!
- نكسون ديجول وبريجنيف مترنيخ وشوإين لاي يتمتع بسكينة داخلية
- المواعيد مع ماو لا تحدد كما يحدث مع الحكام وأصحاب السلطة
- ماذا لو كانت قوى النظام والمؤسسة الأمريكية قد منحته بعض الحب؟!
- كان نكسون وحيداً في لحظة انتصاره شامخاً فوق قمة سرعان ما انشقت عن هاوية!
- لم تبلغ المعاناة البشرية وعذاب الآخرين من نفسه شيئاً!
- مثل نيرون كان يجد المزاج للعزف على ضوء الحرائق والدمار
- وضع السياسة يجب أن يكون منفصلاً عن ذاتية واضعي السياسة
- دفعه إلغاء العاطفة الإنسانية إلى الإيمان المطلق بمنطق القوة!
- كيف تحول التذمر العادي لدى الشباب إلى غضب ثوري منظم؟
- الآن يستطيع تحويل مواهبه حيث لن يضر أحداً!

اردت لهذا الحديث وفاءا لما وعدت القارىء في العدد الماضي ، ان يتناول دور المخابرات الاسرائيلية في دعم الكيان الصهيوني استكمالا لما بدأت من قول حول دوره الشيطاني الطويل الساعد في نسج خيوطه وأخطبوطه حول الأمم المتحدة ومندوبيها بالتعاون الفاضح مع مخابرات الدولة المضيفة لهذا التجمع العالمي ، بما تكشفت عنه الأحداث للفترة التي ادت إلى استقالة اندرو يانغ . اردت القاء بعض الضوء على ذلك الدور الموروث الكامن في الشخصية اليهودية الصهيونية تمارسه عبر القرون وعلى مدى الاجيال وباختلاف النظم والبلاد والحكام والذي ورثه الكيان الصهيوني وتماه ، ومقارنته بمخابراتنا المشتتة المنغلقة على نفسها ، الدائرة في حلقة التجسس على بعضها البعض حين تخلو هنيهة من شغلها الشاغل في تتبع مواطنيها والايقاع بهم حمية لنظم اوجدتها لهذا الغرض لا لغرض وطني او قومي سواه . لكن انشغال الوسط السياسي والفكري والاكاديمي والصحفي طوال الشهر الذي مضى بمذكرات هنري كيسنجر « سنوات البيت الابيض » التي صدرت عن دار ليتل براون في بوسطون في ٢٢ اكتوبر تشرين الاول ونشرتها في ثلاث حلقات طويلة مجلة تايم الامريكية تحتم ان نقف عندها قليلا .. هذه الوقفة لا تنبع من اي قدر من التجلة والاحترام للرجل تحملنا على اعتبار ما يصدر عنه من قول احكمة يلزم تسجيلها للتاريخ و... ... من كل الهالة والضجيج الاعلامي الذي ... هذه المذكرات فان كيسنجر لم يكشف عن جديد في تبرير وتفسير تصرفاته لم يصدر عنه مرارا وتكرارا في مقابلاته ومؤتمراته واحاديثه الصحفية والاذاعية والتلفزيونية التي لم تنقطع منذ ان ظهر على مسرح الاحداث ، لكنها تكشف جوانب شديدة الاهمية في نفسية الرجل كما تكشف جانبا من طبيعة السلطة الامريكية واسلوب اتخاذ القرار .

المذكرات لماذا ؟

وكتابة المذكرات السياسية منها بوجه خاص تمثل تيارا ادبيا غالبا في حياتنا الفكرية المعاصرة كافراز طبيعي للوضع السياسي العالمي المضطرب وما تعرضت له القيم والاسس الثابتة من زلزلة وشك . وقد اصبحت المذكرات بكل انواعها السياسية والعسكرية والاجتماعية تجارة رابحة في سوق النشر العالمي تقرؤها كتبا ومسلسلات في الصحف في كل لغاتها يمول فيها القادرون والمدّعون ، ويغمس في مدادها المهمون والذين يريدون ان يحسبهم الناس مهمين ، المؤثرون على الاحداث والذين يعيشون على هامشها ، الذين يملكون الاسرار والذين يملكون خيالا فسيحا لاختراع الاسرار وانتحال القول والصداقات .. كلهم يجد فيها الفرصة لينسب لنفسه فعل نجاح تحقق او قولا كان يتمنى لو صدر له او ليتبرأ من فعل او قول ثبت فيما بعد فشله وخطؤه ، او لينال من خصومه . حتى المجرمين وشهاد الزور وجدوا في جرمهم مادة رابحة للكتابة تتسابق عليها دور النشر والصحف .

واذا كانت بلاد العالم كلها غارقة في هذه اللعبة المربحة المسلية فان امريكا اكثرها اغراقا وانغماسا لان السياسة الامريكية تقوم اصلا على تضخيم ادوار البشر في الاحداث ، ولان امريكا كندي وجونسون ونكسون وفورد شهدت فترة مليئة بالاحداث المثيرة للخلاف والجدل . وبرزت إلى السطح فيها قضايا وفضائح عسكرية وسياسية واخلاقية هزت المجتمع الامريكي من الصفاء إلى الصفاء واحدثت شرخا عميقا في الكيان الداخلي واثارت الشكوك في كثير من المواقف والقيم التي كانت ثابتة ومقدسة ... شهدت هذه الفترة اغتيال جون وروبرت كندي ومارتن لوثر كنج وحرب فيتنام وتدمير كمبوديا وفضيحة ووترجيت ، والقمع البوليسي للمعارضين ومراقبة المحادثات الهاتفية وعمليات المخابرات المركزية ، فترة تكشفت اسرارها على يد ما يسمى بصحافة التنقيب والتحقيق والمطاردة التي مارسها بلا خوف تحت مظلة حكم ديموقراطي دستوري رجال لا يخشون في الحق لومة لائم مثل جك اندرسون ، ووودورد وبرنستاين وكتاب ساخرين قساة لا يرحمون مثل جيوريك هللر ومك جيمس ونورمان ميلر .

وكان لا بد في هذا الجو المشحون بالخلاف والانقسام والاتهام وانهيار قداسة المناصب والمؤسسات ان يتصدى اصحاب المناصب يحصنون انفسهم او يرفعون من شأنهم او ... ما يرضون ، تبريرا لافعالهم وتحقيقا ... استمرار الحياة الرغدة التي تعودوا عليها ..

كل الذين اشتركوا في حكم هذه الفترة ـ الذين طالتهم يد القانون والذين يتنظرون ما تسفر عنه الوثائق المخبأة والشرائط المسجلة ... سارعوا إلى كتابة مذكراتهم والدفاع عن انفسهم .

على رأس هؤلاء كتب كبيرهم نكسون مذكراته الضخمة ، ما الحت كل اساليب الدعاية في حمل الناس على قراءتها لان الناس يعرفون عن نكسون اكثر مما يعرف عن نفسه ، ولان الناس لا يثقون فيما يصدر عنه ، ولان عددا كبيرا من المستنيرين يرفض من حيث المبدأ ان يربح انسان من وراء مخازيه وفضائحه ولانه نجم افل والناس لا يحبون الآفلين .

كذلك كتب مذكراته جون ايرلخمان واسبيرو اجنيو وهالدمان ، حتى جيرارد فورد ، الذي لا في العير ولا في النفير ، سارع إلى التعاقد لكتابة مذكراته ، تقول احدى الصحف :

« بقي له ١٧ يوما في المنصب ولكنه تعاقد في سرية وهدوء مع وكالة وليم موريس للمواهب لتمثله عندما يعود إلى الحياة العامة وستحصل الوكالة على ١٠٪ من اي كتاب قد يكتبه الرئيس واية محاضرة قد يلقيها واي ظهور تلفزيوني يدعى له » .

حتى ديفيد ايزنهاور ذلك الصبي الغر حديث التخرج

ريتشارد نكسون وهنري كيسنجر في يوم ممطر ...

يريد أيضا أن يكتب مذكراته :

« سيكتب ديفيد ايزنهاور دراسة عميقة لشخصية جده (سأضمن الكتاب بعض انطباعاتي ولكن كلما ابتعدت نفسي كان أفضل) والوقت مناسب جدا بالنسبة له كما أوضح ديفيد ايزنهاور (لقد تخرجت لتوي من كلية الحقوق ولقد كنت أطمح دائما لأكون كاتبا .. ولقد خطرت لي هذه الفكرة) » .

حتى بعض نسائهم كتبن المذكرات حول حياتهن الخاصة لم يذهبن مذهب مارجريت ترودو الفاضح ، ولكنهن تحدثن عن تجربتهن وشرحن لمن يهمه الأمر كيف تغلبن على مأساتهن الشخصية من إدمان ويأس ومرض وشيخوخة .

المهارة الدعائية

كلهم : نساءا ورجالا وصبية انغمسوا في اللعبة ، وكلهم تستغل اسمه أو منصبه أو شهرة أبيه أو جده وكتب ، ولكن ليس منهم من أجاد اللعبة مثل كيسنجر . لعبة العلاقات العامة وأسلوب الدعاية الشخصية يعرفها كيسنجر جيدا ترعرت معه منذ نعومة أظفاره :

« في قصة حياة كيسنجر لكاتب ... كطالب ذلك في هارفرد برواية أحد زملائه ... وصفه بأنه كان يمتلك قدرة فائقة : و (ولكن ... كان إنسانا محبا لنفسه ، انتهازيا من الدرجة الأولى ... كان الطلبة منقسمين بين أنصار بروفسر ... وبروفسر كارل فردريك .. إلا كسنجر ، كان على وفاق مع الاثنين معا) » .

عن طريق هذه الخبرة الدعائية المهولة استطاع أن يحيط نفسه بهالة من النجاح الذي يحيط عادة بنجوم السينما والرياضة ، ظل ملازما له في الميدان الشخصي والاجتماعي برغم قصره ودمامته وقلة شعره ، وفي ميدان الحياة العامة ، برغم سجل الفشل الدبلوماسي المريع الذي لازم كل نشاطه السياسي في الهند الصينية والشرق الأوسط وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، وبرغم السجل المخزي واللا انساني لقراراته التي نتج عنها الدمار والقتل والتشويه لمئات الألوف من البشر ، وبرغم ميله الرجسي للعمل منفردا في الظلام بعيدا عن رقابة الأجهزة الدستورية في بلاد تقوم على حكم الدستور .

وبسبب هذه المهارة الدعائية ظل حتى بعد خروجه من السلطة محط اهتمام رؤساء الدول وقادتها يحتفون به ويتكالبون على إرشاده ومشورته ويسعون لكسب تأييده لقضاياهم . ولا يقتصر الأمر على ميدان العلاقات الدولية والسياسة الخارجية ، وإنما يتعداه إلى ميادين المال والاقتصاد والفنون حيث تنهال عليه العروض ليعمل مستشارا للبنوك ودور النشر والتلفزيون ومتاحف الفن التشكيلي واختيار ملكات الجمال .

تصف صحيفة النيويورك تايمز كيف انه ادار المفاوضات الخاصة بحقوق نشر مذكراته حتى قبل ان يشرع فيها بنفس النشاط والتركيز والمناورات الماكرة والدهاء العميق الذي اتسم به نشاطه السياسي والدبلوماسي في العمل العام :

تقول المعلومة الأولى :

يوشك وزير الخارجية هنري كسنجر ان يقوم بأكثر مهامه الدبلوماسية تحديا لقدراته وصعوبة : بيع مذكراته . ان مهارته في المساومة حول حقوق النشر لقصة حياته قد تعني الفرق بين الحصول على سعر مرتفع ، والحصول على أكبر سعر اكتنف في تاريخ النشر في العالم ..

إن الأرقام التي تتردد في هذا الشأن تتراوح بين مليون وثلاثة ملايين دولار بالاضافة إلى امتيازات أخرى . وتشمل هذه الامتيازات حسب بعض الروايات وظيفة استشارية كمحرر ، كتابة أبواب ثابتة في الصحف والمجلات ، ووظيفة مستشار ومحلل تلفزيوني .. عددا من الموظفين المتفرغين وسيارات فاخرة بسائقيها وأشياء أخرى .

ان سفر كسنجر والذي ادار كل مفاوضاته السابقة بنفسه ، لن يحتاج إلى الاستعانة بوكالة ادبية تنوب عنه ..

وتقول المعلومة الثانية :

« لكي يكتب مذكراته أبرم وزير الخارجية كسنجر عقداً مع وكالة أدبية قوية ذات نفوذ واسع وهي الوكالة العالمية للأعمال الإبداعية والتي تضم من بين المتعاملين معها عدداً من المشاهير من بينهم برمارا استرايسند وستيف ماكوين ، وايزاك شتيرن ، وارثر ملر ، وتنسي وليمز ، وماري ريزونار ، وجوزيف هلر وسير لورنس اوليفيه .. »

وتمشياً مع لعبة استدراج القارىء والسيطرة عليه خلقت مجلة تايم الأمريكية حول المذكرات التي اشترت حق نشر الجزء الأول منها في ثلاث حلقات هالة درامية بوليسية جعلت من مخطوطتها سراً خطيراً لا يعادله سر من أسرار الدولة .. تقول كلمة الناشر :

« لقد أوكل أمر تلخيص مذكرات كسنجر « سنوات البيت الأبيض » من ٣٠٠ ر٥٧٥ كلمة إلى حوالي ٣٠٠ ر٣٠ كلمة فقط لنشرها في التايم مع المحافظة على تتابع الأحداث والعمق الفلسفي فيها إلى رونالد كريس مساعد مدير التحرير ... وكانت الاحتياطات السرية لا مثيل لها . فقد كانت النصوص التي تمت مراجعتها من قبل كسنجر تحمل باليد من مكتب الناشر ليتل براون في بوسطن إلى نيويورك حيث وضعت في خزائن بنك تيس مانهاتن لم يفتحها سوى كاتب الملخص كريس الذي جهز بخزانة حديدية مثبتة في جدار ... »

والكلمات الأولى التي تفتتح هذا الجزء من المذكرات والتي يصف فيها كسنجر رئيسه نكسون وهو يدخل قاعة الاحتفال لحفلة تنصيبه رئيساً للولايات المتحدة تظهر جانباً غريباً من شخصية الكاتب :

يحدثنا عن تلك اللحظة التي شهدها جالساً مع الوزراء بوصفه مستشاراً للأمن في البيت الأبيض بقوله :

دقة أخرى من الألحان الصاخبة ... ثم طلع الرئيس المنتخب ريتشارد نكسون . كان فكه يرتفع في شموخ لكنه بدا وكأنه غير واثق من حقيقة الأمر .. كان ظاهر النشوة بالانتصار ومتعباً كعداء الرغبة السباق الكبير من كل قوة ... ولم يكن من الممكن ـ كالعادة ـ تحديد ما يبهجه في تلك اللحظة المناسبة أم تصوره السابق لها » .

عجيب أمر هذا الرجل لا تهزه المناسبة ولا تنفذ إلى قلبه باختياره رئيس أكبر دولة في العالم ولأول مرة في منصب سياسي خطير في بلد لا يزال يتحدث لغتها في لكنة أجنبية ، ومع ذلك يجد في نفسه القدرة ليقف بقلبه بعيداً متفرجاً يصف الناس وكأنه آلة تصوير جامدة .

هذه القدرة على التصوير التي يتمتع بها كسنجر لانتزاع نفسه مما يدور حوله من أحداث وتصويرها من الخارج قد تجعل منه الرجل الذي يخطط للآخرين ويحللهم في برود آلة دقيقة الملاحظة .

هكذا يصف أول لقاء له مع نكسون :

« إنذاك كنت أجهل أن نكسون انسان خجول بشكل مؤلم ، كان لقاء الناس لأول مرة يملؤه بنوع من الرعب الخفي ، خاصة إذا كانوا في وضع يمكنهم من تحديه والاختلاف معه . وربما كان ، كعادته ، قبل مثل هذه اللقاءات يستجمع أعصابه في الغرفة المجاورة ويستعرض ملاحظاته المدونة في دفتر أصفر صغير لا يظهره لزائريه » .

وتبرز هذه الخاصية الغريبة في تسجيله لهذه الصورة الإنسانية التي ترسم ملامح بريجنيف في دقة وبراعة .

« كان بريجنيف مضطرب الأعصاب في اجتماعنا به أول مرة ربما لشعوره بعدم الاطمئنان وهو يتعامل للمرة الأولى مع مسئولين كبار من أمريكا ... أو ربما بسبب ما عبه من كميات كبيرة من التبغ والكحول .... أو لمرض قلبه وضغوط عمله . كان دائم الحركة بيديه ، يلوي ساعة رسغه ، ينفض الرماد عن سيجارة لا تفارقه ، يقرع حاملها بالمنفضة .. لم يكن باستطاعته أن يظل ساكناً ... وأثناء ترجمة ملاحظاته كان يقفز متوتراً ، يتمشى ، يشارك بصوت مرتفع في أحاديث زملائه ، أو يترك الغرفة



كسنجر وشوين لاي يستمعان لماو



شو إين لاي

ليونيد بريجنيف

دون سبب يبديه ثم يكر عائدا ، ولذا كان التفاوض معه يواجه بانتقالاته في أية لحظة ، أو تركيزه في الوقت الذي تكون فيه منهمكا في الحديث لا بما تقول وانما عارض الطعام عليك » .

ومثل ذلك هذه اللمحة الفريدة عن شواين لاي :

« يتمتع شواين لاي بسكينة داخلية هي التي - كما عرفت بعد حين - تجعله لا يلقي بالا للمناورات التافهة التي تسم التفاوض مع غيره من الشيوعيين وقد استغرقت كل مقابلاتنا في رحلتي هذه ، وفي زيارات اخرى ساعات طويلة . وعادة ما كانت جلسات محادثاتنا تمتد لخمس او سبع ساعات ، ولم يحدث في أي منها أن اظهر أي ضيق أو الح بأنه مرتبط بأي شيء آخر .. ولم يحدث أن قاطعتنا مكالمات هاتفية أو أية مسائل بيروقراطية عاجلة ملحة تتعلق بتسيير دولة عملاقة كالصين . ولا أدري كيف وفق في ذلك » ..

ويخرج من أول مقابلة له بالشخصية شديدة التعقيد كماو تسي تونغ بهذه الصورة المفروزة الواضحة المحددة التفاصيل :

كان ماو تسي تونغ ، الذي نثر حرفيه لتفسير هيكل المجتمع الصيني التقليدي وقيمه ، يحيا في العاصمة الامبراطورية منطويا وغامضا كالاباطرة الذين يحتقرهم ....

المواعيد معه لا تحدد مسبقا وفق جدول زمني كما هو الحال مع الحكام وأصحاب السلطة .. بل استدعاء يصدر لك للدخول في حضرته هكذا فجأة وفي أي وقت ..

تفاجأ إذ تدخل في حضرته انه قوي البنية طويل القامة بالنسبة لصيني ، يأسرك بابتسامة نافذة وساخرة في الوقت ذاته ، كأنها تحذرك من محاولة خداعه .. وهو الخبير بذات النفوس .

ولا أذكر أنني قابلت شخصا يتدفق عزيمة قوية مركزة أولية وصافية مثله ربما نستثني شارل ديجول ...

كانت هناك امرأة لا تفارقه تساعده في النهوض والجلوس ... وكان يهيمن على المكان لا بتلك الأبهة والفخامة التي يضفيها جلال المنصب عادة على رؤساء الدول ولكن بتلك القوة الداخلية الآسرة التي تضفيها شخصيته المهيمنة على المكان .

ويتجلى تأثير ماو طاغيا ومؤثرا بخاصة حين نقارنه بحالته الصحية ... لقد عانى عددا من الصدمات التي اوهنته قبل اجتماعنا به وما كان


شواين لاي

يتحرك الا بصعوبة وبقدر وبمشقة وكانت الكلمات تفارق جسمه في عناء ، وفي زخات تطلقها حبال صوته وتستدعي كل واحدة منها استجماعا جديدا للقوى الجسدية حتى تتوفر قوة تكفي لانتزاع بقية الأخرى . ومع ذلك وحتى حين كان في ظل الموت كان الأكثر عقلية واضحة ونكتة ساخرة . وعلى النقيض من كل القادة السياسيين الذين عرفتهم كان ماو لا يخلو ابدا إلى حديث جانبي مع نفسه .... لم يكن يحفل بنقاط محددة مسبقا .. كانت معانيه تتدفق عن حوار سقراطي يوجهه هو بلا جهد و تلقائية خادعة ...

وفي وقت لاحق حين تفهمت بشكل أفضل الأسلوب المركب الذي يصوغ به ماو حديثه ادركت انه مثل ساحات داخلية في مدينة محرمة .. كل م[illegible] يؤدي إلى مخلفيه أعمق ، ويبقى المعنى في النهاية منطويا في كلية لا يستجليها سوى التفكير الطويل .

طريق الهاوية

[illegible] إلى شخصية الآخرين دون أي تعاطف انساني [illegible] وبهوسه الحكم المجرد عليها ، هو الذي الح [illegible] منصبا استشاريا محضا إلى القوى واعقى منصب [illegible] التقدة [illegible] حتى على الرئيس نفسه عن طريق [illegible] شخصية نكسون وبنسبته العقدة واستغلال نقاط الضعف الكامنة فمكان يعرف فيه حنقه على جهاز وزارة الخارجية ، وكان يدرك مركب النقص وعدم الثقة في الآخرين الذي كان يدفعه إلى أن يدير السياسة الخارجية من البيت الأبيض ، وكان يعرف الأسلوب الذي يتبعه نكسون في اتخاذ القرار .

- ان توصل نكسون إلى قرار ما كان دائما يمر عبر طريق ملتفاف ، ولكن حين تحين لحظة القرار يتحول التوتر العصبي إلى حزم رصين . وفي لحظات الأزمات الحقيقية يبدو نكسون دائما هادئا بارد الأعصاب ، وغالبا ما يعزل نفسه في مبنى المكتب التنفيذي حيث يجلس ومعه مفكرته الصفراء


هنري كيسنجر، المؤلف، مع نكسون قبل رحلته الشهيرة الى بكين عام ١٩٧٢



يسجل فيها كل خبراته .. ثم يدعو معاونيه ويكرر نفس الاسئلة حتى ليكاد المرء يفقد اعصابه ولكن بمجرد ان ينتهي إلى القرار فانه لن يحيد عنه حتى ولو كان ذلك يعني المخاطرة بمصلحته السياسية » .

وعندما اعيد انتخاب نكسون ، واتخذ في أعقابه ذلك قراره الشهير بفصل كل العاملين معه ، والذين ساهموا لتحقيق النصر له - وصفه كسنجر في كلمات يسمو فيها لأول مرة شيء من الاحساس بالتعاطف والإدراك العميق لهذه النفس المعقدة :

غريبة هي الوسائل التي يختارها القدر لينفذ اغراضه ومراميه : هذا الرجل الوحيد في ساعة نصره والذي لم يكن كريما في بعض مواقفه ، والذي قاد امتنا في اشد فترات تاريخنا كربا وضيقا ، قد سعى لخلق ثورة في سياسة امريكا الخارجية تخلصها من اسار التأرجح الخطر بين الالتزام بما هو فوق طاقتنا وعزلتنا .

ومع ان قوى النظام كانت تحتقره ، وكان قاصرا في فهمه للناس ، إستطاع ان يصمد ويحاول في تصميم ان يبرهن انه لا يحق لأقوى دولة في العالم الحر ان تتخلى عن القيادة .

ماذا لو كانت قوى النظام والمؤسسة الامريكية قد منحته بعض الحب ؟ أكان سيحتوي اكثر فاكثر في قفر تذمراته وحنقه ؟ أم كان سيتحرر بفيض من النور الالهي ؟

لم يعد ذلك ذا اهمية الآن .

ومع انه كان منطو في عزلة لا تخترم ، كان يرى فسحة من امل ويشري ما قدر الا النفر القليل من الساسة ان يلهموه ، وظل يطمح إلى نظام عالمي جديد تقل فيه العداوات القديمة وتتوطد الصداقات ويفتح باب أمل جديد للدول التي برزت حديثا .

لقد كان وحيدا في لحظة انتصاره ، شامخا فوق قمة ، سرعان ما انبثقت عن هاوية » .

جمود العاطفة

هذا التنائي العاطفي الذي اتاح له وصف الآخرين من مقعد متفرج ، لا يقتصر على الناس وانما يتعداه إلى اكبر الإحداث ... قال عنه انطوني لويس في صحيفة النيويورك تايمز مشيرا إلى احداث فيتنام وكمبوديا :

« لم تقطع العقلية البشرية عن نفسه شيئا وليس هناك من دليل واحد على ان ما حدث من موت وتشويه ودمار وتشريد قد اثار في نفسه أي احساس بالتعاطف او الذنب كما حدث بالنسبة الآخرين حوله » .

سئل عن دوره في الغارات الأمريكية على كمبوديا والتي ذهبت ضحيتها ٦٠٠ ألف قتيل والتي ادت إلى سلسلة من التخريب لا زال يعاني منها الشعب كمبوديا إلى اليوم ، فأجاب :

« قد اكون قاصر الخيال ولكنني عاجز عن ادراك الجانب الاخلاقي والانساني في هذا الموضوع » .

لقد سيوتسونه كان يجد وقتا ومزاجا للمزاح على ضوء الطرائف والنكت يتكلم عن قذف كمبوديا بالقنابل اثناء عطلة عيد الميلاد :

« لقد قذفناهم بالقنابل ، حتى يتركونا نقبل شروطهم » .

ويبرر التدخل في شيلي :

« لست ادري لماذا كان يجب ان نقف مكتوفي الأيدي ونحن نشاهد بلدا يرتمي في احضان الشيوعية بسبب عدم مسئولية شعبه » .

ولهذا لم يكن غريبا ان يدعو إلى سياسة امريكية ثابتة لا تتأثر بالاشخاص والعواطف ...

كانت هذه هي نصيحته التي اعطاها لنكسون لحظة أول لقاء بينهما :

« لقد سألني ماذا يجب ان يكون هدف سياسته الخارجية ، ولقد اجبت بأن المهم جدا هو تخليص سياستنا الخارجية من التذبذب التاريخي العنيف بين الفرحة والتفاؤل المطلق والغم والتشاؤم المحض ، ومن الوهم بأن القرارات تعتمد على عواطف وامزجة القادة ، إن وضع السياسة يجب ان يكون منفصلا عن ذاتية واضعي السياسة ، متصلا بالمبادىء الاساسية للمصلحة الوطنية والتي تبقى برغم تغير الرؤساء والحكومات » .

وكانت هذه النظرة هي اهم اسباب الخلاف والاختلاف بينه وبين روجرز :

« كان روجرز يملك عقلا محللا ذكيا ولكنه درب كمحام ان يعالج كل قضية على حدة وعندما تطرأ ... بينما كان تناولي للأمور استراتيجيا يأخذ في الاعتبار الصراع على خريطة العالم كلل .. كنت احاول ربط الاحداث ببعضها البعض كنت



احاول ان اوجد مفريغات او ضغوط في جزء ما من العالم للتأثير على الاحداث في جزء اخر منه » .

منطق القوة

ولقد كان طبيعيا ان يدفعه الغاء العاطفة الانسانية والعامل الانساني إلى الايمان المطلق بمنطق القوة كحل لكل المعضلات . واليه ينسب القول الشهير الذي تملص منه باعتباره مزاحا : بأن القوة هي اكثر الأمور اثارة للشهوة » .

وفي هذه المذكرات يؤكد بأن الوفاق الدولي لا يمكن ان يكون بديلا عن توازن القوى وان السلام كالحرب يعتمد في النهاية على قوة امريكا العسكرية .

وقد ظل هذا موقفه الثابت في كل الاحداث التي مرت بها ادارة نكسون وفورد ... منذ أول حدث كبير واجه الادارة الامريكية في عام ١٩٦٩ بتركيز الوجود السوفيتي في كوبا عند طريق انشاء قاعدة نووية :

« كان من رأيي أن التحرك السوفيتي لا يعدو أن يكون جزءا من عملية متكاملة لاختبارنا . ولهذا كنت احبذ بشدة مواجهة التحدي على الفور كيلا يسيء السوفيت فهم تساهلنا فيصعّدوا تورطهم لدرجة لا يمكن معها ازالة القاعدة الا عن طريق ازمة كبرى » .

وحول ازمة الأردن في سبتمبر عام ١٩٧٠ يصف اختلاف وجهات النظر الامريكية بقوله :

« الذين كانوا يفضلون التصعيد البطيء المخطط بحساب كانوا يحاولون تفادي مواجهة عسكرية مع الاتحاد السوفيتي ... وكنا : نكسون وانا ، نعتقد ان هذا الاسلوب هو اكثر الطرق المؤدية إلى ازمة يصعب التحكم فيها ... وان الطريقة المثلى لتفادي المواجهة مع السوفيت هي خلق تصعيد سريع وعنيف يصعب على السوفيت مجاراته دون المخاطرة بالحرب ... بدل ان ندفعهم إلى مجاراتنا في تصعيد بطيء حتى يصلوا إلى نقطة يصعب الرجوع عنها » .

وقد ظل حتى كتابة مذكراته شديد الاقتناع بان اظهار العضلات والتهديد العسكري والتصعيد الامريكي باعلان التعبئة وتحريك الاساطيل والجيوش والقذف بالقنابل قد ادت مفعولها بايقاف التدخل السوفيتي في السويس والاردن كما ادت إلى حفظ ارواح الامريكيين في فيتنام وحماية باكستان من التمزق الذي كانت تخططه الهند ، كما سارعت في تحقيق السلام في فيتنام . ولولا رفض الكونغرس لمزيد من التدمير والتخريب لما انتهت الحرب في فيتنام إلى ما انتهت اليه ..

والذي قاله عن السوفيت ينطبق على كل الذين تعاملت معهم امريكا :

« وبالطبع لم نستطع نسيان الخداع الذي حاولوه ولم نكن غافلين عن الحقيقة وهي ان ايقاف السوفيت عند حدهم ان تحقق انما هو نتيجة لجهودنا لفرض الموضوع واصرارنا عليه بعناد » .

الطرق الخلفية

بيد ان اللجوء إلى القوة في كل الازمات تعترضه صعوبات جمة في اطار ديموقراطي يعتمد على اقناع العديد من الاجهزة الدستورية كما ان الاعداد له عن طريق الجهاز التنفيذي البيروقراطي يؤدي إلى ابطائه .... وكل هذه المعوقات تبطل مفعول اي قرار يعتمد على الحسم والسرعة .. ولهذا كان كسنجر ضيق الصدر بالكونغرس شديد الحنق على المعارضة الشعبية ينسب اليها كل اسباب الفشل الذي منيت به سياسة امريكا .

وكان متعاطفا مع وكالة المخابرات المركزية في كل اعمالها الخفية الخارجة عن الدستور والقانون ، ثائرا على اساليب الكشف عن الفضائح والمخازي والاسرار الخبيثة كووترجيت ونشر وثائق البنتاغون ، ينسب لكل هذه الممارسات الديموقراطية التي ترفض العمل في الظلام ، اسباب الهزائم والانهيار الذي منيت به سياسة امريكا الخارجية .

وكان ميالا إلى العمل المتستر في الظلام وانتهاج المسالك الخلفية يعمد إلى الكذب والتضليل إذا دعى الحال .. ولذلك كان يدير سياسته بصورة فردية بعيدا عن الاجهزة التنظيمية في وزارته والتي كان يشير اليها دائما بتعال واحتقار ويصمها بانها تخنق الابداع وتميل إلى الابقاء على الوضع القائم مهما كان ..

وفي مقابلة اجرتها معه الصحفية الايطالية الشهيرة اوريانا فاليتشي .. قال عن اسلوب عمله :

« لقد كنت دائما اعمل منفردا ، ان الامريكيين يحبون ذلك كثيرا .. ان الشخصية المفضلة لدى الشعب الامريكي هي شخصية الكاوبوي وهو يقود قافلته وحيدا على صهوة جواده او يقتحم القرية مفردا ليقضي على الاشرار .

هذه الشخصية الرومانسية المفاجئة تلائمني لان العمل الفردي ظل دائما جزءا من اسلوبي او إذا شئت جزءا من مهارتي » .

لم يكن يرى من ضير في تجاوز الاطر الديموقراطية واتخاذ القرار في مواجهة المعارضة الشعبية له لانه كان يرى ان التبرير الوحيد لاي عمل ما هو النجاح :

« ان الرئيس لا يستطيع ان يرفع اللعنة عن قرار تضطرب حوله الآراء بالتردد والاحجام عن تنفيذه ، وفي حالة اتخاذ قرار باستخدام اداة الحرب يجب ان يتم ذلك باقتناع لا يهتز ولا يتغير . ان القرار الرئيسي لاي قائد هو ان يوافق على استخدام القوة او يحجب موافقته فان قرر استخدامها فان تبرئته الوحيدة هي النجاح » .

هذا الموقف وضعه في مواجهة مع الكونغرس ... وقد وصف جون برادمس نائب زعيم الاغلبية في الكونغرس مقابلة له مع كسنجر بقوله :

« لقد كنت اريد ان اوضح له بان السياسة الخارجية يجب ان تدار في اطار القانون ولكنني لا اعتقد انه فهم عني شيئا » .

ولم يكن غريبا ان يقف كسنجر ضد المؤسسات الدستورية ويشير بتحديها إلى الغضبة الشعبية التي اجتاحت الحركة الجامعية من جراء سياسته العدوانية وهو يحاول ان يجد لذلك تفسيرا فلسفيا بعيدا عن الحدث .

« كانت الحرب في الهند الصينية استكمالا لحلقات خيبة الامل في حقبة من الزمان بدات بدعوة مثالية وانتهت بالخيبة والتصدع في العلاقات الاجتماعية والعرقية والسياسية الراديكالية وكانت البدائل الصعبة التي ورثناها هي حصيلة افكار ليبرالية اصلاحية ونظريات اكاديمية عن تصعيد الحرب تدريجيا .. وقد ادى انهيار المطامح الكبرى إلى فقدان الثقة بالنفس كما ان الساسة قد اصيبوا بالصدمة من جراء الاحتجاج الطلابي ... ولم يكن هجوم الشباب وهم ابناء هؤلاء الساسة ومن الشريحة العليا للطبقة الوسطى منصبا على المسائل السياسية وحدها وانما على اساليب الحياة وقيم المجتمع . وقد انبثقت هذه الحركة من شعور بالذنب شجع عليه علم النفس الحديث والعبارات الراديكالية ، وهي رمز لنهاية الثقة في التقدم المادي وقد حول انعدام الامان لدى الكبار هذا التذمر العادي عند الشباب في فترة النضوج إلى غضب قومي منظم ومعظمهم ضحايا مجتمع البذخ الذي وفر لهم الوقت لينكبوا على بكاء انفسهم والتعليم الذي مكنهم من التركيز على النقد الرائج للتظلم .. وغالبيتهم ضد المؤسسات لا لان ذلك هو المنحى الطبيعي لاغتراب الشبيبة . وانما ايضا لانه نتاج التعليم الاكاديمي المعاصر في امريكا من اجتماع وعلوم سياسية وعلم نفس والذي ظل يركز على ادواء المجتمع وعلله ولا بد ان ينغرس كل هذا في تربة خصبة واسعة في بلد تهيء فرص التعليم العالي لتملئة ملايين من ابنائها » .



في الشوارع تظاهرات الطلاب في حرب فيتنام جامعة ولاية كنت



الشهر الذي مضى

ما تخفيه امريكا

ولعل من سخرية القدر وغرائب الأمور ان يحاول كسنجر تبرير مواقفه كما يبرر اتخاذ قرارات لا انسانية ادت إلى قتل وتشويه مئات الألوف من البشر ووضعت العالم على شفا حرب نووية اكثر من مرة ، وادت إلى تقويض بلد مثل كمبوديا لا يزال يتدحرج في هاوية لا قرار لها بنفس الاسلوب الجهنمي الذي اتبعه في تمزيق لبنان : يعزو ذلك إلى حماسه واقتناعه بدور امريكا في حماية الحرية والديموقراطية في العالم :

« إن المبادىء والأسس التي يقوم عليها شرف امريكا ومسئوليتها العالمية ليست مجرد تعبيرات جوفاء بالنسبة لي .. لقد ولدت في المانيا في بلد غورث بمقاطعة بافاريا .... وجاء هتلر إلى الحكم وانا في التاسعة من عمري وحتى لحظة هجرتي إلى امريكا تعرضت وأسرتي إلى المهانة والاذلال ... وعندما سرت لاول مرة في شوارع نيويورك وابصرت عددا من الصبية اسرعت في الاختفاء خوفا من الاعتداء والضرب ثم تذكرت اين انا .. »

لهذا فاننى املك شعورا خاصا لما تعنيه امريكا .. ولا استطيع ان امثل ذلك الشعور بالجهد الذاتي الذي يتخذ من كل نفس او خطا فريسة للنيل من هذه التجربة العظيمة ... انني سعيد جدا ان اتيحت لي الفرصة لكي اؤدي بعض ما علي من دين لهذا المجتمع الذي لم تستطع عيوبه ان تخفي عظمته وسلامته وانسانيته وتجسيمه لآمال البشر » .

ويحكي كسنجر لكاتب سيرته كلب بان علاقته مع استاذه بروفسور وليام ايليوت كانت علاقة معلم وصديق وملهم :

« كنا نمشي ايام الاحاد لمسافات طويلة . كان يتحدث عن قوة الحب وكان يقول ان الذنب الوحيد الذي لا يغتفر حقيقة هو استعمال الناس كما لو كانوا اداة جامدة » .

كل ذلك جميل ولكن لا ان يصدر عن رجل لم تكن التجربة الديموقراطية واحترام الانسان في اي وقت من الاوقات جزءا من اهتماماته ... وما عرف عنه .. وهو الاستاذ الجامعي المستنير .. ان رفع الصوت وهو في قمة السلطة محتجا على اسلوب الشرطة الفاشيستي في قمع المعارضة الشعبية الكاسحة للحرب في جنوب شرقي اسيا ...

وهي كلمات جوفاء ان تصدر من الرجل الذي اعطى مباركته وتأييده المطلق لمراقبة هواتف زملائه ، والذي ظل صديقا وفيا لكل حكم دكتاتوري استبدادي في شيلي واليونان والفلبين وايران وسندا قويا للكيان الصهيوني والنظم العنصرية في افريقيا ...

ان اروع ما في هذه المذكرات انها قد تتيح له ، بما اتخمته عليه من خير وعروض وملايين وفيرة ، فرصة ليصول ويجول بعيدا عن ميدان السياسة واتخاذ القرار . وكما قال احد محرري صحيفة (الجمهورية الجديدة) الامريكية مبتهجا حين سمع بقبول كسنجر لتعرض الذي قدم له للعمل في التلفزيون : الحمد لله ! الآن يستطيع ان يحول مواهبه الشيطانية إلى ميدان التلفزيون حيث لن يستطيع ان يضر احدا .

د. محمد ابراهيم الشوش

العدد القادم

التحديث السلطاني : الجذور والأبعاد
د. عون الشريف قاسم

المفكر الشائر عن [illegible] الدولة الإسلامية .. [illegible] ؟
د. حسين مؤنس

حقيقة مسرح الستينات
نعمان عاشور

العدالة الاجتماعية
د. حافظ الجمالي

الإسلام والرقص
احمد [illegible]

حول الرابطة الشعبية [illegible]
غالي شكري

عندما يحقد الغرب على الحضارة العربية الإسلامية
محمد عباس نور الدين

لسيرة المسرح في "جوقة المسرح"
عبد التواب عبد الحي

الحرية في [illegible] لويس عوض
عبد المنعم الجداوي

مهرجان القاهرة الدولي :
[illegible]
رؤوف توفيق



من سوق عكاظ.. إلى سوق ٦ أكتوبر

أسابيع ويطل علينا القرن الخامس عشر الهجري حاملا معه تاريخ أربعة عشر قرنا من الإنجاز والمفاخر والشموخ في جانب .. وسطور معتمة سوداء عاشتها هذه الأمة تلعق جراحها وتسحب أقدامها من مواقع انتصاراتها في جانب آخر .. ومقف مشدوهة على عتبة الألف وخمسمائة سنة شبه مشلولة .. شبه مهزومة تتفرج على عالم مليء بصخب الحركة .. مشدودة إلى التلقي عن حبل التاريخ .. مغروسة حتى العمق في ضجيج الآلة ومعادلات الأقمار الصناعية وأجهزة الكمبيوتر ..؟

على أنه ليس صدفة أنه منذ .. انتهت .. عبر خمسة قرون تحولنا عبر رحلة التخلف والضياع .. تستجيب لصيحتها (كل الأرض) .. نعيش على هامش التاريخ .. تحتضر كل يوم .. كل يوم من موقع ويخرج من بين صفوفنا كل ساعة .. بها في سوق النخاسة الدولية .. ليس صدفة كل ذلك بعد أن استمرأنا أن نأكل مما لا نزرع ونلبس مما لا نصنع .. على حد تعبير جبران .. ونحارب بسلاح يصنعه عدونا ..

وبالحقيقة فقد استنفرت الدول الإسلامية .. أو بعضها على الأقل .. منذ مدة أجهزتها لتعمل على وضع برنامج احتفالي مهيب يليق والمناسبة الإسلامية الكبيرة .. وإنه لم يخب ظني فإن العالم الإسلامي سيشهد مهرجانا احتفاليا غاية في الروعة والإمتاع سيمتد شهرا أو شهرين وربما سنة كاملة وسيسمع خلالها المسلمون .. حيثما كانوا .. عشرات القصائد العصماء وعشرات البحوث العقيمة ومئات المقالات الرنانة التي تشيد بالإسلام وعظمته وتبحث في الجوانب المضيئة لهجرة الرسول من مكة إلى المدينة قبل خمسة عشر قرنا ... وستصدر كتب كثيرة وملاحق لمجلات إسلامية .. وربما غير إسلامية .. في جميع أصقاع الدنيا وسيعيش المسلمون رهاصات البعث الإسلامي سطورا في الكتب ونصبا تذكارية في الشوارع وتواشيح دينية في الإذاعات والتلفزيون ..

ذلك هو الوجه الاحتفالي المشرق الذي نعده لاستقبال الضيف القادم إلينا من أعماق التاريخ ... ولكن الأمر مع ذلك يحتاج منا إلى وقفة .. فليس المطلوب منا ونحن نستشرف معالم القرن الإسلامي الجديد أن نلتهي بإطلاق البالونات الملونة ومتابعة حفلات الألعاب النارية ... وأن نشحذ القرائح في تدبيج القصائد وكتابة المقالات ... ثم أن نقف عند ذلك لا نريم ...؟!

ولكن المطلوب هو أن ننفذ إلى عمق الإحساس بهذا الحدث وذلك لا يمكن أن يتم إلا عبر سلسلة من التساؤلات لا مفر من الإجابة عليها إذا كنا نحمل ذرة جد واحدة ... مثال ذلك كم جهد علينا إنفاقنا لتنظيم الأجيال القادمة وكم عليونا من المختلف .. على تطوير وتنمية الإنسان المسلم وما هي الإنجازات العلمية التي حققناها .. أو على الأقل .. بدأنا تحقيقها .. وما هو الأسلوب الذي يتوجب علينا أن .. مع العصر وتحديات القرن العشرين .. وما هي خطتنا لاسترجاع أراضينا .. في ملاقاة خصمنا وما هي الخطوات التي اتخذناها لتطوير كنوز الأرض التي وهبنا الله إياها إلى .. التي .. الحاجة إلى القوى الكبيرة ذات الأنياب الجارحة والقلوب السوداء التي تقف وراء الحيطان تتلمظ شوقا لافتراس الضحية ونهب الكنوز ...؟!

كل ذلك مطلوب منا أن نستوعبه ونحن ندخل بداية قرن جديد نأمل أن لا يكون مجدبا كالقرن الذي سبقه ... والذي شهد ثورة انتصارات بلغت بها أمتنا الإسلامية الذروة وشهد من الانتكاسات والانهيارات ما لو تجمع لأمة أخرى لقضى عليها .

ومع ذلك .. لعل لنا أن نعجب ونحن نوشك أن ندخل بوابة القرن الخامس عشر للهجرة حين نعرف بأن إحساسنا بهذا الحدث .. وأرجو أن أكون مخطئا .. لم يكن أبدا بمستوى الحدث .. فما رأيناه وسمعناه وما انتهى إلى علمنا لن يكون وقفة مع النفس تستشرف آفاق الدنيا المقبلة بقدر ما سيكون مهرجانا خطابيا كآلاف المهرجانات الاحتفالية التي اشتهرنا بها منذ سوق عكاظ وحتى سوق ٦ أكتوبر ....!

وتلك هي مأساة الإنسان المسلم ... أن يتشبث بالقديم دون أن يقدر على التعايش مع الجديد ...!

علي سيار

أبو الأعلى المودودي
وسفينة تمضي في بحر الإسلام

● وعمره ٢٧ عاماً قرر المودودي الشاب أن يكرّس ذاته للنضال الذي يحتاجه الإسلام

المودودي في مطار لاهور عام ١٩٦٩



والتجت الناس هناك بديانتهم ، ومعتقداتهم السالفين

وليس يخفف عنك هذه الحرارة إلا أن تجلس ساكناً ، ولا تحمل شيئاً ، ولا تعرض إلى شيء . وقد تأتي أشهر الصيف فتأتي رياحها الموسمية برطوبة منعشة ، ومطر مخصص من البحر . فإذا امتنعت الرياح الموسمية عن هبوبها تضورت الهند بالجوع ، وطافت بها أحلام (النيرفانا) ــ السعادة الكاملة أو حالة انطفاء الرغبات في النفس ــ وفي ازاء هذا كله ما تزال تكافح الخرافة ، والاسراف في بضاعتها اللاهوتية ، ولكننا لا نستطيع التنبؤ بالسرعة التي تستطيع بها أساليب العلم الحديث أن تدير الهنود التي تزيد من حاجتهم .

ومن (ول . ديورانت) : أن تمكن انتشار الاسلام في البداية كثير من ذلك الركام من الآلهة المصطنعة .

وكما يقول أحد أبناء هذا الوطن وهو الأستاذ (مسعود عالم الندوي) مبرزاً هذا الأثر الكبير للاسلام : « كان أهل الهند يعبدون ثلاثين مليوناً من الآلهة منذ قديم الزمان ، فلما خالطوا المسلمين ، وقرع سمعهم صوت الحق ترقت فكرتهم الدينية ، وجعل مصلحوهم يغيرون شيئاً فشيئاً » .

ويسوق لذلك نماذج من حركات الاصلاح ، وغيرها مما له دلالة على خصوبة أرض الهند في إثبات المذاهب والنحل ، وصبغها

بصبغتها . وبما كان للاسلام من أثر في التهذيب والتصحيح ــ تاريخ الاسلام في الهند ص ٣١٩ ــ .

ويأتي صاحبنا (أبو الأعلى المودودي) يمثل حلقة في سلسلة هذا الدور في التهذيب والاصلاح ، ويقف على مجرى التاريخ بدروبه الطويلة علماً شامخاً من سمات هذا العصر كاد أن يتغير به وجه الحياة هناك ، بل وفي العالم الاسلامي قاطبة .

الإمام المجدد

فمن هو (أبو الأعلى المودودي) ؟!

هو علامة التاريخ ... منعطف فكري وحضاري تحول به مجرى الحياة بإشراقة الى عصر ... ومستقبل مشرق .

[illegible]

وهو ابنه النسب والحسب والمجد والمحتد ، أبو الأعلى ، ابن السيد أحمد حسن ، ينتمي إلى أسرة عريقة في العلم والفضل ، تعرف بالأسرة (المودودية) ، يصل بها النسابون ويطلقون على جدها الأعلى الشيخ (قطب الدين مودود جشتي) مؤسس الطريقة الجشتية في شبه القارة الهندية ، ومن أعلام القرنين الخامس والسادس الهجريين توفي سنة ٥٢٧ هـ .

وكالعهد بالأسرة المسلمة محصناً ــ تربوياً وعلمياً ــ تلقى (أبو الأعلى) على والده مبادىء العلوم الاسلامية ، بالقدر الذي أهله للالتحاق بالمدرسة المتوسطة وهو في الحادية عشرة من عمره .

ولم يطل به المدى على درج التعليم المدرسي فقبل أن يكمل دراسته الثانوية مات والده ، وتركه يواجه الحياة وهو غض العود .

وأمام هذا الطارق في صباه ترك (أبو الأعلى) ــ مضطراً ــ الدراسة النظامية في المدرسة لينصرف إلى شئون الحياة الضرورية تحت ضغوط شديدة ، وظروف مادية بحتة وقاسية .

دخل (أبو الأعلى) معترك الحياة في

هذه السن الغضة ليجهد من أجل ضرورات الحياة ، والعجب أن ذلك لم يلفته عن جهاد أكبر في سبيل تحصيل العلم ، فما انقطعت به السبل ــ على حداثة سنه ــ عن طلب العلم يحصله من الكتاب ، والمطالعة ، ومتابعة الدرس بالليل والنهار ، ينهل من ينابيعه التي تيسرت له ، وبالجهد المتواصل الذي لا يفتر .

وكان في مطالعته ودأبه يحصل من معينين :

معين العلوم ، والثقافات الاسلامية العامة ، والتخصصية ، قديمها ، وحديثها .

ومعين العلوم والثقافات الحديثة بالقدر الذي لا يمضي منه من آثارها وثمارها في الحياة باختيار وانتقاء .

وكانت هذه المرحلة من حياته في العقدين الأول ، والثاني من هذا القرن ، وناهيك بهما من عقدين مليئين بالأحداث الوطنية والعالمية ، أحداث مست كل إنسان عاصرها بطرف ، وكان لها من الآثار المباشرة ، وغير المباشرة في مجرى الحياة بعامة وبخاصة حتى كان مطلع العقد الثالث وبالتحديد عام ١٩٢٠ م .

بدأ (أبو الأعلى المودودي) مرحلة جديدة من حياته تحددت فيها أهدافه ومساره في الحياة ، تلك المرحلة وصلته وصلاً مباشراً بالكلمة ، الكلمة الصادقة الهادفة ، يقولها ويكتبها ، وبدأ يضع قدمه على طريق صعب شاق ، كان مفتاح نشاطه فيه هو الاشتغال بالصحافة ولما يجاوز السابعة عشرة من عمره ، وكأنما به وقد أعده الله عز وجل ليكون صاحب قلم ، وصاحب فكرة ، وصاحب كلمة ، مجاهداً في سبيلها ، ساعياً في تحقيقها ، فما كاد يضع قدمه على هذا الدرب حتى قفز إلى منصب رئاسة التحرير في كبرى جرائد البلاد آنذاك ، ومنها جريدة (تاج) في (جبل بور) ، وجريدة (مسلم) ، وجريدة (الجمعية) في (دلهي) .

ولكي يتبين القارىء نوعية اللون الصحفي الذي مارسه في تلك الفترة نذكر أن جريدة (الجمعية) كانت آنذاك في طليعة الصحافة التي تدافع عن الاسلام ، ومصالح المسلمين وحقوقهم

رسالة المنظمات الإسلامية في كل العالم لأكبر جماعة في العالم الإسلامي

المودودي لدى استقباله شعبين عام ١٩٧١



وصلاقا ذلك التيار قويا في نفسه وماء ، وركاد ، فاخذ يكتب ، ويقول ما يرى ثابتا عن عقود سلك) الى غاية

الجهاد في الإسلام

يدخل (أبو الأعلى) ميدان الجهاد مسلحا بالثقافة الإسلامية ، غير بعيد عن ثقافة العصر وعلومه ، حاملا لواءين

لواء التعريف بالإسلام تعريفا واعيا ، محيته فيه الكتاب والسنة ، وهدفه منه تجلية حقيقة هذه الرسالة الخاتمة ، وتذكير المسلمين بها

ولواء الدفاع عن الإسلام ، وتصدى - في سبيل ذلك - لتيارات كاسحة كان ربانيتها من المبشرين ، والمستعمرين ، والهدامين ، والمخربين ، من النحل الزائفة ، المسورة على الإسلام ، وواجه - في ذلك - فكرا شائنا ومعاديا ، وفكرا زائفا ومبطلا ، وفكرا جامدا ومتحجرا ، وتصدى لذلك كله لا من موقف المدافع الذي يرد عن الوجه اللطمات ، ولكن من موقف الوصل بقضيته ، فقد يعرى الباطل وأهله ، ويكشف النقاب عن الضداع وأوكار الماكرين والحاقدين ، يقتحم عليهم حصونهم ، ويفند لهم فكرهم

ثم كانت باكورة انتاجه في تلك الحقبة ، وغضون هذه الفترة من حياته تأليفه الكتاب الى موسوعة (الجهاد في الإسلام) ولهذا الكتاب ... وموضوعه حديث ذو

شجون عند بعض الكتاب ... مواطن النصرة والقلة

... الإصلاح ... الثورة ... البلاد تحت ظلال ... الثورة هناك بعد المستعمرين من الانجليز بعد قطائع لا تطاق ، وكاد الثوار أن ينجحوا لكن استطاع المستعمر أن يقضي على الثورة والثائرين بكل عنف ، وتتابعت النكبات وأقام المستعمر هناك نظاما لحكم البلاد يعتمد من مئات من الضباط ، يؤازرهم جيش صغير ، وعلى اصطفاء عناصر تدين لهم بالولاء السياسي ، والفكري

وجعل المستعمر نصب عينيه القضاء على البقية الباقية ، من الحمية في قلوب المسلمين بكل وسيلة ، وأبعدوهم عن الوظائف ومناصب الحكم ، وأقاموا نظاما للتعليم لا يوافق عقيدة المسلمين ، ولا تقاليدهم ، واستقدموا طوائف المبشرين ، وملأوا بهم أرجاء البلاد يسرقون عقائد الناس ، ويزلزلون الضعاف بإثارة الشكوك والريب ، وواكب هذا كله لون آخر من الغزو هو الغزو الفكري ، أخذ ينمي ويعمق الصراع الديني بين المسلمين وغيرهم من الطوائف

ثم بدأوا يلقحون جيوبا عربية ، ويزرعون خلايا في جسم الأمة الاسلامية أشبه ما تكون بالخلايا السرطانية فسدوا من ورائها محاولات الزحزحة ، والتشكيك ، والتحليل بغية إضعاف المسلمين وخلطهم بقضايا جانبية ، وتوجيه وتشتيت الفكر الاسلامي في عدة تيارات يتم كل منها عن هدف لهم

فتيار يسير في اتجاهه بعض مفكري المسلمين بدعوى اقامة حركة تقدمية تهدف بطريق غير مباشر مساعدة المستعمر وإقرار سلطانه تحت ستار من نظم الاصلاح التعليمي ، وتيار يقوم به بعض القريبين الصليبيين بإبراز الخلافات المذهبية لتعميق الهوة وفصم عرى الوحدة الوطنية ، وتيار يأخذ طابع الدين والعقيدة ، ويأتي لتيار الاسلام من داخله بالتأويل الفاسد والدعاوى الكاذبة ، والحشو المضلل ، وتحويل المسلمين عن وجهتهم إلى مسارب مظلمة ، ومتاهات مشغلة تصرفهم عن عدوهم الكريض إلى محاذاة أنفسهم بهم ومسخ شخصيتهم

ومن خلال هذه المعارك وفي ظلماتها الحالكة ، كان المستعمر يبحث عن نبي جديد للهند وشخصيات القيام بدور الأنبياء لهذا النبي الجديد

وقد كان رد المسلمين على ذلك كله أن أصبحت الدعوة إلى الجهاد ضد المستعمر ندية على كل لسان ، وشغل كل عالم

وكانت مواجهة المستعمر لها من العنف والفظاعة أن يقول قائلهم - تكلسون - علينا أن نسن قانونا يبيح لنا احراق الثوار وسلخ جلودهم وهم أحياء !!!

ووسط هذا التوتر والتمزق ، وفي هذا الوقت الذي تكالبت فيه قوى الصليبية والاستعمار على الهند وعلى العالم الاسلامي قاطبة انبعث صوت معيث وقاتل لقوى الأمة ينادي بإبطال الجهاد بدلا عن شحذ الهمم وقضى جانب المعتدين

وكان هذا الصوت من قلب (البنجاب) الدامي ومن قرية (قاديان) - كان صوت بؤسس القاديانية (ميرزا غلام أحمد القادياني) وأخذ يفتي بكل صراحة وقوة بحرمة الجهاد ، وادعى لنفسه نبوة جديدة يقررها بقوله : لقد الغي الجهاد في عصر المسيح الموعود إلغاء باتا

أخذت هذه التيارات كلها تبيض وتفرخ حتى اشتد عودها واستغلظ ، ونما تيارها ، وكاد يخفت صوت الداعين إلى الحق ويذهب في ضجيج تلك المعارك ، حتى كان العقد الثالث من القرن العشرين ، وفي وسط

● كيف واجه الأوضاع المعقدة التي تحول دون نظام الإسلام وتطبيقه في الحياة؟

هذا الظلام الحالك انبعث ذلك الصوت الشاب الفتي الواعي صوت (أبو الأعلى المودودي) ، وأخذ يتصدى لهذه الجبهات كلها بقلمه ولسانه

وكان كتابه (الجهاد في الإسلام) مصيخا وهاجا يعيد للمسلمين التذكرة بعد التذكرة ، ويرد على الأدعياء دعاواهم الباطلة .

فريضة الجهاد

كتب (أبو الأعلى) (الجهاد في الإسلام) في أكثر من خمسمائة صفحة من القطع الكبير سنة ١٩٢٨م وصب فيه فكره وروحه ، والّف فيه بالعجب باستقصاء للمادة العلمية ، والسهولة في الأداء بأسلوب سهل ممتنع ، والشمول في البحث مع جمال العرض ، وقوة الإقناع ، وكان من وراء تأليف هذا الكتاب ما ذكرناه من عوامل ومناخ ثقافي وديني يخيم على البلاد آنذاك فكان صيحة تذكير وإيقاظ ، وكان من ورائه أيضا سبب آخر مباشر هو تهجم الزعيم الهندي آنذاك (المهاتما غاندي) على الإسلام واتهامه في تصريحات عديدة (بأن الإسلام لم ينتشر إلا بقوة السيف) يعبر بذلك عن سلسلة من حلقات العداء للإسلام

وهكذا تلاقت الجبهتان :

جبهة المقوضين من الداخل ، وجبهة الهاجمين من الخارج .

وكان كتاب (الجهاد في الإسلام) مواجهة قوية وصريحة لكلتا الجبهتين معا ، ولتصحيح مفاهيم المسلمين عن هذه الفريضة التي هي ذروة الإسلام ، وأفضل الأعمال فيه بعد الإيمان بالله عز وجل

اقتفى الأستاذ (المودودي) في كتابه هذا في شرح فريضة الجهاد على أساس من الكتاب والسنة شرحا مقنعا والمحا رد فيه على الشبهات بالدليل والحجج البينات ، وأتى فيه بما لا مزيد بعده لمستزيد

واسترسل (أبو الأعلى) في سيره على هذا الدرب يحصر همه وجهده في تنقية الأفهام الإسلامية التي لعبت فيها المؤولون والمتعصبون ، ويغربل الشبهات والثغرات التي أخذت تعمل من داخل الجبهة الإسلامية نفسها ، ويعالج المشكلات السياسية ، والتربوية ، والاقتصادية التي



سلكت فيها الأقلام ، وهاجمت معها قوة [illegible] [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] المحاولة جادة ، وقوية في إفراغ تعاليم الإسلام السامية في قالب عصري يلائم مدارك أهل العصر وطبائعهم ، وأعطى في هذا دراسات مقارنة ، وجديدة ، وفذة يكاد ينفرد بها في عصره

وواكب هذه التيارات تيار آخر التهب الصراع فيه حادا وقويا على المستوى الوطني والعالمي ويخاصة في منطقة الشرق أدناه وأقصاه هو تيار الصراع بين القوميات والوطنيات والنعرات الشعوبية على مختلف صورها ، ولم يغب (أبو الأعلى) عن هذا الميدان بل نزل إليه بقوة يبرز عالمية الإسلام التي تذهب بصورها كل ضباب العصبيات ، لكن أي ميدان يتسع له ولهذا الجهاد العريض ، وأي منبر يصلح لإذاعة كلمة الحق منه مهما كان وقعها ؟ كان هذا الميدان ، وكان هذا المنبر هو :

مجلة ترجمان القرآن

بدأ (أبو الأعلى) يخوض غمارها الطوفان ، فأصدر مجلة مستقلة شهرية أسماها (ترجمان القرآن) سنة ١٩٣٢م ، وكانت كاسمها ترجمانا لهدي القرآن وهديه وسط هذه التيارات ، وأخذ يواصل على صفحاتها جهاده يجلي به عن تيار القوى والمثل والقيم ، والذي هو التيار الإسلامي مستمدا من القرآن الكريم كتاب الله إلى عباده ، والسنة النبوية ترجمان هذا الكتاب لإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

وبدأ بالدعوة والعمل على تكوين فكرة سليمة لدى جماهير المسلمين وإخبرهم عن الإسلام ومنهج الحياة .

وخلال العقد الرابع من هذا القرن غرس في هذا الحقل وأضاء على سبيله هذه المصابيح من الكتب والرسائل فكتب عن (الحضارة الإسلامية ومبادئها) ، (مبادىء الإسلام) ، (أركان الإسلام) ، (نظرة في العبادات الإسلامية) .

وأخذ يحمي عن الفكر الإسلامي الآراء والنظريات المنحرفة ، والتأويلات الفاسدة فكتب عن (مسألة الجبر والقدر) ، وعن (الربا) ، وعن (موقف الإسلام من القومية) ، وعن (التنقيحات في نقد الآراء المسيطرة في باب الإسلام ومبادئه) ، و (النظام الجديد للتربية والتعليم) ، و (معضلات الاقتصاد وحلها في الإسلام)

ولم يغفل جانب الكشف عن مواطن الضعف في تصور الناس للإسلام ، فكتب عن (حقوق الزوجين) ، وعن (الإسلام وتحديد النسل) ، و (تاريخ تجديد الدين وإحيائه) و (منهاج الانقلاب الإسلامي) ، و (الإسلام والجاهلية) ، و (التفهيمات في المسائل المهمة في الفقه والكلام) ، وعن (الإسلام موقفه من المعضلات السياسية في تحرير الهند) ثم هذا العمل الخالد الذي أنجزه في ستة مجلدات (تفهيم القرآن) ويقول عنه : (لم أضع أمامي ... ولا أكتبه لأشبع حاجات العلماء والباحثين ، ولا من درسوا العلوم العربية والدينية ويريدون دراسة القرآن دراسة عميقة ، إنما أردت أن أقدمه للمثقفين غير المتخصصين الذين لا يستطيعون الاستفادة من كنوز العلوم القرآنية الضخمة ، كذلك وضعت نصب عيني أن يفهم القارىء العادي وهو يقرأه معنى آيات القرآن فهما جيدا) ، وكانت بداية هذه المحاولة في المحرم عام ١٣٦١ هـ - فبراير سنة ١٩٤٣ م ووصلت في مدى خمس سنوات إلى نهاية سورة يوسف ثم يقع لي ما منعني من مواصلة الكتابة أو حتى مراجعة ما كتبت ، إلى أن أودعت

● المطالبة بوضع دستور إسلامي للبلاد مستمد من كتاب الله وسنة رسوله

المودودي يستعد لإلقاء خطاب في مؤتمر إسلامي عام ١٩٦٣

السجن عام ١٩٤٨ م فكان سجنه فرصة استطاع فيها إعداد هذا الكتاب الكبير).

هكذا كان الرجل في كتابته وخطبه ومحاضراته وجولاته على طريق شاق كله نصب وتعب صدق فيه مع الله ، ومع نفسه وظل على دربه الطويلة ستين عاما ما توقف له قلم ، وما بح له صوت ، وما توقف عن رحلة ، وما قعد به مرض ، ولا حال السجن بينه وبين الكلمة يقولها ويكتبها حتى كان الرحيل الاخير ، وما خفت له صوت ، فمازالت كلمته المكتوبة نورا على طريق الاسلام والهدى والرشد .

لكن هل كان جهاد (ابو الاعلى المودودي) قاصرا على الكلمة والتأليف والخطب ؟ أم كان له مجالات أخرى خرج فيها بالكلمة من حيز القول إلى حيز العمل ؟ هذا ما سنتعقبه معه في المرحلة الثالثة من حياته .

الجماعة الإسلامية

لم يكن الطريق سهلا ولا ممهدا امام ما يدعو اليه (المودودي) في مجالات تفهيم الاسلام ، ورد الشبهات عنه ، ولفت المسلمين وغيرهم إلى مواطن الضعف في تصورهم للاسلام ، ومواجهة التطورات والأحداث العالمية فيما يمس الاسلام وأمة الاسلام ، وكان لكتاباته ومؤلفاته صداها القوي والبعيد ، لكن مع هذا الصدى ـ وحتى مطلع العقد الخامس من القرن

العشرين ـ لم يكن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الاسلام [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible] انحرافها على النعرات العصبية من قومية ووطنية ، وطائفية ، وغيرها .

وكان مواجهة هذا الوضع نقطة تحول لدى الاستاذ (المودودي) لاعطاء العمل للدعوة تصورا ومنهاجا جديدين ويأخذ فيهما طابع التربية والاعداد في تنظيم دقيق ملتزم ومثمر . وكانت نقطة البداية على هذه السبيل في شهر اغسطس (آب) سنة ١٩٤١ ، اجتمع (ابو الاعلى) مع خمسة وسبعين رجلا ممن تأثروا بفكره ودعوته وكان اجتماعهم في مدينة (لاهور) وكانوا من مختلف انحاء البلاد وجميع طبقات الأمة واسسوا (الجماعة الاسلامية) ، وانتخبوا الاستاذ (ابو الاعلى المودودي) اميرا لها .

وعلى مدى اربعين عاما شغلت الجماعة الاسلامية حيزا كبيرا من الفكر الاسلامي والعمل الاسلامي المعاصرين في اقطار اسلامية وغير اسلامية ، وعلى مختلف المستويات الثقافية ، والطبقات الاجتماعية وبخاصة في الجامعات ودور التعليم حيث يقبل الطلاب باعداد وفيرة على قراءة كتب الاستاذ المودودي وممارسة نشاط الجماعة الاسلامية ضمن اتحادات الطلاب الجامعية وغيرها ، من أوجه النشاط الاسلامي المختلفة .

فما هي فكرة الجماعة الاسلامية وغايتها ؟

ولنترك للجماعة الاسلامية الكلمة لتجيب عن هذا التساؤل :

« ان الغاية الوحيدة التي لأجلها قامت الجماعة الاسلامية ، وتناضل ، وتجاهد إنما هي :

اقامة النظام الاسلامي ـ ابتغاء لوجه الله تعالى . فما هي بجماعة سياسية ـ أو دينية ـ أو اجتماعية ـ بذلك المعنى الضيق المحدود الذي يعرفه الناس عامة للأحزاب السياسية ، والجمعيات الدينية ، والتجمعات الاصلاحية ، بل هي جماعة شاملة تؤمن بنظرية عالمية للحياة البشرية ، وهي الاسلام وتريد تنفيذها فعلا في عقائد الناس وافكارهم ، واخلاقهم ، وعاداتهم ، وطرق معيشتهم ، وفنونهم ، وآدابهم ، ونظمهم المدنية ، والثقافة ، والاجتماع ، والاقتصاد والسياسة ، والعلاقات الدولية . وإن السبب الحقيقي الوحيد لكل ما في الأرض اليوم من القلق والاضطراب ، والفساد ، والدمار ، هو انحراف أهلها عن طاعة ربهم ، وغفلتهم عن مسؤليتهم في الآخرة ، واعراضهم عن اتباع هدي الانبياء وطريقتهم المثلى » .

وبهذا الوضوح والتحديد كانت البداية لطريق طويل مملوء بالمواجهات والتحديات والنصر والهزيمة ، والسجن حتى الحكم بالاعدام .

وكان من وراء هذا التحديد احداث جسام ، ذلك أن شبه القارة الهندية كان يموج بالعصبيات الطائفية والدينية ، وكان المسلمون وسط هذا الطوفان مستهدفين في عقيدتهم وعباداتهم ، ونظم حياتهم ، ونادى (اقبال) بضرورة قيام وطن اسلامي مستقل ، ولقيت دعوته اقبالا واعراضا ، أما الاقبال فقد كان يتبنى صفوة المثقفين لهذه الدعوة ، والعمل على اخراجها حيز التنفيذ . وأما الاعراض فكان من فئات استجابت لدعوة (المؤتمر الوطني الهندي) برعامة (غاندي) الذي كان يحارب فكرة قيام وطن اسلامي بحجة الحفاظ على وحدة الهند .

ونشط العاملون على قيام (باكستان) دولة اسلامية ، وعلى رأسهم (محمد علي جناح) ، و (الرابطة الاسلامية) .

وهكذا بدا الأمر في أول خطواته قوميا بحتا (قومية اسلامية) تقابل (قومية هندوكية) . ثم ماذا بعد ذلك ؟

المودودي يتلقى نسخة من القرآن الكريم هدية من أحد المسلمين الباكستانيين



أبو الأعلى المودودي

عقيدة ونظام وتطبيق

لم يكن التصور ، ولا الطريق واضحا ومخاطبة أن القائمين على (الرابطة الاسلامية) مع حماسهم وإخلاصهم لم تكن بضاعتهم من الثقافة الاسلامية بالقدر الذي يعطيهم تصورا كاملا عن نظام الاسلام للحياة ، فضلا عن انبهارهم المفرط بل وافتتانهم بحضارة الغرب ، وكان غاية ما يمكن هو قيام (دولة) تحمل اسم الاسلام ، ويأوي اليها المسلمون المضطهدون ، وليس لها من الاسلام الا الاسم في مقابل (دولة) أخرى لها عقيدتها ، وطرائقها ، وعاداتها . وكانت المرحلة خطيرة وحاسمة بالنسبة للمسلمين في شبه القارة الهندية ، وما كان لأبي الأعلى المودودي أن يجرفه التيار ولا يبصر الهدف . فكان عمل (الجماعة الاسلامية) على قدم وساق تتفرغ لتصحيح المفاهيم عن نظام الاسلام للحياة ، وتوجيه دفة العمل الاسلامية اتجاه إلى الهدف الواضح السليم ، ورسم الخطوات له على أساس أن الاسلام عقيدة ، ونظام ، وتطبيق لا مجرد قومية وعصبية جوفاء مفرغة من المضمون الأساسي لنظام الاسلام .

واتخذت (الجماعة الاسلامية) طريقها للعمل حسب برنامج محدد ومفصل يقوم على جانبين : نظري ، وتطبيقي .

أما الجانب النظري فيقوم : أولا على تحديد وتوضيح المفاهيم الاسلامية ، وذلك بتنحية الأفكار الخاطئة عن الاسلام وبيان زيفها . ويغرس مكانها الأفكار السليمة المدعمة بنصوص الكتاب والسنة ، وتجلية حقيقة الاسلام صحيحة نقية .

ثانيا : تقييم الحضارة الغربية ونقضها تقييما سليما يحد من افتتان الناس بكل ما فيها ، وأخذها بغثها وسمينها ونسيان أصالتهم وتراثهم الحضاري . وكان لا بد في هذا الصدد من بناء الشخصية التي تعرف ما تأخذ وما تدع ووضع يدها على الصحيح ، وترك السقيم .

ثالثا : المحاولات الجادة بالدراسة المقارنة لبيان كيفية تطبيق مبادىء الاسلام ونظمه على مسائل الحياة وشئون الناس من غير إعنات ، وتقريب فهمها وتيسير العمل بها ، ودفع الأباطيل والشبهات التي ألحقها بها

دخل أبو الأعلى ميدان الجهاد مسلحا بالثقافة الإسلامية وروح العصر

المزدوج .

أما الجانب التطبيقي فقد كان يقوم على خطة مدروسة وضعها ... وهي اختيار الأشخاص ... لحمل الرسالة ... الجماعة ... لأدائها ... بالمخلصين والأكفاء المخلصين ، وجمعهم في نظام واحد منسق وتوجيههم .. وكان البحث عن الفرد الصالح مهمة دقيقة وشاقة ... رجلا كان أم امرأة ... من القرية أم من المدينة ، من المثقفين أم من غيرهم ، من الأغنياء أم من الفقراء ... واتسعت رقعة البحث والاختيار حتى شملت المدن والقرى ، وجميع طبقات الأمة لبنة مع لبنة ، ثم تصنيفهم ما بين مقبل على ميادين السعي والعمل باذل في سبيل ذلك الجهد والوقت والمال ، وما بين مؤيد يقف عند حدود الاعجاب والتأييد فحسب .

ثم يستمر البناء التربوي للفرد في تسلسل دقيق حتى يضعه في صفوف العاملين المسلمين .

وفي سبيل ذلك وضعت مراحل التربية وفتحت من ميادين العمل ، واقامت من المراقبة الدقيقة ما يكاد يكون مثاليا ، وما حقق الكثير من الثمرات المرجوة في شتى ميادين الاصلاح .

كان انشاء (الجماعة الاسلامية) نقطة تحول في حياة الاستاذ (المودودي) ومنهجه في العمل في الحقل الاسلامي ، ومواجهة

وجماع العقدة التي تحول دون نظام الاسلام وتطبيقه في الحياة ، واتسعت دوائر العمل وما زالت (ترجمان القرآن) تحمل إلى الأمة الاسلامية مشاعل هذا العمل حتى كان عام ١٩٤٧ م وبعد مشروع تقسيم شبه القارة الهندية الى دولتين باكستان والهند .

الجهاد الشاق

وهاجر الاستاذ (أبو الأعلى) إلى باكستان متخطيا المصاعب والمذابح والويلات التي ذاق ويلاتها المسلمون في الهند .

واستقر به المقام في موطنه ومقر جماعته في مدينة (لاهور) ، وبدأت (دولة باكستان) الجديدة خطواتها في ظل قومية اسلامية فارغة المضمون من النظام الاسلامي والعمل على تطبيقه .

وبدأ (أبو الأعلى) جهادا شاقا في مواجهة هذا التيار ، راح ينادي ويعمل لجعل (باكستان) دولة اسلامية خالصة ، تحقيقا للغرض الذي أنشئت من أجله .

وكانت المواجهة صريحة وقوية ، واستقطبت شعب الأمة الباكستانية ، وثارت ثائرة قادة باكستان ، ومن كان يدور في فلكهم الفكري ونظامهم القومي آنذاك ، وانتهت الجولة الأولى في هذا الجهاد بإدخال (أبو الأعلى) السجن عام ١٩٤٨ م أي بعد تأسيس (باكستان) بسنة ، وخرج من السجن عام ١٩٥٠ م بنصر مؤزر حيث أعلنت الجمعية التأسيسية قرارها المعروف

(قرار المبادىء) تجاوبا لمطالب الشعب التي حمل رايتها وسجن من اجلها (ابو الاعلى) وفي هذا القرار تم الاقرار بكون باكستان (دولة اسلامية) حكمها ، ونظامها بحكم الله عز وجل .

واستأنف (ابو الاعلى) نشاطه اقوى ما يكون ، واشد ما يكون .

وبدأ الخطوة الثالثة وهي المطالبة بوضع (دستور اسلامي) للبلاد مستمد من الاصليين كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتحقيقا لمغزى (قرار المبادىء) الذي اعلنته الجمعية التأسيسية. ونشطت الدعوة لذلك واستجابت لها الامة فقامت على قدم وساق ، واذا بالمواجهة الشديدة تكاد تعصف بها وتحاول ان تلوى زمامها باثارة الاضطرابات العنيفة التي تقصم [illegible] في مقاطعة (البنجاب) الغربية في ظل فتنة طائفية عارمة اجج نارها طائفة (القاديانية) تلك الاقلية التي حاولت ان تلصق نفسها بالاسلام ، وطالب المسلمون السلطات آنذاك باعتبار هذه الطائفة اقلية غير اسلامية في الدستور المنشود . ولئن بدت مسالة (القاديانية) في مجرى الحوادث ومسارها مسالة جانبية فقد كانت ذات خطر وكانت تمثل سوءا خطيرا يهدد كيان الدولة الجديدة ويزلزل اركانها ومبادئها . وكان لا بد من حسم هذه الفتنة ، وكانت معركة طاحنة اودت (بابي الاعلى) إلى السجن في شهر مارس (اذار) سنة ١٩٥٣ م وكادت ان تودي بحياته فقد اصدرت المحكمة العسكرية في ظل الاحكام العرفية وتحت سطوة القاديانيين حكمها باعدام (ابو الاعلى المودودي) ، وكان لهذا الحكم صداه البعيد في العالم الاسلامي شعوبا وحكومات وتحركت جميعه بالاحتجاج والاعتراض والتنديد والتهديد مما اضطرت معه السلطات الحاكمة آنذاك إلى التراجع واستبدلت بحكم الاعدام عقوبة السجن المؤبد مع الاشغال الشاقة بتهمة تاليف (ابي الاعلى) رسالته المسماة (المسألة القاديانية) .

ويمثل هذه المسالة التاريخ الاسلامي الحديث .

ولما الغيت الاحكام العرفية اصدرت المحكمة العليا في (لاهور) حكمها باطلاق سراح (ابي الاعلى) وكان ذلك سنة ١٩٥٥ م وخرج ابوالجهاد ويحمل اعباء ضخمة ومهمات ثقيلة من العمل الاسلامي في وطن كانت تجرفه التيارات السياسية والطبيعية معا، فقد اصيبت باكستان الشرقية بفيضانات عنيفة ذلك العام وقامت الجماعة الاسلامية بدورها في مواجهة هذه النكبات بروح اسلامية اثبتت الصراع والمتكوين . ولم تكن هذه هي المرة الاخيرة بل كان لها نظيرها عام ١٩٦٣ م .

ولم يغب (ابو الاعلى) عن العمل الاسلامي مع شعب الامة المنكوبة طوال جهاده الطويل . خرج (ابو الاعلى) من السجن ، وبدأ رحلة طويلة عام ١٩٥٨ طوف فيها بارجاء العالم الاسلامي وزار فيها المملكة العربية السعودية ، والاردن وفلسطين ، وسوريا ، ولبنان ، ومصر ، ومنطقة الخليج ، وكان ضمن اهداف زيارته التعرف على الآثار والاماكن التاريخية التي ورد ذكرها في القرآن الكريم .

[illegible]

الاسلامية في تونس . وتطور ان كانت قد قسمت البلاد من الناحية الادارية إلى ثماني عشرة منطقة في باكستان شرقيها وغربيها ، وكل منطقة تشمل عدة فروع لها امير ، وقيم ومجلس تنفيذي ، ومجلس شورى على النطاق المحلي ، ونمت فروعها وجاوزت المدن والحدود إلى ارياف اخرى وتعددت وجوه نشاطها ما بين عمل فكري ، وتربوي ، واجتماعي ، في صفوف العمال والطلاب والفلاحين وجميع طبقات الامة .

ولم تنس في زحمة العمل دور المرأة المسلمة فالتفتت اليها داخل نشاطها قسما خاصا يقوم بنشر النشاط في هذا الحقل .

وبعد وضع الدستور الجديد لباكستان دخلت الجماعة الاسلامية بتوجيه اميرها مرحلة جديدة اسمتها مرحلة الانشاء والتعمير واستنهضت فيها المجتمع لاقامة الحكم الاسلامي في البلاد ، واصلاح المجتمع اصلاحا شاملا يهيئه لتحمل اعباء هذه المرحلة ووضعت لذلك الغرض مشروعا يعرف بالمشروع التفصيلي لهذا العمل بموجبه سنة ١٩٦٥ م .

ما قبل الرحيل

وفي سنة ١٩٧٣ م ، وقد قاربوا على سن راسخة ، رأى (ابو الاعلى) ان يتخلى عن الامارة لها لاسباب صحية تراكمت عليه فيها على الشيخوخة وامراضها ، وانتقل إلى قرية (دار السلام) التي كان قد انشأها مقرا للجماعة يواصل منها تحت اعباء المرض جهاده الذي لم ينقطع بالكلمة والتوجيه الراشد حتى لبى نداء ربه يوم السبت مساء في الاول من ذي القعدة سنة ١٣٩٩ هـ الموافق ٢٢ سبتمبر (ايلول) سنة ١٩٧٩ م في مستشفى (ميلارد فليمور) بضاحية (بوفالو) بولاية نيويورك بالولايات المتحدة حيث كان يعالج ونقل جثمانه إلى وطنه باكستان حيث شيعه الملايين إلى مثواه الاخير مودعا من الامة الاسلامية كلها بالدعوات والصلوات رحمه الله رحمة واسعة .

● ●

تلك سطور فيها محاولة لتسجيل خطوات جد الامام على درب هذه الحياة .

لكن يبقى بعد ذلك الحديث الطويل عن الجانب الاكبر من حياة (ابو الاعلى المودودي) وهو الجانب الفكري الذي اثرى به المكتبة الاسلامية المعاصرة اكثر من نصف قرن وتربت عليه ثلاثة اجيال ، وحول مجرى الحياة في شبه القارة الهندية ، وكان وراء كل جهد اسلامي في دولة باكستان وغيرها من اقطار العالم الاسلامي ، بل والعالم الانساني كله .

كان (لابي الاعلى المودودي) مواقف فكرية واضحة القسمات لقضايا العصر فقد اسهم بقلمه اسهاما بناء في قضية حقوق الانسان ، وقضية فلسطين ، ثم قضية التحدي الحضاري الذي يواجهه العالم الاسلامي المعاصر وبخاصة امام حضارة الغرب ، وغير ذلك من القضايا العالمية والمحلية والاسلامية ، وكان فيها صاحب الكلمة المسلمة التي تجلى نظرة الاسلام واصالة حلوله لمشاكل الانسانية .

هكذا عاش (ابو الاعلى المودودي) حياة خصبة اثرت مجتمعها بل والمجتمع الاسلامي والعالمي بالعمل الاسلامي المثمر .

د . حسن عيسى عبد الظاهر



إلى متى الأزمات؟

د. حافظ الجمالي

في علم النفس يتحدثون عن أشياء كثيرة، ويتحدثون فيما يتحدثون عن الاهواء، ويقولون فيما يقولون: ان الهوى يعمي ويصم، أي أن صاحب الهوى، لا يرى مما حوله الا ماله علاقة بهواه، ولا يدرك شيئاً الا من خلال هذا الهوى. ومنذ زمان طويل، طويل، وقبل ان يدرك احد ان علم النفس سيكون علماً قال الشاعر العربي يصف احد عشاق الشهرة:

وكل شيء رآه ظنه قدحاً
وكل شخص رآه ظنه الساقي

واذا كنت اقول هذا كله، فلكي اجد مبرراً للقول: انني ايضاً صاحب هوى، وان هذا الهوى هو البحث عن دواء للدول العربية، والمآسي التي تقع فيها هذه الامة والنكائد التي يقصها غيرها لها، أو تلك التي تنصبها هي لنفسها بوعي احياناً، وبغير وعي، أكثر الاحيان. واكاد لا أرى فيما اقرأ من الكتب أو المجلات الدورية، أو الدراسات المختصرة أو المطولة، الا هذا الذي يتصل بالموضوع الذي احسب انه هواي الاول، والمعاناة في المشكلة التي ينتهي اليها هذا الهوى، اعجب والطف اعجب، ومسابقي اعجب، كيف ان من الناس من يقف بينها الا الكتابة عن الحديث الى [illegible] وذلك منذ [illegible] نسبية [illegible] الفلاسفة [illegible] [illegible] الفكرة، وحسب شرحها أي من المعقول، والمنطق والقبول ان يتحدث عن فيلسوف عظيم، بمناسبة موته، او بمناسبة اخرى من مناسبات حياته، كاصداره كتاباً، أو مضي خمسين سنة أو مئة سنة على تاريخ ميلاده.. أو وفاته، ولكنك ان كل العالم الثقافي، في صحيفة أو مجلة مستقل مثلنا، ويخصص جزءاً من [illegible] العدد لوفاته للكتابة عنه.

ومع ذلك فقد تساءلت بكل سذاجة ترى ماذا يجدي علينا أن نعرف متى ولد فيلسوف ـ وهذا هو الفيلسوف الحي ـ ومتى مات، وما هي خلاصة فلسفته؟ وقيم كان قريباً من افلاطون او ارسطو، أو كانط او هيغل، وفيم كان بعيداً عنهم؟ ولقد بدا لي ـ جدياً ـ ان هذا الامر ان تعلمنا فيه أو لم نبحث، فان الامر سيان. ولئن بحثنا، فذلك عبث فارغ، وتعب لا جدوى له، لانه لا يعني الا فئة محدودة من المثقفين، وهؤلاء الذين يعنيهم، يعرفون عن الرجل اكثر مما كتب عنه في اكثر الاحيان.

لكن الامر يتجاوز نطاق البحث عن هذا الفيلسوف أو ذاك، وهذا الاديب أو ذاك، ويصبح على كل ما نعاني من مواضيع، في صحفنا ومجلاتنا، والكتب الصادرة عن مؤسساتنا الثقافية؟ إذ كيف يمكن ان يحتاج العقول، من لا يجد الخبز، وكيف يستطيع الى رياضة الحقول الجميلة من لا يملك اللباس؟

والاين التساؤل: الكون نظرتي هذه ضيقة الى هذه الدرجة، يمكن الهوى الذي يسيطر علي ويسد علي

الكفاح العربي

الاسبوع العربي

المستقبل

● كيف يمكن أن يحتاج الحلوى من لا يجد رغيف الخبز؟!

● مشكلاتنا متى تحل؟ ومصائبنا متى تقل؟ وفرقتنا متى تكبر؟

● متى يتاح لجيل عربي ما، أن يقرأ عن الهناء العربي والرفاهية العربية؟

الناقد، ويمثل نسبيا في موضوع واحد لا اتجاوزه، مهما تحدثت ثم ان فكرتي هذه، ليست شخصية ولا خاصة، ولا ذاتية، بل هي فكرة كل الناس، وهي كل الناس، وسأقدم اليه ان اعرف قيمة هذه الفكرة، وما اذا كانت شخصية

أم عامة — وبالتالي موضوعية — فليس أي من حيلة الا سؤال الناس!

الوضع العربي

والاحظ فيما الاحظ حديث الناس متى التقى احدهم الآخر، اللذين كانا، أم جماعة. والرد مباشرة انه ما من سؤال، ولا من حديث، يتناول الادب الرمزي، أو الواقعي، والفرق بين الرومانسية والسريالية أو في المواضيع العلمية والأدبية الأخرى، الا في القليل النادر، وفي حلقات ضيقة جدا، اما الحديث العام، المشترك، الدائر دوما، في ذهن كل مواطن على حدة، وفي لسان كل المواطنين، فانه هذا التساؤل عن مشكلاتنا متى تحل، وعن مصائبنا متى تقل، وعن فرقتنا متى تكبر، وعن ضعفنا متى ينتهي؟!

ومع ذلك فانه يمكن الشك في أن هذا الحديث مشترك بين الناس، الا من يعرف ما هي الاحاديث التي تدور بين حلقات السال، أو حلقات

النقاش ... ... الا يتأمن ... المأمن ... أن ... ... سلكي ... وجهت الاسئلة ... الى الناس ... أصدقائي ... أمثالي بعض افراد اسرته ولزملائه في الاجتماع، الأول انه مختص في فرع خاص من فروع الهندسة المدنية (— وكلفتنا عن المسافة الشيء) لحظات، لعلها تمس دقائق أو عشر، ولكن بقية الساعتين اللتين قضيتها معه، كانت احاديثها تدور حول القضايا العامة. وشعرت انذاك أن في وسعي أن ابقى معه أي عدد من الساعات أريد، وأن الوضع لن يتغير، وعقمنا المتاتفتنا بالاستمرار. سألت سنيبقى؟ من شرنا من الناس، سنتحدث مثلنا اذا كان يشم القاء؟ وما أسرع ما سمعت الاجابة من اسئلة، كل اثنين أو اكثر، متى اجتمعا أو اجتمعوا في أي مكان، لم يكن لهم الا هذا الحديث.

لكن اني، وهاتا اخر، وما كان اكثر مدهشة، اعدد في الاستماع عملاتنا، فما هي اهم هذه الملاحظة وما في الزاقيم التي تسمعها قبلا،

تعريفنا بالاطلاع عليها؟ لا ريب ان كل الناس يعرفون ان مجلاتنا الشهرية في الوطن العربي، هي الوحدة، والمستقبل، والاستقلال العربي — وغيرها قريب، الاحياء العربي — والعربي، والوطن العربي، والكفاح العربي، والاسبوع العربي، والفكر العربي، والموقف، أو ٢٣ يوليو. وربما يشبه ذلك من اسماء. أما المضمون المشترك لهذه الدوريات كلها، فهو البحث عن الوضع العربي، في مشكلاته الآنية أو المستقبلية، بدرجات من العمق، تختلف باختلاف مستوى المجلة.

والاعلام الرسمي، أو الشعبي الذي يتم بين الافراد، من فم الى فم وبين كل اثنين أو ثلاثة أو أربعة فانه هو الآخر في صورته هذا، لا يتحدث الا عن المشكلات العربية، والمصائب العربية، والازمات العربية، مما يجعل الانسان يتساءل: ترى متى يقدر لجيل عربي ما، ان يقرأ مجلة أو يسمع اذاعة عربية تتحدث عن: الهناء العربي، أو الرفاهية العربية، أو الصفوة الحضاري العربي؟

بين العجز والقدرة

وعلى ذلك فان الوس اللائلين العرب، في كل صعيد، تعمل دوما

الى متى الأزمات؟

● أن نتصور أن حياتنا ملأى بالطهارة والفضيلة والسلامة، ثم يقع لنا هذا الذي يقع .. فما أكبر ما نحتاج إليه!!

حالة توتر ، وليس من الغريب أن يعيش الانسان بعض أيامه في حالة التوتر ، فالدنيا ليست كلها أرضا مفروشة بالرياحين ، لكن الغريب عندنا أن يكون قربانا من الرياحين شيء ، وأن الذي نجده في طريقنا يوما هو الاشواك ، والغليظة منها بالدرجة الاولى، ولا أذكر الا على سبيل المثال ، تتابع الاستيطان في الارض المحتلة، ومأساة لبنان شمالا وجنوبا ، وما قد يحدث بين أي قطر عربي وآخر ، وحتى داخل كل قطر عربي ، بغير تمييز ، والتهديد باحتلال منابع النفط ، والتضخم الذي تتآكل معه الارصدة العربية في المصارف البريطانية والامريكية ، واستمرار التخلف رغم الاف المتخرجين والمتخصصين ، من كل مكان ، وهبوط مستوى الدخل القومي (فدخل بريطانيا مثلا أكبر من كل مدخول الامة العربية ، كما يعلن ذلك الصادق المهدي في محاضرة نشرتها مجلة المستقبل منذ شهرين تقريبا) ، ودع هذا كله ، وضع أي شعب في العالم تجاه مشكلة ، كمشكلة اسرائيل بالنسبة الينا ، ترى اليس هذا بأكثر من كاف لانشاء حالة توتر لا تنسى ولا الم ؟

لكن وراء هذه الابعاد الظاهرة للتوتر ، بعدا آخر لعله الاقوى ، فما من عربي ، فيما أظن ، يشعر ان الواقع الذي يعيشه او تعيشه ، هو الواقع الذي لابد ان تعيشه ، والذي لا تستحق غيره ، ولو صح ذلك لكان اليأس احدى الراحتين ، ولكن في أعماق كل عربي ، شعورا عميقا بأنه قادر ، وأمته قادرة ايضا ، على جعل واقعها اكمل وأجمل .. وأزهى وأفضل ، وان التوترات التي تعانيها

هيجل — زهير محسن

ابسط ما يستطيع القضاء عليه الا ان ، شيئا ما ، يسايل بينها وبين قدرتها على تجاوز الاجيال ، ومن هنا يعاني الوطن من تمزق القلب ، وينعكس على كل صور نشاطه ، الفردية والرسمية ، وتعكس قوية مشيراته ، وتأول وتدون .. حقائق

وعندما يسمع المواطن ما تعلنه الاذاعات العربية عن روائع التنمية في كل بلد عربي ، وعن المنجزات الاقتصادية والاجتماعية الضخمة التي تتم على كل صعيد ، فانه لا يتمنى الا ان يصدق هذا الذي يقال ، ولكنه يتساءل مع ذلك : كيف يكون هذا صحيحا ، ثم لا يكون المقابل الموضوعي الا مزيدا من النكبات ؟

وهنا يتساءل الانسان عن اغتيال زهير محسن بعد محمود الهمشري ، وباسل قبيسي ، ومحمود بودية ، ومحمود صالح ، وعز الدين القلق ، وعدنان حماد ، أتراه كان أمرا محتوما لا سبيل الى اتقائه ؟ وبطبيعة الحال فان الشهداء فخر لامتهم ... ولكن هذا هو الغرم ، فمتى اذن يكون الغنم ؟ والى متى تستمر هذه الاوضاع العربية، لا المثيرة القلق فحسب ، بل المتزايدة القلق ، بلا انقطاع ؟ أو هذا حقا كل نصيبنا من الحياة ، فلا نستحق غيره ؟

أي ذنب عظيم ؟!

وأنى فنحن لا نعيش حياة متأزمة فحسب ، بل نعيش حياة متزايدة الازمات، فهل يمكن أن يكون سلوكنا كله معقولا ، وحياتنا كلها سليمة وأوضاعنا على أفضل ما يتمنى ، ثم نصاب بكل هذه النكبات والمصائب ؟ وأي شعب في الدنيا يوازينا في هذا كله ، وتمتلىء حياته بالصخب والالم والاسى، كما تمتلىء حياتنا نحن ؟ بل أي شعب يهدد حتى في وجوده نفسه ، لا في اقتطاع أراضيه جزءا بعد جزء ، مثل شعبنا نحن ؟ وأي ذنب عظيم، عظيم ، بل أية جريمة منكرة ، ارتكبناها يوما ما ، ليلاحقنا ألمها يوما بعد يوم ، وسنة بعد سنة ، وقرنا بعد قرن ؟

أما أن يكون عدونا غادرا ، أو ماكرا ، أو متآمرا ، فما أخلى أن نتصور العكس، وأما أن نتصور أن حياتنا ملأى بالطهارة والفضيلة والسلامة ، ويقع لنا مع ذلك مثل هذا الذي يقع ، فما أكبر سذاجتنا اذن ؟ ولكن أهي سذاجة فحسب ، أم أن وراء السذاجة ما لا نحب أن نسميه باسمه ، أو نبوح بسره ؟

ومنذ خمسة عشر قرنا تقريبا ، كان سقراط يقول : أيها الانسان اعرف نفسك ، ألا نجد الآن أن هذه الكلمة تستحق أن تطلق علينا جميعا ، وأن نقول معها : أيها العرب ، اعرفوا انفسكم ! ولكن من أكبر العماية ألا يريد البصير أن يرى ، ومن أكبر الصمم ألا يريد السميع أن يسمع .. ترى أي نوع من المصائب ، يجب أن تنهال على رؤوسنا حتى نفيق فنريد أن نرى ما يجب أن يرى ، ونسمع ما يجب أن يسمع ؟

دمشق : حافظ الجمالي



أطلس علمي لمكة المكرمة.. والمدينة..

عبر الطريق الطويل الذي يخترق جزيرة العرب فيما بين الدوحة، ومكة المكرمة، والمدينة المنورة.

وعلى الرغم من ضوضاء ذلك السيل الهادر، الذي لا ينقطع ليلاً ونهاراً، من الشاحنات والناقلات القادمة إلى (بلاد العرب) من كل (حدب وصوب) تحمل (كل شيء) يمكن أن تحقيقه مما تنتجه المصانع والمزارع في أركان المعمورة.

فإن المرء يستطيع أن يستعرض حالماً ببصيرته قافلة العلاء بن الحضرمي حين بعثه (الرسول الأعظم) ليحمل رسالة الإسلام إلى (المنذر بن ساوى) زعيم بني تميم، وحاكم شرق الجزيرة العربية في أوائل القرن الأول الهجري، وقافلة القرامطة قادمة بالحجر الأسود الشريف، مسروقاً، بغية تحطيم الدعوة المحمدية، دون جدوى، وجيوش خالد وأبي عبيدة وسعد بن أبي وقاص وعمرو بن العاص، تسير على نفس الطريق أو بمحاذاته، لتضع حجر الأساس لدولة وحدت العالم ونقلته إلى طريق الحضارة والنور والمعرفة ورفعت لواءها، بالحق، قروناً طويلة، وشيدت المدن في مشرق الأرض ومغاربها لتشاد الجامعة والمعامل والمختبرات والمراصد وأصول البحث العلمي التجريبي، وتورث الفكر الإنساني في الرياضيات والكيمياء وعلوم الحياة وعلوم الأرض، وأعطت لكل اللغات لغة مثلى الألفاظ والمصطلحات الحضارية، مما يجري على الألسنة إلى يومنا هذا ونحن قاب قوسين أو أدنى، من نهاية قرن عجيب، مليء بكل ما تتخلع له نفوس الأبطال الذين كانوا يسلكون الطريق الذي وصفت، مشرقين أو مغربين، على متون الخيل والإبل وسيراً على الأقدام، معوزة لا تلين، وسير على المكاره (الصناعية والطبيعية) عجيب، لم تشهده أمة قبل العرب (المسلمين) على سطح هذا الكوكب الثالث من المجموعة الشمسية.. تحت ضغط الأم الفكر في هذا الذي أسلفت، عبر الطريق الطويل من الدوحة إلى الحرمين الشريفين، تولد في نفسي نداء أسوقه في شهر الحج الأكبر إلى كل (مسئول في المملكة العربية السعودية)، وإلى كل باحث علمي في الجامعات السعودية، وبالتالي في كل الجامعات العربية والإسلامية.. نداء يتلخص في أنه ينبغي لنا، لكي نثبت (لأنفسنا) ولغيرنا، أصالتنا، وعراقتنا، وانتماءنا الصادق لأولئك الذين وضعوا في مكة والمدينة وبغداد والقاهرة ودمشق وسمرقند واسطنبول والقيروان وغرناطة وبلخ وشاقط أصول العلم المعاصر والتكنولوجيا: أن يكون من ضمن برامج استقبالنا للقرن الخامس عشر، إلى جانب (الأشعار والقصائد) برنامج خاص بدراسة (التاريخ الطبيعي) لمنطقة الحرمين الشريفين... لتخرج الطابع سفراً ضخماً شاملاً لنتائج تلك الدراسة العلمية الدقيقة الواعية بصيغة (الأطلس العلمي للحرمين الشريفين) يكتب أصلاً باللغة العربية، ويترجم إلى كل لغات الأرض الحية مقدماً، بالعمل العلمي الجاد، أننا لسنا أمة من المستهلكين الذين يعيشون اليوم عالة على (الفكر) غير العربي المسلم

..ويحتوي هذا (الأطلس العلمي) الذي تشرف عليه لجنة مختارة منتقاة بعناية تامة من العلماء والباحثين (العرب والمسلمين) ما يلي:

● دراسات مستفيضة لأنواع النبات التي تنمو في نطاق الحرمين الشريفين من الطحالب والأشن والسرخسيات وحتى البكتريا، إلى أرقى أنواع الأشجار ذات الفلقتين، وخصائصها الفسيولوجية، وتحاليل جذورها وأوراقها وسيقانها وعصاراتها وحتى (غبار الطلع) وحبوب اللقاح الخاصة بها، ترسم وتصور وتشرح بكل الوسائل العلمية المعاصرة حتى المجهر الإلكتروني وأشعة الليزر، وتسمى الجديد على العلم منها بأسماء علمية تبرز مواقع الحرمين الشريفين.

● دراسة كاملة عدة شاملة مفصلة دقيقة لكل أنواع المخلوقات الحيوانية بمنطقتي الحرمين الشريفين، من حيواناتها إلى الثدييات وما بينهما من طيور وزواحف وبرمائيات وأسماك وحشرات وعناكب وديدان.

● دراسة لا تترك شاردة ولا واردة لأنواع التربة والماء والرمل والصخور والحجارة والآبار البركانية وما يشبهه من معادن وحديات (مستحاثات متحجرة) مجهرية أو كبيرة، وفي هذا المجال قد تضيف إلى العلم أنواعاً جديدة من المعادن والحديات تطلق عليها أسماء علمية تفيد بانتمائها إلى مكة والمدينة في الوسط العلمي العالمي.

● دراسة شاملة كافية للحالة (الجوية) درجات الحرارة والرياح والرطوبة والندى والمطر والرعد والبرق والمغناطيسية الأرضية وكثافات الأشعة الكونية على مدار السنة في منطقة الحرمين الشريفين. ويصحب هذا كله من الصور والرسومات والخرائط والجداول والخطوط البيانية والهستوجرامات ما يجعل هذا الأطلس بحق نموذجاً حياً للقدرة العلمية العربية المعاصرة التي تنفي عن هذه الأمة كل سمة من سمات (التخلف الحضاري) التي يحلو للأعداء أن ينعتونا بها اليوم..

وليس هذا الذي ذكرت هو كل ما يمكن أن يحتويه ذلك الأطلس من دراسات علمية للحرمين الشريفين... ولا يفوتني هنا اشتراك أساسي أوضحه فيما يلي:

● أن يمتنع منعاً باتاً تناول أي موضوع من موضوعات الأطلس العلمي للحرمين الشريفين مكة والمدينة، للتسجيل لدرجة علمية جامعية في أي جامعة عربية أو غير عربية.

● أن يحرم قطعياً تقديم أي بحث من تلك البحوث للترقية أو الحصول على جائزة أو ما شابه ذلك.

وذلك حتى تكون موضوعات هذا الأطلس منزهة عن كل هوى، وبعيدة عن كل غرض شخصي، أن هي إلا مشاركة بالعقل والقلب لفتح صفحة مشرقة للبحث العلمي العربي في القرن الخامس عشر لعل الله أن يهيء لنا من أمرنا رشداً..

درويش مصطفى الفار

د. حسين مؤنس

الدولة الإسلامية ماذا تعني؟

الدولة التي استحقت المعول على ديار الإسلام وقضت على الخلافة العباسية!

كيف قامت دولة الجماعة وجمعت الناس تحت راية واحدة؟



في تاريخ الاسلام يطلق مصطلح الدولة العامة او دولة الجماعة او دولة السنة والجماعة على كل دولة اسلامية تقوم أساسا لنصرة الاسلام وإحياء شريعته والجهاد في سبيله ، وصاحب هذه التسمية هو أبو محمد علي بن حزم الفقيه المؤرخ الأديب الشاعر الاندلسي (رمضان ٣٨٤ ـ شعبان ٤٥٦ / نوفمبر ٩٩٤ ـ أغسطس ١٠٦٤) النابغة الذي ملأ الاندلس بعلمه وشغل الناس بآرائه طوال القرن الخامس الهجري ـ الحادي عشر الميلادي ، وفي صفحة الواقع لكل رأي من آرائه يقول هذا الرجل في (المحلى في الفقه المُحلّى) إن الدول التي قامت في تاريخ الإسلام وجارت الإمامة كثيرة ، ولكن أقلها وأحقها باسم الامامة هي التي أقامت ميزان الشرع وجمعت الناس على راية الجماعة والسنة ، وجاهدت في الله حق جهاده » .

وقد عد ابن حزم من هذه الدول الإسلامية حقا في رأيه عددا جد قليل ، فذكر أمة السنة والجماعة التي أقامها الرسول صلى الله عليه وسلم في المدينة وجزيرة العرب ، ودولة الراشدين رضوان الله عليهم ودولة بني أمية المشرقية ، ودولة بني أمية في الأندلس ، ثم الدولة العباسية .

والحق أن الدول التي رفعت لواء الإسلام وقامت بالفتوح وأقامت منار السنة والجماعة هي التي صنعت معظم تاريخ الإسلام ، بل هي التي وسعت حدود الإسلام وعالمه ، فقد عرف تاريخ الإسلام دولا كثيرة اتسع نطاقها وامتد سلطانها ، ولكنها لم تخدم الإسلام وجماعته من أمثال الدولة الخوارزمية التي أنشأها خوارزمشاه



عندما استخدم أبو بكر القوة العسكرية للعمل على عودة المرتدين لأحضان الأمة!

في النصف الأول من القرن السابع الهجري ـ الثالث عشر الميلادي ، وبوسع رقعتها حتى غدت أعظم الدول في تاريخ الإسلام وامتدت من بلاد السند إلى البرينيه وضمت بلاد ما وراء النهر ، ولكنها لم تخدم الإسلام في شيء ، بل ألحقت به ضررا بليغا ومن المعروف أن جلال الدين منكبرتي بن خوارزم شاه عادى الخلافة العباسية الضعيفة على عصره وأعلن عليها الحرب ، وانتهى أمره بأن استعدى المغول على ديار الإسلام وجر عليها غارتهم التي قضت على الخلافة العباسية وأنزلت بشرقي العالم الإسلامي بلاء بالغا .

وقد عنا إلى أن نتخذ مفهوم أبن حزم أساسا نبني عليه تصورا عاما لتاريخ الإسلام إلى يومنا هذا ، ونرسم على أساسه خريطة مقارنة لاتساعات تلك الدول العامة ، والحق بالخريطة شرحا لها وتفصيلا يعيننا على تكوين فكرة عامة عن بقاء عالم الإسلام أو عالم السنة والجماعة ، وما هي الدول التي أقامت هذا البناء ، وما نصيب كل منها في تلك البناء ، والأسباب التي استحقت هذه الدول من أجلها أن تسمى بالدول العامة أو دول السنة والجماعة

الأمة الإسلامية في الجزيرة العربية

ونبدأ بالأمة الإسلامية التي أنشأها الرسول صلوات الله عليه في المدينة المنورة ثم مد نطاقها حتى شملت الجزيرة العربية كلها قبل انتقاله إلى الرفيق الأعلى في ١٢ ربيع الأول / ٦ يونيو .

هذه هي أم دول الإسلام وقاعدتها ، ونحن المؤرخين نميل إلى أن نسميها بما سماها به الرسول صلى الله عليه وسلم : أمة ، لأن الأمة التي أنشأها الرسول لا يجوز أن تسمى دولة ، لأن الدولة تدول أي تزول وأمة الرسول باقية إلى الدهر بإذن الله [illegible] إلى الدول هي [illegible] لها [illegible] الدول [illegible] بعد [illegible] الصحابة [illegible] يجري [illegible] ، ونحن نسميه أمة الرسول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الإسلامية على [illegible] والاستعلاء .

وقد شملت هذه الأمة عند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم جزيرة العرب ومن فيها ، يجمعهم على مبادئ الأخوة والإيمان وقواعد الشريعة السمحاء ، وكان الرسول يضرب المثل لأصحابه ويدعوهم بالأسوة الحسنة ، فلم يكن يصدر أوامر إلا في النادر لأن الناس كانوا يفهمون عنه ما يريد بالإشارة اليسيرة ، ويسارعون إلى تنفيذه ، ولقد جمع الرسول العرب تحت لواء الإسلام بالدعوة الكريمة ، فتسارعوا للدخول في أمة الإسلام في عام الوفود ، دون أن يستحثهم على ذلك مستحث ، ورضي العرب من تلقاء أنفسهم وصفوا شريعة الإسلام وأدوا الصدقات طواعية على نحو لا يحدث في أقوى الدول وأكثرها ضبطا وربطا ، ومن هنا فهي جماعة فاضلة قامت على الإيمان والتقوى ومن هنا كانت هذه الجماعة الفاضلة القائمة على الإيمان والتقوى هي المثل الأعلى الذي ينبغي أن تسعى أمم الإسلام إلى تحقيقه

دولة الخلفاء الراشدين (١١ ـ ٤١هـ)

فلما انتقل الرسول صلوات الله عليه إلى الملأ الأعلى ، قام بأمر الأمة أبو بكر الصديق بعد أن انتخبته الأمة انتخابا صحيحا قائما على الشورى ، وهي قاعدة الحكم في الإسلام

واستشرى أمر المتنبئين ، وارتد الكثيرون من العرب ، والحقيقة أنهم لم يرتدوا عن الإسلام ، بل إن معظمهم توقف عن خراج الصدقات ظنا منهم أنها كانت تجبى لمحمد وحده صلوات الله عليه ، وغاب عنهم أنها تجبى للأمة جميعا ، ولكن أبا بكر بما عرف عنه من فهم عميق ونظر بعيد كان يرى أن الصدقات ـ إلى جانب حكمها الشرعي ـ إنما هي رمز على الانتماء للجماعة ، والتوقف عن أدائها معناه الانفصال عن الأمة ، وقد ناقشه عمر في ذلك ، وعتب عليه من أمر الزكاة ، ولكن أبا بكر أصر على رأيه وقال : إن التوقف عن إيتاء الزكاة معناه إعلان الانفصال عن أمة الإسلام ، والانفصال عن أمة الإسلام معناه الارتداد عن الإسلام . هذا كان تفسير أبي بكر ، وهو تفسير بالغ الصدق والحكمة

وعلى أساس هذا التفسير استجاز أبو بكر إرغام المنتقض على العودة إلى الأمة بالقوة ، واستخدم في ذلك القوة العسكرية للأمة الإسلامية ، وبذلك كانت أول مرة يستخدم رئيس الجماعة ـ وهو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ القوة في إعادة الوحدة وإقرار النظام داخل الجماعة ، لأن الجماعة كانت تستخدم قواتها قبل ذلك خارج نطاقها فقط وضد أعدائها . وقد أرسل أبو بكر جيوشه لحرب المرتدين ، وقدر لهم الأرزاق والأعطيات ، أي أن المحاربين في الجماعة أصبحوا جيشا نظاميا له قادة وأرزاق وأعطيات ، وهذا تحول حاسم في

● دولة الراشدين وهبت نفسها للاجتهاد في الدين والعلم

● لم تتعرض الدولة الأموية لحرية الاجتهاد والفكر والبحث

بناء دولة الإسلام، إلا أن الأمة كلها كانت قبل ذلك تؤلف القوة العسكرية للجماعة وكان الناس يخرجون للجهاد تطوعا دون رزق ودون أن تسجل أسماؤهم في سجل ... هنا، وبظهور الوظائف الثابتة والمرتبات المقررة لها والمهام الموكولة لأصحاب الوظائف تتم بدايات قيام إطار الدولة وهو الإطار الذي أكمله عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإنشاء الدواوين.

ودولة الراشدين على قصر عمرها هي الدولة الإسلامية المثالية، وهي الدولة الإسلامية الخالدة في أذهان المسلمين جميعا، وهي المقياس الذي يتخذه المسلمون عادة للتقدير إلى دولة والحكم عليها.

وقد استحقت دولة الراشدين هذا التقدير الرفيع من كل المسلمين في كل العصور لأسباب كثيرة أهمها:

● أنها كانت دولة الجماعة حقا، نبعت منها واعتمدت عليها، وسارت على قاعدة الشورى في كل تصرفاتها، فما كان الخليفة رئيس دولة وإنما هو إمام الجماعة وقدوتها ومنفذ إرادتها، فلا عرش ولا قصر ولا حرس ولا رواتب ولا امتيازات، والعمل والمساواة والتقوى والبذل في سبيل الجماعة هي الموازين التي تقاس بها أقدار الناس.

● أنها كانت دولة الجهاد في سبيل الدين، فهي دولة مجاهدة نهضت بمهمة الفتوح أي استمرار الدعوة إلى الإسلام سلما وحربا حتى يصبح الدين كله لله.

● أنها كانت دولة الاجتهاد، ففي ظل الخلفاء الراشدين نشأت أجيال المسلمين التي وهبت نفسها للاجتهاد في الدين والعلم، دون المصحف وثبت نصه ثبوتا تاما نهائيا أيام أبي بكر وعمر وعثمان، وبدأ أبناء الجيل الثاني من المسلمين يجمعون أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويضعون قواعد الحكم على صحتها أو عدم صحتها، واتخذوها أساسا لاستخراج الأحكام بعد القرآن وبدأوا يدونون السيرة وأخبار الصحابة متخذين من هذه السير السوابق التي يقاس عليها في العبادات والمعاملات.

وهذه هي أهم خصائص دولة الراشدين التي اتخذها المسلمون كما قلنا دولة المثل الإسلامي الأعلى، ومكنت لها خصائصها من أن تقضي على القوى المعارضة لانتشار الإسلام ووصوله إلى الناس سواء أكانت تلك القوى سياسية مثل ملك [illegible] [illegible] الكنائس والرهبان التي [illegible] [illegible] [illegible] الناس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والمجاهدين وحدهما هي التي تنشر الدعوة ويختار من اختار الإسلام دخله، ومن بقي في نفسه شيئا منه فهو حر أن يتوقف إلى أن يكتب الله له الهدى ليدخل في الإسلام.

وأوامر أبي بكر وعمر إلى قوادهما باحترام أرواح الناس وأموالهم وعقائدهم كثيرة وواضحة وصريحة، وهذه الأوامر هي دستور الجهاد لا دستور الحرب كما يخطئ بعض المؤرخين في تسميته ولأن الإسلام لا يعرف الحرب بل يعرف الجهاد في سبيل الله.

الدولة الأموية
(٤٠ – ١٣٢هـ)
(٦٦١ – ٧٥٠م)

عندما قامت الدولة الأموية على يد معاوية بن أبي سفيان سنة ٤٠ الهجرة / ٦٦١ م وهي عام الجماعة لم تعتبر دولة إسلامية عامة، لأنها قامت على الغصب والقهر، ثم إن خلفاءها الأول ارتكبوا في حق الأمة جرائم لا تغتفر أكبرها جريمة كربلاء، وجريمة ضرب الكعبة بالمنجنيق وجرائم العدوان على الدعاة ظلما وعدوانا.

ولكن هذه الدولة اكتسبت صفة الدولة العام بالأشياء:

أولها: مواصلة الجهاد والعمل على مد رواق الإسلام، وقد بدأ بذلك معاوية بن أبي سفيان بما توالى من حرب الروم وغيرها وقد بلغت حركة الجهاد أوجها في عصر عبد الملك بن مروان وابنه الوليد، وبهذا الجهد وصلت دولة الإسلام إلى أقصى اتساعها خلال القرن الهجري الأول.

وثانيها: تعريب الدواوين، أي تحويل إدارة الدولة إلى إدارة عربية بلغة القرآن وسك العملة الإسلامية، مما مكن المسلمين من السيطرة على أموال دولتهم وتوجيه الاقتصاد العالمي.

وثالثها: عدم التعرض لحرية الاجتهاد، ففي عصر بني أمية، وباستثناءات قليلة، مثل مقتل سعيد بن جبير على يد الحجاج، استمر الفقهاء في عملهم العلمي دون أن تتعرض لهم الدولة في شيء، فوضعت أسس أصول الفقه وأصول المذاهب وسارت عملية جمع الأحاديث ووضع قواعد علم الحديث.

متى قامت المذاهب الأربعة .. وكيف استقرت على أساسها التشريع والقضاء؟

ثم إن عناية خلفاء مثل الوليد بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز بالحجاز والحرمين الشريفين كانت كبيرة جداً

الدولة العباسية
(١٣٢ – ٦٥٦ هـ)
(٧٥٠ – ١٢٥٨ م)

قامت الدولة العباسية على أنها دولة جماعة .. بهذا نادى دعاتها وكسبوا تأييد جماهير العرب والمسلمين لها .. ولكنها ما كانت تقف على اقدامها وتقضي على المقاومة الأموية حتى صرح أبو العباس السفاح ثم عمه داوود بن علي من على منبر الكوفة بأنها دولة تقوم على القوة والعنف وبحق السلطان ، وإذا كان الناس قد أيد الدعوة إلى الرضا من آل البيت فإن هذا الرضا أي المرضي عنه من الأمة كان ينبغي عقلا وعدلا – أن يكون من أبناء علي وفاطمة رضوان الله عليهما ، أما أن يصير الأمر إلى محمد ثم إبراهيم ثم إلى العباس ثم إلى جعفر أبناء علي بن محمد بن عبد الله بن عباس فكان عملا من أعمال الغصب.

والعنف الذي استخدمه أبو العباس وعمه داود بن علي وبقية العباسيين مع أعدائهم واستخفافهم بالدماء ، ثم عدوانهم المتكرر على آل البيت رضوان الله عليهم ، كل ذلك لا يتفق مع ما ينبغي للدولة الإسلامية العامة من عدالة وشريعة والتزام بأخلاقيات الإسلام.

ولكن الدولة العباسية ستحفظ صفة الدولة العامة بأمور

أولها : إقامة منار السنة واعتبار نفسها دولة السنة والجماعة ، وقد بدأ هذا التوجيه للدولة العباسية خلال النصف الثاني من خلافة أبي جعفر المنصور وبقية أيام ابنه المهدي ، فلم تعترف الدولة إلا بمذاهب السنة والجماعة وحاربت أعداء الإسلام ودعاة المذاهب الضالة

وثانيها : رعاية الدولة للعلم والعلماء



والفقه والفقهاء ، ومع استثناءات قليلة نجد أن خلفاء العصر العباسي الأول والكثيرين من خلفاء العصر العباسي الثاني كانوا رعاة العلوم الإسلامية وفقهاء الإسلام ، وفي ظلهم قامت المذاهب الأربعة الكبرى وامتدت حتى شملت الآفاق واستقرت على قواعدها أسس التشريع والقضاء بين الناس.

ولا يضعف هذه الناحية تعلق بعض خلفاء بني العباس بآراء غريبة كالقول بالاعتزال والقول بمحنة خلق القرآن بالناس ، ولكن تلك كانت محنة عابرة على أي حال

وقد ظل الفقهاء على الدعوة لدولة السنة والجماعة تلك دعوة واسعة أزالت من قلوب الناس بعض ما كان قد علق بها ، نتيجة لأعمال العباسيين الأول ، وعلى الرغم من ضعف الدولة العباسية فإن خلفاءها تحولوا إلى رموز للوحدة والهوية يجتمع حولها الجماعة ، وإلى آخر أيامها ظلت دولة بني العباس دولة الإسلام ورايته

وثالثها : عناية خلفاء بني العباس بالحرمين الشريفين ، واهتمامهم بشئون الحج وتمهيدهم طرقه ، وتزويد تلك الطرق بالآبار ومراكز الراحة والحراسة ، مع الاهتمام البالغ بأهل الحجاز ومكة والمدينة خاصة

الدولة الإسلامية ماذا تعني؟

لا إنتشار للإسلام في الأندلس إلا بعد مجيء الداخل عبد الرحمن بن معاوية

● كانت الأندلس دولة عربية حقيقية وكان خلفاؤها [illegible]!

ومن ذلك الحين أصبحت عناية الدولة بأمر الحرمين الشريفين ومناسك الحج وأهل الحجاز من مستلزمات الدولة الإسلامية العامة.

الدولة الأموية الأندلسية (١٣٨ – ٤٢٢ هـ) (٧٥٦ – ١٠٣١ م)

اكتسبت الدولة الأموية الأندلسية الشرعية لأول قيامها على يد عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٨ هـ / ٧٥٦ م، فقد أقامها الشاب في ثغر من ثغور الإسلام كانت الدولة العباسية عاجزة عن الوصول إليه فضلا عن حمايته. فقد وقفت الحدود السياسية للدولة العباسية عند المجرى الأعلى لنهر شلف الذي يجري من جنوب لشمال جنوبي الجزائر الحالية، وما يلي ذلك غربا بما في ذلك الأندلس، كانت بلاد فراغ سياسي تسودها الفوضى والحروب بين المسلمين بعضهم وبعض أو بينهم وبين خصومهم.

وقد قامت في المغرب الأوسط فيما بعد (١٦٤ هـ) دولة بني رستم، وهي دولة خارجية صغيرة المساحة والسلطان، ومن ثم فهي ليست دولة الجماعة، ثم قامت في المغرب الأقصى دولة الأدارسة (سنة ١٧٢ هـ) وهي دولة سنية ولكنها كانت ضعيفة البنيان السياسي محصورة المساحة فلم تتحول إلى دولة جماعة.

أما الدولة الأموية الأندلسية فقد قامت في قطر كان على وشك الضياع، فقد توالت فيه حروب العرب بعضهم مع بعض ثم حروبهم مع البربر، حتى تفرق الأمر وانتشرت المجاعة وأخذ البربر يعودون إلى المغرب جماعات، وكاد أمر الإسلام في الأندلس [illegible].

ثم جاء بعد هذا عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك المعروف بالداخل [illegible] الخلافة [illegible] [illegible] ووضع لها من القواعد ما مكن لها من البقاء [illegible] القرون الثلاثة.

وقد استحقت الدولة الأموية الأندلسية صفة الدولة العامة ودولة السنة والجماعة لأمور أهمها:

● أنها دولة إسلام سني صحيح قامت في ثغر إسلامي فسيح هو الأندلس، فأحيت منار السنة والتزمت تشريعها على مذهب مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ورعت العلم والعلماء ونصرت الفقهاء وشجعت العلم حتى كان معظم أمرائها وخلفائها علماء وشعراء وفقهاء، والأمراء عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالأوسط، ومحمد بن عبد الرحمن، وعبد الله بن محمد، ثم عبد الرحمن بن محمد المعروف بالناصر لدين الله ثم الحكم المستنصر بن عبد الرحمن الناصر كانوا قطعا من أئمة العلم والدين.

● أنها قامت بالجهاد على طول تاريخها، فحمت حمى الإسلام وجاهدت في سبيله واحتفظت له بأراضيه كاملة، وحالت دون الطوفان النصراني أن يجتاح بلاد الإسلام، ومن بمحافظتها على رقعة الإسلام في شبه الجزيرة الأيبيرية قد حمت إسلام بلاد المغرب، فإن إسلام المغربين الأوسط والأقصى ترك لشأنه كما قلنا، ولولا وجود الدولة الأموية الأندلسية لغزت النصرانية بلاد المغرب، وسيحدث هذا فعلا عندما تسقط دولة بني أمية في الأندلس سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣١م.

● ثم إنها كانت دولة عربية حقة، فقد كان خلفاؤها وأمراؤها ورجال دولتها عربا حقا لقد اختلطت بدمائهم دماء غير عربية، ولكن روح الناس كان عربيا، وبلسان العرب تحدث المسلمون في الأندلس وكتبوا وألفوا يقودهم في ذلك رجال البيت الأموي المجيد. وأكبر الأدلة على ذلك أنه بمجرد أن زال البيت الأموي الأندلسي من الوجود بدأ تدهور الإسلام في الأندلس وشيئا فشيئا ضاعت السنة والجماعة.

سئل أحد المسافرين على إحدى الخطوط الجوية:
– كم وزنك؟
فسأل بدوره:
– بملابسي أم بدون ملابس؟
وكان الجواب:
– بالطريقة التي ترغب أن تسافر عليها.

● ●

– الدكتور منصور هو أفضل أطباء هذا البلد.
– كيف عرفت؟
– لأنه أنقذ حياتي مرة.
– كيف؟
– أصبت بمغص حاد فذهبت إلى الدكتور عزيز فأعطاني قرصا ودواء، ازدادت معهما آلامي. ذهبت إلى الدكتور راشد فأعطاني حقنة أوشكت أن تقضي على حياتي. عندئذ ذهبت إلى الدكتور منصور فعرفت أنه خارج البلاد في إجازة. وهكذا أنقذ حياتي.

● ●

طلبت السيدة من صاحب محل المعدات المنزلية أن يبيعها وعاء للشفط فيه كلبها اللبن فاقترح عليها صاحب المحل أن يعطيها الوعاء منقوشا عليه عبارة: خاص بالكلب.
فعلقت السيدة قائلة: لا داعي لذلك فإن زوجي لا يشرب اللبن عادة ولكنني لا يعرف القراءة.



بدايات سعيدة لأطفالنا

كنت أشعر بأسى عندما أجلس مع الأطفال لمشاهدة أفلام الكارتون في التليفزيون ..

شخصية الكاوبوي .. شخصية الضفدع .. شخصية الغوريلا .. هذه الشخصيات الغريبة ذات السحنة والملامح الأمريكية أي تأثير سيكون لها على خيال أطفالنا وإحلامهم ومثلهم ..

ثم فجأة ذات يوم اكتشفت أن التليفزيون يعرض كارتون « السندباد » من ألف ليلة بلغة عربية فصيحة .. سهلة وحبيبة ..

أي اكتشاف وأي سعادة .. وبالهم من مؤمنين هؤلاء الذين فكروا في تحويل كنوز ألف ليلة .. كنوزها في الخيال والحكمة والغرابة والسحر والكشف إلى .. كرتون تلفزيوني لأطفالنا في هذا العصر .. عصر أفلام الجريمة والكاوبوي والملاكمة ..

كان كل شيء يبدو مألوفاً وحميماً .. وجه السندباد ولغته وحركاته وملابسه في طرقات بغداد ..

والأطفال .. أطفالي .. أكثر التصاقاً بالشاشة وأكثر صداقة للتلفاز ..

هذا الإنجاز يجب ألا نمر به مرور الكرام ..

فمقابل سماع اللكنة الأمريكية في الكرتون المستورد .. يسمع أطفالنا في كرتون السندباد لغة عربية سليمة هذا في حد ذاته إنجاز هائل في عصر لم يعد يقرأ فيه الأطفال كثيراً .. فلا أقل من أن يسمعوا من خلال جهازهم المحبب لغتهم .. لغتهم القومية التي يتهددها أكثر من خطر ..

ثم أن اكتشاف الأطفال لعالم ألف ليلة وتراث ألف ليلة من خلال هذه الرسوم المتحركة الشائقة .. من شأنه أن يدفعهم بعد قليل للبحث عن الكتاب الأصلي لألف ليلة في المكتبات وقراءته والتعرف إلى ما فيه من أدب وخيال وإبداع .. ويبقى العامل النفسي الأهم .. وهو أن الطفل مع رسوم مستقاة من تراثه لا يشعر بالاستلاب الذي يشعر به مع الكرتون المستورد الذي يطبعه منذ نعومة أظفاره في « غربة » فنية وثقافية وحياتية ..

وبعد هذا الاكتشاف .. اكتشف .. لحسن حظ أطفالنا .. أن المسرح في الكويت قد تطور معه مسرح للأطفال أخذ يخلق جمهوراً من الصغار .. والكبار .. في أقطار الخليج وغيرها من بلاد العرب ..

مسرحية « السندباد البحري » أصبحت أغانيها أنغاماً بيتية .. نوقة في بيتنا نرددها جميعاً لكثرة ما سمعناها على « الكاسيت » بعد أن شهدناها حية على المسرح ..

ثم جاءت مسرحية « البساط السحري » لتؤكد استمرار التقليد الجديد .. أعني وجود مسرح للأطفال العرب في الخليج ..

كنت أحياناً أسمع ناقداً ينتقد حماس الجمهور الأول لتفشي .. وربما كان وراء الأفضل لجميع المسرحيين العرب صب جهودهم في الوقت الحاضر لتأسيس مسرح للأطفال قبل أن يعرضوا على الكبار مسرح شكسبير .. والمسرح الطبيعي .. واللا معقول .. وما إلى ذلك مما لا يتقبله الجمهور العربي كثيراً .. وما أثبت إخفاقه ... لماذا ؟

لأننا لو عودنا الطفل العربي على المسرح .. وهو مؤسسة غير موجودة في تاريخنا الفني .. إذن لأصبح في غده عندما يكبر مستعداً لقبول مسرحيات متطورة أخرى ..

ومع نمو مسرح الأطفال .. جاء مسلسل « افتح يا سمسم » إنتاجاً عربياً مشتركاً .. بلغة عربية جميلة مرحة .. وبغاية تعليمية وترفيهية في وقت واحد .. لتمثل مادة تلفزيونية قريبة من عالم أطفالنا وبيئتهم ولغتهم وبما نرجوه لهم من تثقيف متحضر سليم الأصول ..

من كرتون السندباد ..

إلى مسرح الأطفال ...

إلى افتح يا سمسم ..

اقتنع شيئاً فشيئاً أن التلفزيون في حد ذاته ليس كارثة .. إن نوعية البرامج التلفزيونية هي التي تجعل من التلفزيون كارثة .. أو .. حضارة جديدة ..

فمتى أن يطالب الكبار ببرامج راقية في مستوى برامج ... أطفالهم !

محمد جابر الأنصاري

محمد عباس نور الدين

العنف العربي ولعبة أوروبا المفضوحة

بمحض المصادفة اطلعت على مقال لكاتب فرنسي يدعى « هنري دولا باستيد » بعنوان : العرب حضارة « شاعرية ارهابية » ، وذلك في مجلة شهرية فرنسية تصدر بباريس تدعى « سيكتاكل دوموند ».

لقد كتب المقال باسلوب يوحي للقارىء الاوروبي على الخصوص ان الامر يتعلق بحقائق موضوعية اكدتها الملاحظات والدراسات التي قام بها علماء لا يشك في نزاهتهم الا ان الاطلاع على مقال كهذا ، بكيفية مجردة ، يكشف لنا نحن العرب بصفة خاصة ان الغرب يعيش « ازمة موضوعية » ان صح التعبير ، وان الغرب لا يمكن ان يكون المثال الذي تطمح اليه ، فالانسان الغربي الذي يسخره الجشع الاستهلاكي ويمتصه امتصاصا لم يعد قادرا على تمحيص ما يقدم اليه من معلومات وافكار جاهزة ، بل غالبا ما يعتبر ما يقدم له كما لو كان حقائق مطلقة لا ينالها اي شك ، ان المجتمع الاستهلاكي ، بما يتوفر عليه من « قوى شاغلة » تحيل حرية الانسان الغربي الى وهم وتكيف رغباته بطريقة تجعلها تخدم مجتمع الاستهلاك ، وبذلك يسجن الانسان ليعيش ببعد واحد على حد تعبير « ماركوز » ، وفي هذا مظهر حقيقي للعنف التكنولوجي المستقبلي المتناسل في الوالها .

والمقال الذي نحن بصدده يدور حول فكرة رئيسية وهي ان الشاعرية والارهاب يشتركان في صنع الحضارة العربية ، فالشاعرية تلعب دورا رئيسيا في ... الاتصال العربي ... المثل الارهابية ، بل ان الانسان العربي ينتقل من مواقفه بسرعة غريبة من التأثر الانفعالي الى الارهاب الفعلي . ويستشهد « دولا باستيد » بامثلة عديدة مما يحدث في العالم العربي وبصفة خاصة في المغرب ، حيث يبدو انه قضى فترة من حياته بالمغرب . ومن بين هذه الامثلة ان شابا من الوطنيين المغاربة ، وصفه كاتب المقال بانه ارهابي ، اقدم اثناء عهد الحماية على قتل سبعة من الفرنسيين بمدينة الرباط بعد ساعة مباشرة لاذاعة صوت العرب التي تبث برامجها من القاهرة .

ويستند « دولا باستيد » الى رأي عدد من الاطباء العنصريين الفرنسيين الذين كانوا يعملون بالجزائر سنة ١٩٥٧ (امثال فوريي وفيتشو وثيردي) والذين انكبوا على دراسة ما سموه بالارهاب العربي . وقد انتهى هؤلاء الاطباء الى ان السبب الرئيسي للارهاب العربي هو احتقار الانسان العربي للحياة بسبب احتقاره للمرأة ، هذا الاحتقار الذي ينتقل من المرأة الى الاخرين . بل ان صاحب المقال يذهب في تحامله الى ابعد من ذلك فيدعي ان هناك مصدرا دينيا للارهاب العربي يتجلى في الايات القرآنية التي تدعو المسلم الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ويبني الكاتب


جون كنيدي



مارتن لوثر كنج


ابراهام لينكولن



داروين





[illegible]

مقاله بهذه العبارة : « عندما ينطلق العنف في الوسط العربي فان الشعر هو الوحيد الذي يمكن ان يهدىء منه » .

ان ما ورد في مقال « دولا باستيد » يدخل في اطار حملة تشنها اجهزة الاعلام الغربية للنيل من الانسان العربي مصورة اياه بانه انسان الحقد والارهاب والكره ... الى غير ذلك من الصفات التي تركز على الجانب السلبي لسلوك الانسان العربي . ولو كان الاوروبيون موضوعيين مع انفسهم ومع المنطق الذي يحتكمون اليه ، وهم ورثة العقلانية والوضعية والمنطق التجريبي و ... ، لكان عليهم ان يتساءلوا عن السبب الحقيقي والموضوعي لما يسمونه بالارهاب العربي . فمما لا شك فيه انه لا يوجد انسان عنيف بطبعه ، ولا يوجد انسان مسالم بطبعه ، فللعنف اسبابه الموضوعية التي كان على الغربيين امثال « دولا باستيد » ان يبحثوا عنها . وعلى سبيل المثال ان الولايات المتحدة تتوفر على اعلى نسبة في ارتفاع الجريمة في العالم فهل نقول ان الامريكي مجرم بطبيعته وان الاجرام يشكل عنصرا صميما في الحضارة الامريكية ؟ .

ان للجريمة اسبابها الاجتماعية والاقتصادية والنفسية والبيولوجية ... وقد فندت مختلف الدراسات المتعلقة بالجريمة ، بكيفية قاطعة ، نظرية عالم الجريمة الايطالي « لمبروزو » عن المجرم بالوراثة ، [illegible] « دولا باستيد » والقائلون بأن العنف عنصر اساسي في طبع الانسان العربي . فاذا كان علماء الاجتماع الامريكيون قد توصلوا بكيفية قاطعة الى ان ارتفاع نسبة الجريمة بين الزنوج لا يعود الى ميل للجريمة متأصل في طبع الزنوج وانما الى عوامل اجتماعية واقتصادية وتاريخية مرتبطة بوضعية الزنوج في امريكا ، فكيف يمكن والحالة هذه ان يدعو بعض الاوربيين بأن العنف متأصل في طبع الانسان العربي ؟

ان « دولاباستيد » يورد اسماء عدد من الزعماء العرب الذين وقع اغتيالهم او تعرضوا لمحاولة الاغتيال ، ويعتبر ذلك من اللاحظات التي تؤكد صحة فرضيته حول العنف المتأصل في طبع الانسان العربي . الا ان مثل هذه الاغتيالات معروفة في ارقى المجتمعات الصناعية التي برعت في تطوير تقنيات الاغتيال وتصديرها الى المجتمعات الاخرى . فهل نسي « دولا باستيد » ان جون كيندي جاء مثالا وكذلك مالكولم اكس، وابراهام لنكولن، ولوثر كينغ وكثيرين غيرهم ؟ فلماذا لم يستنتج من هذه السلسلة من الاغتيالات ان العنف متأصل في طبع الانسان الامريكي ؟ ونفس التساؤل يمكن ان يطرح بصدد اي مجتمع غربي بما في ذلك فرنسا التي ينتمي اليها « دولا باستيد » والتي لا تخلو صفحات جرائدها اليومية من اخبار العنف والارهاب والاجرام .

لقد كان « فرانز فانون » ، في كتابه « معذبو الارض » ، موفقا عندما فند دعاوى المتصربين الفرنسيين التي زعموا فيها ان الجزائري مجرم بطبيعته . وانتهى « فانون » الى ان ما كان يحدث من عنف هو نتيجة مباشرة للوضع الاستعماري نفسه . فاذا كان « دولا باستيد » يندهش لاقدام شاب مغربي على قتل سبعة من الفرنسيين فقد كان عليه ان يندهش لتنكر بلده ، بلد « الحرية ، والاخاء والمساواة » ، لارادة الشعوب التي استعمرتها ورغبة هذه الشعوب في الاستقلال والحرية .

اما عن احتقار الانسان العربي للحياة بسبب احتقاره للمرأة ، فان هذا الحكم على تناقض صارخ .

العنف العربي ولعبة أوروبا المفضوحة

فعلى اي اساس استند مولا باستيده ليستنتج ان الانسان العربي يحتقر الحياة ؟ ان حكما كهذا يتنافى مع ابسط السلبيات وهي ان جميع الكائنات الحية ، وفي طليعتها الانسان ، تعمل دائبة للمحافظة على حياتها واستمرار نوعها . واذا كانت نظرية « داروين » حول الصراع من اجل البقاء والبقاء للاصلح نظرية قابلة للنقاش الا انه مما لا شك فيه ان الكائنات الحية بدون استثناء تكافح من اجل بقائها واستمرارها .

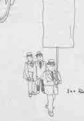
وفيما يخص احتقار الانسان العربي للمرأة فهذا موضوع يحتاج لدقة طويلة لا مجال لها الان، فالمرأة العربية لها مشاكلها التي هي جزء من مشكلة التخلف التي يعاني منها العالم العربي . ولا يمكن اختصار وضعية المرأة العربية بالقول انها محتقرة من طرف الرجل . ولكن كان على « مولا باستيد » ان لا ينسى ان الاوروبيين ، الى عهد ليس ببعيد جدا ، كانوا يتساءلون ويعقدون المؤتمرات والندوات ليبحثوا فيما اذا كانت المرأة انسانا ام لا . وعلى الا ننسى ان المرأة في سويسرا نفسها لم يعترف لها بحق التصويت الا سنة ١٩٧١ وفي بلجيكا سنة ١٩٤٩ وفي فرنسا وايطاليا سنة ١٩٤٥ ... ؟

واخيرا لابد من التساؤل : لماذا يتحدث الغرب الآن عن الارهاب العربي والحضارة العربية الارهابية في الوقت الذي تمارس اسرائيل منذ ان انشأها الغرب في الارض العربية شتى انواع الارهاب والابادة الجماعية ؟ الذا لا يستيقظ ضمير الغرب عندما تقوم اسرائيل بمجزرة ... في جنوب لبنان ... اذا ... ويتحدث مثلا عن مذبحة « ماي لاي » في فيتنام عندما قام جنود الامريكان بابادة سكان قرية بكاملها بدون اي مبرر سوى الرغبة في التقتيل ، او يتحدث عن مذبحة « غيانا » وغيرها من المذابح التي تدين الغرب بكل ما يتشدق به من قيم ومبادىء وشعارات انسانية ؟ ان ذاكرة الغرب القوية تنسيه مأساة شعب فلسطين التي صنعها الغرب ، وتنسيه مأساة شعب جنوب لبنان الذي يتعرض يوميا للتقتيل والتجويع والتشريد . ولكن هذه الذاكرة تستيقظ عندما يقوم فلسطيني بعملية فدائية فوق ارضه المغتصبة لتتحدث عن الظلم الذي تعرض له اليهود .

يبقى ان نذكر امثال مولا باستيد من الغربيين ان الانسان العربي الذي يتعرض منذ عشرة قرون لشتى انواع الغزو والاحتلال والاستعمار يحاول ان يستعيد هويته واستعادته لهويته لا يمكن ان تبدأ الا برفض الغرب الذي يمثل بالنسبة للانسان العربي قوى الغزو والاحتلال والاستعمار بجميع اشكالها . لذا لا يسعنا الا ان نردد مع « فرانز فانون » بأن لعبة اوروبا قد انتهت تماما ، وعلينا ان نبحث عن شيء آخر ، « شريطة ان لا نقلد اوروبا تقليدا اعمى واخرق ، وشريطة ان لا تتملكنا الرغبة في اللحاق بأوروبا » .

محمد عباس نور الدين

بدون تعليق ..



افراد الاغلبية الصامتة ...

روحي الخطيب



القدس قبلة الإسلام الأولى



نشرت مجلة الشؤون الخارجية الامريكية موضوعا مقالا عن القدس بقلم (تيدي كوليك) الرئيس اليهودي الحالي لبلدية القدس المحتلة .

ولقد ازدحم المقال بكثير من التخرصات والادعاءات الصهيونية للنيل من عروبة المدينة العربية المقدسة ، الامر الذي دفع بالسيد روحي الخطيب رئيس بلديتها العربي للرد على افتراءات (كوليك) على صفحات المجلة الامريكية المذكورة ، وقد اختصت (الدوحة) بالترجمة العربية للمقال .

وكاتب المقال السيد روحي الخطيب امين القدس المبعد من مواليد مدينة القدس ذاتها عام ١٩١٤ ، وهو سليل اسرة عربية عريقة في اسلامها هي اسرة (الكتاني) التي استوطنت القدس الشريف منذ ثمانية قرون . وقد تولت هذه الاسرة شرف الخطابة على منبر المسجد الاقصى المبارك جيلا بعد جيل .

وقد انتخب السيد روحي الخطيب عام ١٩٥١ عضوا في اول مجلس بلدي منتخب للقدس ، وفي عام ١٩٥٧ عين امينا للقدس بعد اعلان القدس عاصمة روحية للاردن .

واليوم .. هو امين القدس المبعد ، حيث ابعدته السلطات العسكرية الاسرائيلية واجبرته على مغادرة القدس عام ١٩٦٨ .

ومن عمان واصل مسيرته الوطنية لكشف مخاطر الاحتلال الصهيوني للاماكن المقدسة . وقد اجتمع بقداسة البابا بولس السادس بالفاتيكان ، وزار الامم المتحدة ، وكثيرا من العواصم الاوروبية لفضح النوايا اليهودية .

القدس جزء عزيز من الوطن العربي الكبير الممتد من العراق حتى مراكش ومن تركيا حتى السودان ، وتقع في منتصفه ، وتعتبر من اقدم مدنه ، وهي بالنسبة للعرب ، كاثينا لليونانيين ، وروما للايطاليين ، وباريس للفرنسيين ، ولندن للانجليز ، وواشنطن للامريكان .

● الحكم العربي للقدس

تميز الحكم العربي في كافة عهوده ، ولقد عزز الاسلام مكانة القدس في قلوب العرب اولا ، والمسلمين ثانيا ، فجعل منها قبلة الاسلام الاولى ، وربط بينها وبين مكة ، كما خصها بمسرى ومعراج النبي محمد (ص) وجعل من المسجد الاقصى المبارك والمناطق المحيطة به اماكن مقدسة تشد المسلمين اليها من جميع انحاء العالم ، وتحثهم على حمايتها ورعايتها .

● علاقة اليهود بالقدس "قومية" علاقة قوم غزاة لها !!
● إن الحكم العربي هو الذي سمح لليهود بزيارة القدس للتعبد والاقامة
● اليهود في الأردن كما قسهم .. ولم يتعد على مقابرهم

المسجد الأقصى من الداخل


قبة الصخرة المشرفة – منظر من الداخل

● اليهود والقدس

أما اليهود، فلم تكن علاقتهم القومية بالقدس، أكثر من علاقة قوم غزاة لها، مثلهم في ذلك مثل الآشوريين والبابليين والفرس واليونان والرومان ثم الصليبيين ثم الانجليز. أما علاقاتهم الدينية بها، فهي علاقة عبادة، مثلهم في ذلك مثل المسيحية وكلتا العبادتين بالنسبة للعرب، محل احترام ورعاية في كل العهود.

بالتسامح والعدل، وخاصة فيما يتعلق بتعامله مع أصحاب الديانات اليهودية والمسيحية، فبالنسبة لليهود، فاليه يرجع الفضل في السماح لهم بزيارة القدس والتعبد والاقامة فيها بعد أن كان الرومان والصليبيون قد طردوهم منها ومنعوهم العودة اليها، واليه يرجع الفضل في حماية اليهود وإيوائهم من اضطهاد الدول المسيحية الأوروبية.

أما بالنسبة للمسيحيين، فقد عاشوا فيها طيلة العهود العربية والاسلامية كمواطنين أحرارا في حياتهم العبادية والدينية، وكتب التاريخ مليئة بالوقائع التي تؤيد ذلك، ولعل أبرزها، ما نقل على لسان بطريرك الروم الارثوذكس حينما جرى تسليم القدس للخليفة عمر بن الخطاب سنة ٦٣٨ م. فقد روى أن الخليفة قام بزيارة لكنيسة القبر المقدس، وحان وقت صلاة المسلمين أثناءها، فالتفت إليه الخليفة راجيا أن يدله على مكان للصلاة فيه، فأشار البطريرك عليه بالصلاة داخل الكنيسة، فقال له الخليفة: أخشى إن صليت فيها، أن يتخذ منها المسلمون فيما بعد مسجدا لهم، ويكون بذلك قد تعدينا عليكم، والأفضل أن تدلني على مكان خارج الكنيسة، ففعل وصلى في مكان فراغ من خارجها وأقام المسلمون عليه فيما بعد مسجدا، ما زال قائما ومواجها للكنيسة حتى اليوم.

● موقف الأردن

وعلى عكس ما ترديه أجهزة الاعلام اليهودية وبخلاف ما كرره السيد كوليك في مقاله المشار اليه في مطلع هذا الحديث، فقد كان موقف الحكومات الأردنية المتعاقبة بالنسبة لليهود وللمسيحيين بالقدس، امتدادا لحكم الخليفة عمر بالتسامح وبالرعاية وبتسهيل الزيارات والاقامة وحتى الاستملاك.

فبالنسبة لليهود، والادعاء بمنعهم من الوصول إلى حائط المبكى لاقامة الصلوات الدينية خلفه، فلم يكن المنع عائدا للأردن، بل لسلطات الاحتلال العسكري الاسرائيلي التي رفضت تنفيذ اتفاقية عقدت بينها وبين الأردن تدعو للسماح لليهود بزيارة حائط المبكى مقابل سماح سلطات الاحتلال الاسرائيلي للعرب بزيارة أماكنهم المقدسة في المناطق المحتلة

القدس
قبلة الإسلام الأولى

وبالنسبة لادعائهم بأن الأردن هدم كنسهم داخل السور واعتدى على مقابرهم فهذه ادعاءات مضللة . فالكنائس التي هدمت حولتها الوكالة اليهودية أثناء قتال ١٩٤٨ إلى قواعد عسكرية ، ونقلت السكان اليهود المدنيين من حولها إلى خارج أسوار المدينة واستبدلتهم برجال قتال من جيش الهاغانا ، الذين قاموا بضرب المدينة بنيرانهم من الداخل بينما كان إخوانهم يحاصرونهم من الخارج ، مما اضطر عرب القدس أولاً ، ثم إخوانهم من الجيش العربي الأردني الذين جاءوا لانقاذهم ثانياً ، من رد النار بمثلها ، وكان من نتيجة القتال هدم ليس الكنائس وحدها ، بل تسعين من المائة من أملاك العرب في الحي نفسه

وأما قضية المقابر فإنها وكل المقابر الإسلامية والمسيحية كانت وما زالت تقع على جانبي الطريق الرئيسي الموصل بين القدس وكل من أريحا شرقاً ، وبيت لحم والخليل جنوباً ، وكانت هذه الطريق ضيقة ولا يزيد عرضها عن ستة أمتار ، وقد اقتضت ظروف ازدياد حركة السير وتجنب الحوادث إلى توسيع هذه الطريق . ولم يكن أمام سلطات التنظيم من وسيلة سوى اللجوء إلى استئذان المسؤولين من أصحاب المقابر الإسلامية والمسيحية وحارس أملاك العدو (بصفته مسؤولاً عن المقابر اليهودية) للحصول على موافقتهم على اقتطاع جوانب من مقابرهم بعد نقل عظام موتاهم إلى أماكن خاصة ، وقد تمت هذه الإجراءات ، ولم يكن نصيب المقابر اليهودية منها بأكثر من نصيب المقابر الإسلامية والمسيحية الواقعة على نفس الطريق .

أما بالنسبة للمسيحيين فقد كان المواطنون منهم شركاء متساوين في الحكم والقضاء والتمثيل النيابي والبلدية ، كما تمتعت طوائفهم وكنائسهم ومدارسهم وجمعياتهم الخيرية ومستشفياتهم وكافة مؤسساتهم برعاية قل أن حصلت على مثلها في حكم الانتداب البريطاني . ولقد شجعت

صحن المسجد الأقصى المبارك بعد الحريق

التعويضات التي دفعتها الحكومة الأردنية إلى ... وتعويضهم من ثمانية آلاف سنة ١٩٦٠ إلى ستمائة وعشرة آلاف سنة ١٩٦٦

ولقد توثقت العلاقات العربية الأردنية مع جميع الطوائف المسيحية في الخارج وتعددت زيارات قادتها للقدس ، فزارها في عهدهم كل من قداسة البابا وقداسة كاثوليكوس الأرمن ، وقداسة بطريرك استانبول للروم الأرثوذكس وغبطة رئيس أساقفة كانتربري بالإضافة إلى العديد من ملوك ورؤساء الحكومات المسيحية في العالم قاطبة

ولقد تميز العهد العربي الأردني بتحقيق عدد من الانجازات الدينية للطوائف المسيحية ، بقيت مجمدة طيلة حكم الانتداب البريطاني للبلاد الفلسطينية ، ومن أبرزها :

المباشرة بإصلاح كنيسة القيامة (القبر المقدس) فقد تصدعت هذه الكنيسة من جراء زلزال ضرب القدس سنة ١٩٢٧ ، وقد اختلفت الطوائف المسيحية صاحبة الحق فيها ، على الاتفاق لإصلاحها ، وخشية من انهيارها ، قامت حكومة الانتداب بدعمها بدعائم حديدية كإجراء مؤقت حتى يتم

اتفاق الطوائف . وانتهى الانتداب البريطاني على فلسطين سنة ١٩٤٨ والطوائف المسيحية لم تتفق والكنيسة على حالها من التصدع ، وعندما جاء الحكم العربي الأردني ، استطاع بالثقة والاطمئنان التي أوجدها بين هذه الطوائف ، أن يحملهم على الاتفاق ويباشروا الإصلاح تحت إشرافه .

وكنيسة (كل العالم) ، المعروفة بكنيسة الجثمانية ، بقيت منذ ١٩٢٤ غير مستكملة البناء في واجهتها الأمامية وذلك لعدم موافقة حكومة الانتداب البريطاني وبلديتها المشتركة على امتداد درجاتها الأمامية حسب المخطط الموضوع والذي كان يتعارض مع الطريق التي أمامه ، وعندما جاءت الحكومة العربية الأردنية وبلديتها العربية اتفقا مع المسؤولين عن الكنيسة والذين هم مسؤولون عن الأرض المقابلة أيضاً وأخذت من أرضهم المقابلة ووسعت الطريق وعوضتهم بما يسمح لواجهة الكنيسة من الامتداد واستكمال مدخلها وبهذا انتهت مشكلة هذه الكنيسة التي امتدت أكثر من أربعين عاماً

أما الادعاء اليهودي بأن الأردن سن تشريعاً لمنع بيع العقار من المسيحيين ، فهذا تشويه للواقع ، وصوابه أن الأردن سن تشريعاً لتحديد بيع العقار للأجانب ، وأن هذا التشريع لم يحل دون موافقة الأردن على عدد كبير من البيوعات للأجانب ، أذكر منها على سبيل المثال ، أراضي واسعة على جبل الزيتون لجمعية ايطالية وعقارات لجمعيات أمريكية وفرنسية وكاثوليكية بعضها في القدس وبعضها في ضواحيها ، وقد كان هذا يحصل في وقت كانت سلطات الاحتلال العسكري الإسرائيلي تضغط على رؤساء الطوائف والجمعيات المسيحية في منطقتها للتنازل عن ممتلكاتها وتمكنها من تصفية أملاك مدرسة شنلر الألمانية المعروفة بمدرسة الأيتام السورية ، والقسم الأكبر من أملاك الكنيسة الروسية البيضاء ومساحات واسعة من أراضي بطركية الروم الأرثوذكس وتولا خشيتي من تسرب الملل إلى قارئ

جميع العهود العربية والإسلامية أحاطت القدس بأعلى مظاهر الإجلال والتقدير

باقي منبر صلاح الدين بعد الحريق



تظاهرة نسائية للجمعيات الخيرية في القدس عام ١٩٦٦



المجلة لاوردت المزيد من التعليقات على المغالطات الأخرى الواردة في مقال السيد كولبك .

العهد الأردني في القدس

انحصر القسم الذي شملته المملكة الأردنية الهاشمية بحمايتها ، داخل الأسوار وقسما من الأحياء الخارجية ، تشكل حوالي ٢٧٪ من مساحة المدينة ، واستولت سلطات اسرائيل العسكرية على الباقي وطردت جميع سكانها العرب منها وكان يبلغ عددهم آنذاك حوالي ستين الفا ، وصادرت جميع املاكهم المنقولة وغير المنقولة .

وقد كانت حالة هذا القسم حين استلمها الأردن اجزاء من مدينة منكوبة بالقتال ، متصدعة البنيان ، مشلولة العمران والتجارة والصناعة ، خالية من الموارد المالية وبدون مياه او كهرباء (قطع اليهود عنها الماء الذي كانت مصادره قرب يافا ويمر بالقطاع المحتل عندهم كما قطعوا الكهرباء لوجود مولداتها عندهم) .

كما افتقد عرب القدس آنذاك جميع خدمات المرافق العامة كالمستشفيات والبريد والتلفون والسكة الحديد لوجود ابنيتها في المنطقة المحتلة من قبل اليهود .

لم تعطه الحكومة ... ووراثة الاجيال من الفكر والثقافة ، ومع كثيرة الفرقة لنا على نوع التعاون ونبع الايمان بالله ، وبالانسانية ، وبالوطن .

وفي هذا الجو من التشرد والحرمان ، وبهذا الرصيد المعنوي تولد العزم فيمن تبقى من السكان وعددهم لم يكن يزيد عن اربعين الفا ، للصمود والتعاون مع الحكومة الأردنية على اعادة الحياة للمدينة ولمقدساتها وزوارها .

وكان ابرز ما تميز به عهد الأردن ، عمليات اصلاح مسجد الصخرة المشرفة داخل الحرم القدسي ، والمباشرة باصلاح كنيسة القبر المقدس لدى المسيحيين واعلان القدس ، العاصمة الروحية . وبالمناسبة فان جميع العهود العربية والاسلامية كانت تحيط القدس بأعلى مظاهر الاجلال والتقدير وتتخذ منها عاصمة روحية لها معادلة لمدينة مكة في المكانة ، لكنها كانت تتجنب اعلانها عاصمة سياسية لسبب رئيسي وهام وذلك لتجنيبها ويلات الحروب اذا ما نشبت .

القدس تحت الاحتلال

وعلى عكس ما قدمه الحكم العربي الأردني للقدس ولأهلها ولمقدساتها من أمن وتقديم ورعاية ، نرى ورأت معنا الهيئات الدولية ، أن حكم الاحتلال العسكري الاسرائيلي ، لم يقدم للقدس ولأهلها ولمقدساتها ، خلال الثلاثين سنة الماضية الا حلقات من الاعتداءات والاجرام اللا انساني فاقت باجراءاتها الغزو النازي للدول الأوروبية في الحرب العالمية الثانية ، فهو بما زرعه من اجواء ارهاب وقتل وتدمير ، تسبب في نزوح حوالي خمسة وسبعين الف عربي من اهل القدس واخوتهم مؤقتا اثناء القتال سنتي ١٩٤٨ ، ١٩٦٧ ولم يسمح لهم بالعودة خلافا لقرارات الامم المتحدة ، بينما فتح ابواب الهجرة اليهودية على مصراعيها وتسبب في تغيير التركيب السكاني في المدينة .

فبعد ان كان العرب (مسلمون ومسيحيون) يشكلون ٧٥٪ من السكان سنة ١٩١٨ واليهود ٢٥٪ فقربت النسبة سنة ١٩٤٧ الى ٥٠٪ بين الفريقين (بسبب الهجرة اليهودية التي اجازتها حكومة الانتداب البريطاني ايام حكمها) وأصبحت اليوم ، بفضل منع العرب من العودة وفتح الهجرة لليهود ، اصبحت النسبة

قبلـة الإسـلام الأولـى

اليوم تشكل ٧٥٪ لليهود و ٢٥٪ للعرب مسلمين ومسيحيين ...

وهو بما سنه من تشريعات مخالفة للاتفاقيات وللقرارات الدولية ولحقوق الانسان صادر (استملك) فاغتصب ٨٠٪ من اراضي وأملاك العرب ، ١٠٪ منها ايام الانتداب البريطاني و ٧٠٪ خلال الثلاثين عاما الماضية . وتغير كنتيجة لذلك الملكية العقارية في المدينة رأسا على عقب ، فبينما كان العرب (مسلمون ومسيحيون) سنة ١٩١٨ يمتلكون ٩٤٪ من أملاك القدس واليهود ٤٪ والاجانب ٢٪ تغيرت هذه النسبة في ١٩٤٧ إلى ٨٤٪ للعرب (مسلمين ومسيحيين) و١٤٪ اليهود و ٢٪ للاجانب وأصبحت اليوم في سنة ١٩٧٧ تشكل ١٤٪ العرب (مسلمين ومسيحيين) و ٨٤٪ لليهود و ٢٪ للاجانب .

وهو بما اتخذه من اجراءات سياسية مخالفة للقرارات الدولية ، ضم القدس سنة ١٩٦٧ إلى سلطته ، واخضعها لسيادته وقوانينه ، وسلب أهل القدس سيادتهم القومية وحرية تقرير المصير .

وهو بما اتخذه سنة من اجراءات عسكرية ، حل المجلس البلدي العربي المنتخب من أهل القدس العرب لرعاية خدماتهم وخدمات المدينة ومقدساتها ، واتبع مهماته وأملاكه لبلدية الاحتلال الاسرائيلية بالقوة ، وحرم أهل المدينة العرب من رعاية شؤونهم خلافا للاتفاقيات والقرارات الدولية .

وهو بما اتخذه من اوامر ادارية وعسكرية أخرى ، الغى المحاكم والقوانين العربية الاردنية ، وجمد تنفيذ قرارات المحاكم الشرعية الاسلامية ، واخضع عرب القدس بالقوة للتقيد والالتزام بالقوانين الاسرائيلية والمحاكم الاسرائيلية خلافا للاتفاقيات والقرارات الدولية .

اجراءات غير قانونية

وهو بما اتخذه من اجراءات غير قانونية فرض مناهج تعليم اسرائيلية والغى العملة الاردنية التعامل بها ، واغلق البنوك العربية القائمة ، ومنع استيراد المنتجات العربية

جبل الزيتون - القدس

الزراعية والصناعية منها من الضفة والدول العربية المجاورة ، ومنع أهل القدس من الشراء من الضفة والدول العربية المحيطة بهم ... وهو ما زال يمارس هذا الضغط على المقدسيين حتى يتخلوا عن المدينة لليهود .

وهو بما قام به من تشجيع للاعتداءات اليهودية العسكرية والمدنية والاثرية والعلمية ، تسبب في تصديع وهدم وطمس معالم الكثير من الاماكن الدينية والحضارية العربية تارة باسم التنقيب واخرى باسم الدين وثالثة باسم التطويرات الامر الذي اقلق العالمين الاسلامي والمسيحي ، ودفع بالمنظمات الدولية باتخاذ العديد من القرارات ، تدين بها هذه السلطات وتأمرها بالتوقف وباعادة الامور إلى ما كانت عليه .

وهو بما يخطط له من ابعاد دينية وعنصرية ، شجع وما يزال يشجع العديد من الاجهزة والهيئات المتطرفة اليهودية بالاعتداء على المقدسات الاسلامية ، ويتظاهر أمام الرأي العام بالديموقراطية . فبقوة الجيش وضع يده على أحد ابواب الحرم الشريف بالقدس ، واقام مركزا عسكريا يهوديا فيه ، رغم معارضة دائرة الوقف الاسلامي لذلك ، ومن هذا الباب يدخل اليهود للحرم وللمساجد الاسلامية المقدسة فيه ، ينتهكون حرمتها باستمرار ويقيمون مظاهرات وصلوات يهودية واحيانا يرقصون فيها ، ومن هذا الباب دخل المجرمون اليهود الذين احرقوا المسجد

الأقصى سنة ١٩٦٩ ، وقد حاولت سلطات الاحتلال العسكري اليهودي الصاق التهمة بمسيحي من استراليا ، ورتبت له محاكمة صورية واخفت معالم الجريمة ، وعن طريق المحاكم الاسرائيلية تارة وبعض الهيئات الدينية تارة اخرى يمهد الحكم الاسرائيلي العسكري الطريق لايجاد معادلة جديدة يفرض بموجبها مشاركة اليهود للمسلمين الصلاة في الحرم القدسي ، الأمر الذي اثار الاضطرابات الشاملة في القدس والمناطق المحتلة معظم اشهر عام ١٩٧٦ وما زال يثير القلق باستمرار .

ولم يكن نصيب المقدسات المسيحية ومسيحيي القدس وأملاكهم الدينية في المدينة بأقل ايذاء مما لحق مثيلها بين المسلمين ، فجرت اعتداءات على كنيسة القيامة (القبر المقدس) من السرقات وتحطيم القناديل ، وضرب رجال الدين داخلها وقربها (في دير الاقباط الملاصق لها) ، وجرت ضغوط لسلب الكنائس الكثير من املاكها بطريق البيع أو التأجير لمدة (٩٩) سنة ، وجرت اعتداءات بالنهب والاعتقال والسجن للعديد من رجالهم وسيداتهم الأمر الذي حمل الكثير منهم على النزوح وتناقص عددهم من (١٨) الف سنة ١٩٦٦ إلى (١٢) اليوم سنة ١٩٧٧ الأمر الذي اقلق رؤساء الدين المسيحي في العالم وعلى رأسهم قداسة البابا .

وحتى تنظيم المدينة ، الذي حافظت عليه العهود المختلفة لم يسلم من شرهم ، فقد حولوا المدينة إلى سلسلة من الابنية القلاعية شوهت جمالها الذي كانت تشتهر به وجعلت المؤسسات الدولية وفي مقدمتها منظمة اليونسكو ومجلس الامن إلى اصدار القرارات التي تدين اجراءاتهم وتطالبهم بالتوقف وباعادة الامور إلى سابق عهدها ، ولكن الغرور ما زال راكبا رؤوسهم وما زالوا سادرين في طغيانهم .

واخيرا ، فان ما قدمه الحكم العسكري الاسرائيلي للقدس خلال الثلاثين سنة الماضية ، كان عامل تقسيم شعبي عميق بين الشعبين لا يمكن ان يربطه أي فتح

العقارات الإسرائيلية المنشأة في القدس العربية بعد عام ١٩٦٧ غير شرعية

استطاعي المعدوء التي كانت قائمة

تدويل القدس

لقد سبق للعرب أن رفضوا مشروع تدويل القدس بقسميها سنة ١٩٤٧ وما بعدها، وفي وقت كانت نسبتهم السكانية فيها متعادلة مع اليهود، ونسبة ملكيتهم فيها ٨٤٪.. وكانوا حينذاك في مركز الضعيف دوليا ومحليا وعسكريا، وليس من الممكن بل وانه من المستحيل أن يوافقوا على مبدأ التدويل اليوم سواء كان شاملا أو جزئيا، وهم في مركز أصحاب حق وقوة دوليا ومحليا وعسكريا وذلك للأسباب التالية

أولا: ان التدويل سيسلب عرب القدس حقهم الشرعي في السيادة القومية على مدينتهم التي توارثوها منذ أكثر من خمسة آلاف عام، وينقل هذه السيادة إلى هيئة أجنبية، هي هيئة الامم

ثانيا: ان التدويل سيكون سببا في اضعاف من تبقى من العرب القدس ويساعد على تصفيتهم وتصفية الكيان العربي في المدينة المقدسة وذلك بوضعه السكان العرب فيها بين نارين:

الأولى: نار الأكثرية اليهودية التي يقدر عددها اليوم بثلاثمائة ألف من السكان مقابل مائة ألف من العرب، أي بنسبة ٧٥٪ إلى ٢٥٪

والثانية: نار الحكم الأجنبي الذي هو أصل بلائنا ونكبتنا

ثالثا: ان التدويل سيعمل في اضعاف وربما في تصفية الضفة الغربية وقطاع غزة بعد ان يقطعها إلى ثلاثة أجزاء متباعدة

القدس مفتوحة

هذا اتجاه خطير، وفيه يكمن الكثير من الخبث والدهاء، ويجب التنبه له وإيلاؤه الكثير من الحذر والاهتمام. ومع ان كل عربي وكل مسلم وكل مسيحي وكل محب للقدس وللسلام يرغب من صميم قلبه ان يرى القدس تعود مدينة مفتوحة كما كانت على طيلة أيام حياتها (باستثناء الثلاثين سنة الماضية التي عمقت الصهيونية فيها الهوة بين الشعبين) الا ان الايضاح السياسة والتركيب السكاني والعقاري غير الشرعي للمدينة حاليا، يوجب على العرب - كمرحلة - على اعادة الحواجز التي كانت قائمة قبل ٥/٦/١٩٦٧ بين شطري المدينة وذلك للأسباب التالية:

أولا: اغتصاب سلطات الاحتلال العسكري الاسرائيلي ٨٠٪ من أملاك العرب المنقولة وغير المنقولة وطردها لحوالي خمسة وسبعين ألف عربي من أهلها ما بين ١٩٤٨ ولغاية اليوم وعدم السماح لهم ولوالديهم بالعودة في الوقت الذي أبيحت فيه لأي يهودي في العالم هذا الحق، حتى بلغت النسبة السكانية في القدس [illegible] ٧٧٪ يهود و ٢٣٪ عرب [illegible] الاجراءات الاسرائيلية غير الشرعية لتهويد القدس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في دولة تهويد [illegible]

ثانيا: ان الانفتاح سيحمل الجانب اليهودي المطالبة بالاحتفاظ بالأراضي المغتصبة بعد سنة ١٩٦٧ وبالأبنية القائمة عليها، وبابقاء سكانها فيها، الذين اصبح عددهم يزيد عن عرب القدس حاليا

ثالثا: ان في ابقاء هذا العدد الكبير من اليهود في الجانب العربي من المدينة خطر يهدد عرب القدس في السلم وفي الحرب، ففي حالة السلم، سيكون وجودهم باعثا على اثارة الاحقاد ومدعاة للقلق مستمرة، وفي حالة نشوب قتال جديد، يكون دورهم هو الانطباق مع أهلهم في غرس المدينة على من تبقى من عرب القدس

رابعا: وعلى هذا فان المصلحة العربية القومية، تقضي بالاصرار على سحب هؤلاء السكان المدنيين الطارئين من داخل السور ومن خارجه، في نفس الوقت الذي يجري فيه سحب الجيوش، وفق اتفاقات التسوية السلمية ان تمت، بحيث يطبق على القدس من حدود فاصلة، مثل ما يطبق على أية حدود أخرى فاصلة بين سلطات الحكم العسكري الاسرائيلي والبلاد العربية المجاورة

أما العقارات الاسرائيلية التي انشئت في القدس العربية بعد ١٩٦٧ على الأراضي العربية المغتصبة سواء في خارج أسوار المدينة أو بداخلها فتعتبر بموجب قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٩٨/٧١ انشاءات غير شرعية، وتوضع تحت تصرف الحارس العربي لاملاك العدو إلى أن يبت بأمرها في تسوية شاملة

الاشراف الديني

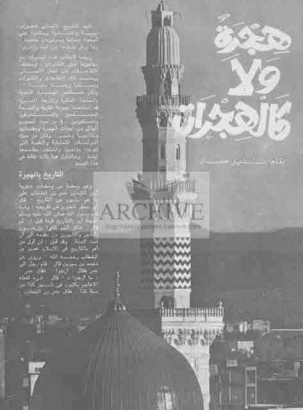
لا أرى أي مبرر أو مسوغ لأن يحل الاشراف الطائفي الديني محل أصحاب الحق الشرعي في السيادة على المدينة، فالقدس في كل عهودها لم تشهد أعدل ولا أسمح من الحكم العربي. وكان اليهود فيها يعيشون حياة آمنة ويمارسون حرياتهم الدينية قبل أن تمتعوا بمثلها في البلاد الأوروبية

والعرب في كل عهودهم، كانوا وما زالوا يحترمون المشاعر الدينية ويرعون أهلها، وليس من الانصاف أن يطالبهم أحد بالتنازل عن حق السيادة في وطنهم لمجرد وجود مزارات دينية فيها، كان أتباعها وما زالوا يجدون من التسهيلات والرعاية فيها، أكثر مما يجدونه في أية بلاد أخرى

ان الحكم العربي هو الذي سمح لليهود بزيارة حائط المبكى، وأباح لهم حرية التعبد وراءه ولذلك لا يمكن أن يعارض في استمرار هذه الحرية في الاطار المنصوص عليه في القرار الدولي والمؤيد بالقانون الصادر عن مجلس الملك الخاص في لندن سنة ١٩٣٠ والمصادق عليه من عصبة الامم حينئذ

روحي الخطيب

امين القدس



هجرة ولا كالهجرات

بقلم [illegible] حمدان

التاريخ بالهجرة

سنين ، فارشوا فقالوا : من أي السنين نبدأ ؟ فقالوا : من مبعثه ، وقالوا : من وفاته ، ثم اجمعوا على الهجرة ، ثم قالوا : فأي الشهور نبدأ ؟ فقالوا : رمضان ، ثم قالوا : المحرم ، فهو منصرف الناس من حجهم ، وهو شهر حرام ، فاجمعوا على المحرم » .

ومن هذين الخبرين يمكن استنتاج أمور عديدة وهامة أولاها : أن التاريخ قضية حضارية وضع أساسها الرسول ضمن انظمة الدولة في المدينة ثم من اقتباس اداري من حيث الشكل من حضارات مجاورة للمسلمين ، وشأنه في ذلك شأن اجراء يتعلق بالاصول المرعية في العهد الفارسي سواء أكان بيزنطيا أم فارسيا ، وكذلك تأصيل الدواوين وترتيب أهل العطاء وغيرها .

وتتحدث روايات تاريخية عن تخصيص عمر بن الخطاب الهجرة بالتاريخ فيذكر الطبري عن الشعبي أنه قال : كتب أبو موسى الاشعري الى عمر : انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ ، قال : فجمع عمر الناس للمشورة ، فقال بعضهم : أرخ لمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم : لمهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : لا بل نؤرخ لمهاجر رسول الله ، فان مهاجره فرق بين الحق والباطل » وفي رواية لسعيد ابن المسيب قال : جمع عمر بن الخطاب الناس فسألهم فقال : من أي يوم نكتب ؟ فقال علي عليه السلام : من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترك أرض الشرك ، ففعله عمر رضي الله عنه» .

نعم ، لم يختر المسلمون وخليفتهم عمر للتاريخ بمولد الرسول عليه السلام سنة ٥٧٠ م لانه لم يكن أحد يعرف ما سيظهر لهذا المولود من عمل عظيم ورسالة كريمة ولم يختر المسلمون التاريخ بنزول الوحي ولا بعثة الرسول سنة ٦١١ م لأن العرب قابلوا رسالته بالقوة والجفاء والعناد والتكذيب .

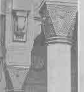
ولم يختاروه بحادثة الاسراء والمعراج سنة ٦٢٠ م لان قضيته كانت موضع تصديق وتشكيك وتكذيب ، كما كانت موضع اختبار وامتحان ونقاش حتى بين علماء المسلمين بالروح والجسد معا أم بالروح والمنام وحدهما ؟ ولم يختر المسلمون ذلك بحجة الوداع سنة ٦٣٢ م مع قوة الاسلام وسلطانه على الجزيرة العربية وما حولها ، لان الحج أحد شعائر الاسلام واركانه الخمسة ، والتاريخ الاسلامي لا ينبغي أن يقتصر على شعيرة واحدة ولابد أن يحتوي مفهوما عاما عنه .

ولم يختاروا ذلك بسنة وفاته وهي سنة ٦٣٢ م أيضا مع انها حادثة جلل ومصاب أليم لان التاريخ يجب أن يبتعد عن الكوارث والمصائب اذا كان له بديل يغني عنه أو يتفوق عليه .

اذا : لا يحمل أي حدث سابق على أهميته وخطورته ما يحمله مهاجر الرسول عليه الصلاة والسلام من تفريق بين الحق والباطل ، وترك أرض الشرك ، وتأسيس دولة الاسلام ثم توسعه ... ... الرسول الى ... سنة ٦٢٢ م ... على ... الجزيرة ...

الهجرات الأخرى

كانت هجرة الرسول متميزة عن أية هجرة أخرى ، سابقة أو لاحقة فقد كانت عزة للمسلمين ونصرا للاسلام ودخول الناس في دين الله أفواجا ، وتنظيم الحياة الدينية والعسكرية والاجتماعية والدولية ، والهجرة في التعريف الاجتماعي الموضوعي حادث جمعي يتناول عددا من الناس وهو يختلف عن السياحة والاستكشاف والايفاد والاستعمار والجلاء ، وينفصل المهاجرون عن قومهم ووطنهم وينفكون عنهم ثم يبقون مدة غرباء عن البلاد التي وفدوا اليها ، غرباء عن هذه الحياة الاجتماعية وهذه البنية الجديدتين اللتين دخلوا في غمارهما ، وينتهي بهم الأمر بحسب لاي الى أن يتلاءموا معهما ويندمجوا فيهما .



ويقول « هلفاكس » العالم الاجتماعي : في الهجرة لا تجد عزما جمعيا ولا ارادة بارزة معينة ، وقصارى رغبة المهاجرين أن ينتقلوا من أرض الى أرض ، تلك ما تشترك فيه افكارهم وهواجسهم ، وكل امرىء منهم يتمسح في خياله من وراء تلك اغراضه الخاصة ومطامعه الفردية ، وهو قد انفك عن قومه الاصليين ولم يندمج الاندماج كله في اصحابه الجدد ، وربما لا تجمعه بهؤلاء الا جامعة الهجرة ورفقة الطريق . ثم يقول عن اشكال الهجرة : نجد مثلا بلادا غاصة بالسكان تحدد الهجرة اليها أو تسمح لفريق من ابنائها بالهجرة منها ، وبلادا أخرى تعوزها اليد العاملة لاستغلال الاراضي واستثمار الموارد الطبيعية فتشجع الهجرة اليها ، وبلادا ليست لها سياسة معينة حول تيارات الهجرة ، انما تتوزع سكانها دوافع مختلفة ... ثم يتحدث عن القوى الجمعية المشتركة في الهجرة ووقتها فيقول : تحدث الهجرة غالبا في سلام واطمئنان وتقتضي اتفاقا بين البلاد رسميا أو افتراضيا ، والتنا نجد الهجرة تحصل دفعات كبيرة متوالية أو أمواجا متدفقة مترادفة تمنع مقاومتها ، وقد نشأت الهجرة الى أمريكا على هذه الصورة فبدأت الدفعة الانكلوسكسونية ، ثم الالمانية ، ثم الايطالية ثم تلتها دفعات قوية أخرى صدرت عن روسيا وبولونيا واوربا الشرقية وحوض البحر الابيض المتوسط .

وقد الح « الفريد سوفي » على مكانة العامل الاقتصادي في كتابه « الثروة والسكان » على ايضاح الهجرة وتوجيهه ، فاختلاف الدخل في مستوى المعيشة ، وفي أجر العامل ، وسهولة العمل ، وسعر

الأرض المنتشرة ، ومقدار الكسب الوفير كل ذلك يشبه حادثة السوائل الفيزيائية في الأواني المستطرقة إذا اختلف ارتفاعها فيها . ولكن اجتماعين آخرين يضيفون عوامل أخرى في الهجرة ، فقد يبتغي المهاجرون بيئة ديموغرافية جديدة تنسجم تصوراتهم ونزعاتهم معها فتلح عليهم بالتضحية باستقرارهم ومواطنهم ولجوئهم الى أجواء جديدة وعالم جديد .

وكذلك فإن الاكتظاظ بالسكان لم يكن السبب الدائم للهجرة ، فربما وجدت بلاد قليلة السكان ومع ذلك ينتابها تيار الهجرة ، تلقى مصداق ذلك في سورية وغيرها .

خصائص الهجرة النبوية

قد يبدو تشابه بين الهجرة النبوية وبعض الهجرات التاريخية في صورتها الخارجية وفي القليل من منطلقاتها وعواملها ، ولكن الهجرة النبوية متميزة في طبيعتها ودوافعها وآثارها متنبهة جميع السلبيات والأزمات التي يمكن أن تنشأ عنها .

(أ) فهي هجرة ربانية : قال ابن إسحاق : وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في الهجرة . فقد قال الرسول لأبي بكر : إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة فقال أبو بكر : الصحبة يارسول الله قال : الصحبة . قالت عائشة : فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ . ولكن الرسول لم يهاجر حتى اطمأن على إخوانه في المدينة كما اطمأن على شيوع الإسلام فيها . أو ليس الله القائل : إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا .

(ب) وهي هجرة دينية خالصة : فقد حدث الرسول بقوله : فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه .

ولا شك أن هذا توجيه من القرآن الذي يرفع من شأن المهاجرين في سبيل الله حيث يقول : للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا ، وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون .

(ج) وهي هجرة إخاء وإيثار : يقول ابن كثير عند تفسير قوله تعالى : بعضهم أولياء بعض : أي كل منهم أحق بالآخرين من كل أحد ، ولهذا آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار كل اثنين أخوان ، فكانوا يتوارثون بذلك إرثا مقدما على القرابة حتى نسخ الله تعالى ذلك بالمواريث . ثبت ذلك في صحيح البخاري عن ابن عباس . وفي سيرة ابن هشام قال : قال ابن إسحاق : وآخى رسول الله بين أصحابه من المهاجرين والأنصار فقال : تآخوا في الله أخوين أخوين . ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب فقال : هذا أخي .

● فتديبدو تشابه بين الهجرة النبوية وبين الهجرات التاريخية في صورتها الخارجية
● لكن الهجرة النبوية متميزة في طبيعتها ودوافعها متجنبة جميع السلبيات

لهذا لم تحدث أزمات اقتصادية وبشرية ولم تقع مضايقات مالية ولا نفسية كما كانت تحدث في سائر الهجرات . يقول ابن كثير عند تفسير قوله تعالى في وصف الانصار « يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » يقول : أي لا يحسدونهم على فضل ما أعطاهم الله على هجرتهم . ولهذا قال البزار في مسنده عن حذيفة : خيرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الهجرة والنصرة فاخترت الهجرة .

ولم تقف هذه المؤاخاة جميع السلبيات والأزمات وحسب ولكنها امتلأت بالمحبة والتعاون والمناصحة سنين طويلة ، فقد ذكر ابن هشام أن عمر لما دون الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج الى الشام فأقام بها مجاهدا ، فقال عمر لبلال : الى من تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال : مع أبي رويحة ، لا أفارقه أبدا ، للأخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبيني .

(ه) وهي هجرة تحرير واصلاح : ، فقد كان بين الاوس والخزرج في الجاهلية من الثارات والدماء والمنازعات ما يستحيل معه الالتئام فضلا على هذا الاخاء الذي لم تعرف له الارض نظيرا ولا شبيها .. ولقد وقعت المعجزة التي لا يقدر عليها الا الله ، والتي لا تصنعها الا العقيدة فاستحالت هذه القلوب النافرة وهذه الطباع الشموس الى هذه الكتلة المتراصة المتآخية بعضها لبعض ، المحب بعضها لبعض ، المتآلف بعضها مع بعض ، بهذا المستوى الذي لم يعرفه التاريخ » .

أو ليس الله القائل : « واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها » أولا يكفي أن [illegible] حررتهم من الوثنية والجاهلية [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] وهي هجرة انتصارية [illegible] فقد دخل الرسول المدينة لا لاجئا ولا مستجديا ولا مستضعفا وانما دخلها منتصرا ظافرا حاملا عقيدة التوحيد مبتدئا بخطبة الجمعة في قباء ثم في المدينة مستقبلا كما يستقبل الفاتحون الابطال . يقول « حتى » في كتابه تاريخ العرب : وجاءت الهجرة فاتحة دور جديد من أدوار حياة النبي فهي آخر الحقبة المكية وأول الحقبة المدنية ، هجر محمد بلدته التي نشأ فيها مهانا مرفوضا ، وقدم « يثرب » زعيما مكرما . ويقول « زيلنه » : ولندخل « يثرب » نحول المتسرر يحف به الشعب الذي ثارت في نفسه عاطفة متقدة : أما « ارفنج » فيقول : وهكذا دخل محمد الذي هاجر من وطنه المدينة ، وعلى رأسه اكليل من الغار ، وكان استقبال الناس له استقبال فاتح عاد منتصرا لا استقبال مهاجر يقضي الليلة .

(و) هي هجرة مصيرية :

● فهي بانية دولة الاسلام وعاطلة المدينة عاصمتها تمتد منها سبل الهدى والخير .

● وهي منطلق الأعمال الحربية التي بدأت بغزوة ودان وانتهت بغزوة تبوك .

● وهي مكملة التشريع الالهي في العبادات والنظم الاجتماعية والاقتصادية والجنائية والدولية والمدنية .

● وهي التي نزل بعدها أكثر من ثلث القرآن ، ومعظم الحديث النبوي وخطبه عليه الصلاة والسلام وجميع كتبه ورسائله وعهوده .. فأكرم بها من هجرة لا تدنو منها هجرة أخرى، وأجدر بالعالم أجمع أن يحتفل بتذكارها ويتحسس فضائلها والهاماتها .

● ●

يقول ونستون تشرشل :
إذا كان لا بد لك من قتل إنسان ما فمن بضرورة شيئا أن تكون مؤدبا .

● ●

في منتصف إحدى الحفلات الصاخبة ، وكانت ربة البيت قد استبد بها الإرهاق ، شاهدت ثلاثة من الضيوف قدموا نحوهم ، يحملون معاطفهم باحثين عن مكان لها ، فظنت انهم منصرفون ، عندئذ أسرعت اليهم وفي تردد في ارتياح :
- هل يجب أن تذهبوا الآن .. ألا يمكنكم أن تمضوا قليلا ؟

● ●

كان سين مونتو وزوجته يبحثان عن غرفة في أحد الفنادق دون جدوى ، وأخيرا وصلا إلى فندق لم يجدا فيه غرفة في الدرة الأولى ، فقال مدير الفندق يعتذر له قائلا إنه لم يكن يدري انه شخص ذو قيمة ، وان الفندق يرحب دائما بالأشخاص ذوي القيمة .

عندئذ أجاب مونتو :

- كل إنسان قيم ، وآسف بكفيك .
ثم ترك الفندق ، وانصرف يحاول البحث من جديد .

د. مصطفى محمود .. الدوحة



القرآن يجيب على كل التساؤلات



عنيدة في ابهار الرحلة .. وإن عصفت في النهاية في بحر واسع .

وعنيفة في الاستفسارات عرفا وإن جاء الرد شافيا .

وحائرة في الاسئلة وإن وافت الاجابات .

ودامسة في ليالي الشك وإن بدا اليقين نورا هاديا ومرشدا ..

تلك هي حياة الكاتب الدكتور مصطفى محمود ..

وإنما حينا : عنيدا قلقا .. وحينا آخر : لا معنى لها !

من أجل ذلك لا تدهش إذا كان ــ وهو طالب طب ــ أول من يدخل الى المشرحة ، وآخر من يخرج منها !

ومن أجل ذلك أيضا ــ ومن خلال ملامح استفهاماته الحائرة في وجه الوجود ــ جاءت محاكمة مصطفى محمود عندما صدر كتابه « ثروة الشك » وثبتت مصادرته !

ومن أجل الحقائق التي توصل إليها فيما بعد .. نجده لا ينفصل من خطاه الأولى عبر ضباب التساؤلات ، والحيرة ، والقلق ، والاصرار .

لقد حاول مصطفى محمود ــ بالعلم ــ أن يبحث ، واكتشف أن العلم لا يستطيع أن يجيب على أسئلة علمي . وقد تجيب عليها الفلسفة ، أو الفكر .. أو الدين . وهكذا لجأ إلى سقراط ، وأفلاطون ، وأرسطو ، وشوبنهاور ، ونيتشه ، وكارل ماركس ، ووليم جيمس .

وفي بحر الفلسفة اكتشف مصطفى محمود أن الفلسفة تخلق من السؤال الواحد ألف سؤال .

[illegible] إلى الديانات السماوية ، اليهودية والمسيحية والاسلام .

وحتى وجد الاسلام حينما انقضى فيه كل الأمر ..

وكانت بدايات التحول ..

وكان هذا اللقاء مع : الدكتور مصطفى محمود

● [illegible]

ــ بعد التخرج عملت في مستشفيات الأمراض الصدرية لمدة سبع سنوات . وذكريات هذه الفترة كثيرة . وقد ظهرت في عدة قصص لي منها « عنبر ٧ » وهو فعلا نفس العنبر الذي كنت أعمل فيه طبيبا .. والأكثر اثنى في هذه الفترة أيضا كنت أعمل طبيبا في الصباح وأمارس الكتابة ليلا في الكتابة الإعداد وكان مغروطا على وقتها أنني لا أختار سنين المستشفى الكان أي طبيب يريد الخروج لأي سبب يعهد إلى نوبة عمله .. فكنت أجلس بمكتبي أقرأ وأكتب .. وكان نصف الوقت مع المرضى والنصف الثاني مع الكتابة .. وكان نتاج هذه الفترة أول كتاب لي « الله والانسان » محاولة تأمل واقعية لفترة الايمان .. أما كتاب « ثروة الشك » فقد ظهر قبل ذلك وصودر وحوكمت بسببه أمام محكمة أمن الدولة وكان ذلك عام ١٩٥٥ . وعلى كل حال فهذا الكتاب يسجل مرحلة طبيعية من مراحل نموي الفكري .. لا أستطيع انكارها أو التبرؤ منها لأنه من الطبيعي جدا في بداية حياتي وأنا رجل علمي لا أؤمن إلا بما تشهد به حواسي الخمس وهي طريقة كل العلماء ..

وطبيعي أنه تحقق أن تبدأ برفض التسليمات وأن تبدأ بإعادة النظر وليس بالتقليد أو التسليم وإعادة النظر معناها رفض المسلمات ومناقشتها . ولكن التطور يقتضي أن تخرج من هذه المرحلة وهذا ما حدث لأن العلم وحده قد اكتشفت أنه لا يستطيع أن يفسر ظواهر الحياة والموت . ولا يستطيع أن يعطيك غاية تعيش من أجلها . لأن العلم لا يقول بالبعث مثلا .. ويقول أن الحياة إلى فناء . أما البعث فهذه قضية الدين وليس العلم .. تصور أن النهاية تكون حياتك عبثا .. تكد سخيفة .. تتألم وتتمنى وتكافح وتتصارع وتثور ــ ثم لا شيء .. عبث ..

أما الحقيقة غير ذلك . فالحياة ليست عبثا . فإذا تأملتها في سماواتها وأفلاكها تجدها منضبطة تماما فأين العبث إذن .. هو من مخيلتنا فقط لأن نظرتنا لا ترقى إلى ذلك .. العلم لا يستطيع أن يجيب على الأسئلة العظيمة الكبرى : من أين ، وإلى أين .. ما المعنى ؟ وما السبب ؟ وما الغاية ؟ وما الحكمة ؟ كل هذه الأسئلة لا يجيب عنها إلا الفكر والفلسفة والدين .. ولا يستطيع العلم أن يجيب .. والعلم وحده لا يستطيع الانسان أن يعيش به لأنك إذا قلت إنه مثلا ــ لا تملك من الدنيا إلا اللحظة التي تعيش فيها وبعدها الموت .. ساعتها ستحل لنفسك السرقة والقتل . وسوف لا يكون لوجودك أي قيمة لأنها لحظة واحدة من العمر . وإذا كنا لا نملك غيرها أنت سيحدث الاقتتال من أجلها . فالعلم يحل لك كل المحرمات إذ أنه يقول أنه لا حياة بعد الموت وأنه ليس هناك إلا حياة واحدة .. فالنظرة العلمية البحتة تؤدي إلى خراب

لا يستطيع العلم أن يجيب على الأسئلة العظيمة الكبرى : من أين .. إلى أين .. ما المعنى .. السبب .. ما الغاية .. وما الحكمة ؟ كل هذه الأسئلة لا يجيب عنها غير الفكر .. والفلسفة .. والدين .

- النظرية العلمية البحتة تؤدي إلى خراب الكون مباشرة !
- العلم بدون إيمان وفهم لأسرار الكون يفشل في قيادة الحياة
- الحياة ليست عبثاً، ومن يتأمل السماوات والأفلاك يجدها منضبطة تماماً

أجرى اللقاء : صلاح خليفة

الكون مظلمة . والعلم بدون إيمان وبدون فهم لأسرار الكون العظيمة يفشل تماما في قيادة الحياة .

هذا ما وصلت إليه وهذا ما جعلني أخرج من هذه المرحلة إلى مرحلة أخرى. البحث في عدة كتب وأقرأ في الفلسفة: سقراط ، أفلاطون ، أرسطو ، كانت ، شوبنهور ، نيتشه ، كارل ماركس، ووليم جيمس .

هنا أود أن أذكر أن مصادرة كتابي (ثورة الشك) لم يكن لها تأثير في انتقالي إلى هذه المرحلة واتجاهي إلى هذا الاتجاه .

وبالمناسبة لقد عقدت جلسة المحاكمة لي في شهر رمضان وكان القاضي متصوفا ، وترافع عني أحد المحامين المشهورين في جلسة سرية ، وبعد انتهاء المرافعة شكره القاضي قائلا إننا لا نملك إلا أن نقول إن الكاتب محاولة جادة من مفكر و[illegible]

[illegible] الفهم ، بدون فهم لمسيرة وهدف الرحلة أن تأثير في التفاصيل الفكري وأيضا في رحلتي الشخصية لأني وجدت أن العلم لا يستطيع أن يجيب .. الآن من أين يأتي الجواب وكانت الخطوة الثانية العلم والفلسفة .. وكما ذكرت منذ قليل فإنه من قراءاتي لكل الفلاسفة خرجت بعدم رضا أو قناعة ، وأحسست أن كل واحد منهم يبني تفسيرا ومنهجا ورؤيا معينة للكون ثم يأتي آخر من بعده يهدم هذا المنهج ويبني منهجا آخر وهكذا بدون أن نصل إلى منهج متكامل ، ولا يوجد حتى الآن منهج فلسفي متكامل يفسر الكون والحياة . فكل واحد من الفلاسفة يجتهد ويأتي من بعده فيجد ثغرة ما فيهدم ويبدأ بناء منهج جديد .. فكلها محاولات لا أكثر ولا أقل . وكل واحدة منها تقلب الأخرى وتنفي شيئا فهي كالذي يحاول أن تصل إلى جواب شاف . إذن وصلت إلى الفلسفة لا تجيب أيضا على ما كنت أبحث عنه حتى إنهم يقولون في المثل (إن الفلسفة تذكر ولا تحسم) بمعنى أنه بالإمكان هناك سؤال واحد يحتاج إلى إجابة .. فمستمعك الفلسفة يصير عشرة أسئلة تحاول الإجابة عن العشرة يصبحوا عشرين وهكذا فهي تزيد التساؤل ولا تجيب .

● [illegible]

ــ نعم .. كان للفلسفة تأثير في كتبي التي صدرت في ذلك الحين منها : لغز الحياة، لغز الموت .. تأملات في الحياة ، يوميات مسافر .. وكانت تتضمن آراء فلسفية وكان لهذه المرحلة أيضا تأثيرها في المسرحيات التي كتبتها وكان بها فلسفية . ومن هذا المنطلق دخلت إلى المرحلة الأخيرة وهي مرحلة الدين . ورحت أدرس من بداية بوذا والديانات الهندية المختلفة وزرادشت وغيرها حتى وصلت إلى الرسالات السماوية اليهودية والمسيحية والإسلام ... وفي الحقيقة دهشت كثيرا عندما وجدت أن الإسلام والتصوف والفكر الإسلامي يجب كل ما قبله وأنه مثل البحر تصب فيه جميع الأنهار فهو بحر عميق فيه كل الإجابات عن التساؤلات . فالقرآن نفسه شجرة عظيمة تحمل كل هذه الثمار . وكانت هذه بداية الرحلة والوصول إلى بر الأمان لأنني وجدت أخيرا المعنى مجرة لا قاع له ولا نهاية وبعد هذا السفر الطويل وجدت المرفأ الذي ألجأ إليه .. وبدأت أقرأ القرآن بهذا المعنى لوجدت عظمة


كارل ماركس

أفلاطون


سقراط

د. مصطفى محمود



القرآن يجيب على كل التساؤلات

● نحن الآن في مرحلة إحياء علوم الدين .. ولا بد أن نخاطب الملحدين
● هناك علماء مسلمون مجتهدون .. والتصدي حاصل فعلا

وخصوبة ثرية ووجدت الإجابة لكل الأسئلة التي عجزت عنها كل عقول المفكرين والفلاسفة والعلماء .. ومن هنا وضعت كتابي القرآن .. ومن هنا أيضا كان بداية التحول .

صديقي الملحد بدأ يشك

● ....؟

ـ صديقي الملحد هو عنوان كتاب .. والسائل الكثيرون : كيف يكون ملحدا وكيف يكون صديقا ونحن كمسلمين قد أمرنا الله ألا نعادي أحدا إلا بعد أن نبلغه الرسالة أولا وبعد أن يعادينا ويقاتل ثانيا .. والمقصود هنا أنه صديقي حتى أبلغه ما أريد .. ونحن الآن في مرحلة جديدة هي إحياء علوم الدين ولا بد أن نخاطب هذا الملحد بأسلوبه .. بالأسلوب العقلي لأنه يحاججني بالعلم وإذا كنا أجبنا عليه بالعقل فلا بد أن يتم التبليغ وأرد على جميع ما يريبه وما يختلج بصدره من شكوك والرأي أن ألتقيه تماما لا بد أن يكون صديقي .. والمسلم لا يعادي أحدا لمجرد اختلاف الرأي ولا بد من التبليغ أولا .. وهناك في القرآن ما معناه أن قسمك أحدهم فعليك حمايته وأسمعه كلام الله وتبلغه مأمنه وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه .. وهذا معناه أن تعطيه فرصة التصديق حتى تبلغه مأمنه .. الإسلام يحترم حتى العدو طالما أن هذا العدو لا يحاربك .. ولذلك أن القتال لم ينزل إلى الرسول إلا بعد أن اتخذ الكفار في العداء .

● ....؟

ـ في آخر الكتاب وفي آخر مرحلة أعتز بقلقل صديقي الملحد .. وأصبح أساسا شاكا في شكه وإذا بلغ إلى الشك هذه المرحلة .. بدأت الاستفزة والتأكد لكن أريد أن الكافر إن الله يصل إلى مرحلة الشك فيما يشك والهادي هو الله .

القرآن موسوعة

● ....؟

ـ لقد وجهت عندما أصدرت الكتاب .. محاولة لفهم عصري للقرآن .. على اعتبار أنهم قالوا لا يصح إقحام العلم في تفسير القرآن وإن القرآن كتاب عقيدة ولا يصح اتخاذه ككتاب علم .. وفي الواقع هذا رأي خاطئ أن ننظر إلى القرآن على أنه كتاب صلاة وصيام وحج وشرائع وعقيدة فقط .. هذا غير صحيح لأن القرآن موسوعة فقد تعرض القرآن لقضايا كالفلك والطبي والأخلاق والسياسة ومشكلة بداية الخلق .. فمعنى هذا أنه فعلا لا يفقه هذا النوع من الآيات إلا المتخصصون .. فمثلا آية كونية تتكلم عن الفلك وحركاته فهل من الممكن أن نفهم هذه الآية بمجرد معرفة أعرابها واللغة مثلا .. لا بد أن يعرض لهذه الآيات [illegible] الآيات الكونية في القرآن [illegible] [illegible] [illegible] بالفعل [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] عصري للقرآن .. وهذا اسم الكتاب .. ولولا هذا فهم وليس تفسيرا .. وإنما هي محاولة وبالهم من كانت محاولة أنه يجوز عليها الخطأ والصواب .. ولو أخطأت فوميض وأنا مستعد أن أصحح خطئي .. وهذا هو موقفي وقد ذكر الله في كتابه .. لقد يسرنا القرآن للذكر .. فهل من مدكر .. وقد سهله الله وأنا ضد الاتجاه لخلق طائفة من الناس ينفردون بفهم وتفسير القرآن والباقي يستمعون فقط .. أنا مع رأي أنه لا بد أن يفتح باب الاجتهاد وإذا أخطأ المجتهد تحاسبه ونصحح له .. وأنا أرى أن المؤهل الحقيقي المطلوب بالنسبة لفاهم القرآن أو متدبر القرآن أو مفسر القرآن (ليس هو خريج الأزهر فقط مع احترامنا للأزهر كقلعة الإسلام الحصينة) العلم باللغة العربية وهو شرط أساسي .. وبالألفاظ وغرائب الألفاظ التي وردت بالقرآن وكانت موجودة بالجاهلية ومثلته وقتها وليست موجودة حاليا .. أو بمعنى آخر معرفة تامة بالعربية القرآن .. ومطلوب أيضا مناسبات النزول لأن هناك كثيرا من الآيات مرتبطة بظروف معينة .. وكذلك لا بد من النية المسلحة التي تبعد المفسر عن شبهة التخريب .. وفي كلمات أخرى : يشترط لمن يحاول تفسير القرآن أن يكون سليم القلب سليم الفطرة عالما باللغة .. وفي الواقع أن المكتبة العربية الإسلامية عامرة بكل ما يساعدنا على ذلك فهناك المعاجم ومناسبات النزول والتفسيرات السابقة .. كل هذه متيسرة وموجودة وفي متناول اليد .. الآن كل ما هو مطلوب أن نتفاعل لهذا العمل بكل وسائل العلم والمعرفة .

● ....؟

ـ أي شيء خرجت به من المحاولة للفهم العصري للقرآن هو أن القرآن يتضمن معاني مستقبلية عظيمة جدا في السياسة وفي الحكم والأخلاق .. لمعنى النص ما تحتويه .. وإذا قارنا بين ما جاء به وبين النظم الوضعية التي يطوقون لها الضمنية وجدنا أنه يسبقها جميعا .. وإنه لا بد أن إحياء علوم الدين .. وأنه لا بد من عرضها بأسلوب عصري يفهمه الشباب الذين تخرجوا من الجامعات ولم يقرأوا إلا العلم فقط لأن هؤلاء بحاجة إلى مخاطبة خاصة .. لغة جديدة .. ونحن بحاجة إلى مرحلة جديدة مثل مرحلة أبو حامد الغزالي التي كتب فيها كتابه الشهير إحياء علوم الدين .

ولو بحثنا في كل بلد إسلامي سنجد أن هناك طليعة تحاول فعلا القيام بهذه المهمة الشاقة .

● ....؟

ـ التصدي حاصل فعلا فهناك علماء مسلمون مجتهدون .. هناك في الجزائر مالك بن نبي وفي المغرب المهدي بن عبود .. في مصر الشيخ متولي الشعراوي .

السحر والتنجيم

● ....؟

ـ فيما يتصل ببعض الظواهر كالسحر والتنويم المغناطيسي وقراءة الكف والفنجان (علوم الغيب بصفة عامة) أقول :

كان الإنسان يحلم بأن يزيد من قواه ويخضع البيئة من حوله بأساليب مختلفة .. فنجده مرة يستخدم العلم وقد وصلنا بفضل التقدم العلمي إلى القمر وإلى اختراعات عديدة لراحة الإنسان .. ولكن قبل هذا التقدم العلمي كانت هناك محاولات أخرى .. منها في البداية السحر وهو محاولة السيطرة على الطبيعة باستخدام الجن .. وإذا أردنا أن نعرف السحر فيمكننا أن نقول إنه محاولة السيطرة على البيئة وإخضاعها باستخدام الجن والحروف والطلاسم والتأثير بها على العناصر الرئيسية في الكون .. وهذه العلوم حقيقية .. وقد ذكر في القرآن أنها نزلت ببابل على يد هاروت وماروت وانتشر إلى الناس

نيتشة



الفنان بن عيوب



محمد متولي الشعراوي



كعلمه كالسحر والإملاء .. وهذه العلوم اندثرت جلياً لكن ما زالت لها بقايا موجودة والله سبحانه وتعالى ذم السحر .. لأنك كانسان تستعين في السحر بما هو اقل منك .. لأن الجن اقل من الانسان .. تماما مثل الطبيب عندما يستعين بالممرضة ويسأله هل اقطع هذا الشريان أم ذلك . فقد سخر الله للانسان الجن واسجد له الملائكة وسخر له الكون واعطاه نفحة من روحه .. وهذا شيء عظيم ومنتهى التكريم . ثم بعد ذلك يا أيها الانسان تريد أن تعود وتقول للجن أريد كذا أو استخدام الجن في الشر .. بعدما فضلك الله واعطاك عقلا وهو الشرف .

والساحر مذموم في القرآن دائما لأن السحر لا يؤدي إلى فلاح ..

هذه كانت محاولة الانسان الأولى لاخضاع البيئة والسيطرة على من حوله . وهذه الظاهرة موجودة عند بعض القبائل حتى الآن في إفريقيا .. وقد زرت بعضهم وتعرفت على بعض أنواع السحر مثل الفوودو وهو السحر الأسود أو الشرير .

أمر آخر وهو استخدام الهمة وهي « اليوجا » .. وكما نرى فاليوجي يستطيع أن يتحكم مثلا في ضربات قلبه . فبدلا من ٧٠ نبضة تجعلها ستين أو تسعين أو انه يمشي على الجمر ولا يحدث له شيء .. أو أن ينفي نفسه بدون أكل أو شرب .. نوع من السيطرة على القوى الحية بالهمة ومن بينها أيضا التنويم المغناطيسي وهو أيضا العمل بالهمة .. مثلا عندما أريد التأثير عليك بالإيحاء فأنا أقول لك أنت تنام .. الآن .. عينك بدأنا في الاسترخاء .. عينك تحس أنهما تثقلان .. أنا أنقل إليك هذا الاحساس بالنوم . وبما أن همتي أكبر من همتك وأقوى فأنت تصبح أو تستطيع أن تكون وسيطا .. وإذا كان شخص أي أن همتك أقوى من همة المنوم لا يستطيع أن يؤثر فيك لأن الوسيط الملائم إنما هو الشخص الضعيف الهمة الذي يتأثر بسهولة .. وبعد أن ينام الوسيط يحدث هناك اتصال من نوع ما بين عقل المنوم والوسيط بحيث أن المنوم مثلا يأخذ من أحدهم بطاقته ويطلب من الوسيط أن يقرأه ما في يده وهنا يستطيع الوسيط أن يقرأ كل ما على البطاقة .. وهو هنا يرى تماما كل ما يراه المنوم لانه في هذه الحالة يحدث نوع من الاتصال بينهما .. وهذا نوع من الهمة . أي أن تؤثر في شخص ما .. ثم تأتي الآن إلى العمل بالعلم وهذا الشرف شرع لأن الله أعطى الانسان العقل .. فله فيها من حل الأمور والمشكلات إلى غير العقل .

فطريق الانسان قد حدده القرآن بقوله (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) . وباستعمال العقل يصل الانسان إلى ...

... وموقف الدين ؟

● .... ؟

— عن موقف الدين من هذه الظاهرة أقول إن الدين واضح وصريح . وكما ذكرت منذ قليل للانسان له أن يعتمد على الشرف بما فيه وهو عقله .. وقد ثبت أخيرا واخترعت بعض الاختراعات .. مثلا هناك ميكروفون دقيق جدا يوضع في مكان ما على بعد ما يستطيع أن ينقل الكلام بدون أن يستطيع أن ينقل الحديث ... في ... ...



... ... طويلة بموت الانسان ويلقى غيرها بعدد وهذا إن ما عجز عنه السحرة فوصل إلى القمر والمريخ وصور الزهرة وهذا هو الطريق الذي أراده الله للانسان وشرفه به .

أما موضوع قراءة الكف والفنجان فهذا موضوع يسمونه « الطم بالأثر » .. أي أن هناك بعض الأشخاص يأخذون قطعة من شعرك أو قطعة من ملابسك ثم يحكي لك قصة حياتك كلها .. هذا نوع من الشفافية لأن الفنجان عليها ليس به أي كتابة يقرأها الانسان . والذي يحدث أنه بمجرد شرب سائل القهوة .. فإن الذي لديه موهبة قراءة الفنجان .. أي الشفافية .. فإنه يحدث له نوع من الاتصال يستطيع من خلاله أن يقول لك قصة حياتك ..

قراءة الكف مثلا نوع من الفراسة .. بعض الناس يقولون أن كف الانسان به بعض الخطوط التي ترتبط بأشياء معينة مثل خط الحياة .. وخط الحظ وخط المرض .. الخ . وأنا شخصيا لا أستطيع أن أوافق على هذا أو أرفضه . ولكن أقول بأننا نعتمد أكثر ما نعتمد على الفراسة . وهنا لا بد أن أبين أمرا مهما وهو أن هذه الأمور لا بد من النظر إليها كظواهر تحتمل الصدق والكذب . وكلها محاولات لا يصح أن يأخذها الانسان كقضية مسلم بها والذين يعملون في هذا المجال يعرفون تماما أنهم غير صادقين فيما يقولون .

القرين يعرف عنك كل شيء ويستطيع أن يقوم بكل حركاتك وتقليد صوتك وهذا القرين هو الذي يحضر في الجلسات ويضحك على الناس والأرواح لا يمكن أن تأتي هكذا بمجرد النداء .. لأنه مثلا عندما تضغط على زر الجرس وأنت في مكتبك من سيحضر إليك .. طبعا الفراش أو الساعي (الخادم) لا يأتي إليك من هو أعلا منك أبدا بضغطة زر .. لا يحضر إليك الرئيس مثلا وكذا الحال في تحضير الأرواح الذي يأتي ... هو الجن القرين أما الأرواح فهي عند الله في مكان عظيم .. وأنا شخصيا لي تجربة في هذا المجال فقد دعيت مرة لجلسة تحضير أرواح وبعد قراءة التعاويذ سمعنا صوتا يقول السلام عليكم ورحمة الله .. أنا بلال .. وفرحنا جميعا .. كل الموجودين يحتفلون ببلال .. وطلبنا منه أن يحكي لنا ما حدث في عصور الاسلام الأولى والتي شاهدها ولكن للأسف لم يحدث شيء من هذا وتركنا الصوت وتلاشى ولم نسمع شيئا .

● .... ؟

— تسألني عن الآية الكريمة التي تقول « وكل في فلك يسبحون » ؟

هذه آية من الآيات العلمية الصريحة ، فليس هناك شيء ساكن في الكون . كل الأجرام متحركة ولا ساكن إلا الله ولذلك فمن بين أسمائه « الصمد » بمعنى أنه وحده الصامد، وهو يغير ولا يتغير ، ويحرك ولا يتحرك ... وفي هذه الآية نحس فعلا حقائق العلم لأنه وحده الذي يستطيع أن يتحرك بالحقيقة . فهو الذي يثبت أن كل شيء متحرك وليس هناك ساكن وجميع المادة في حركة .. الذرة .. الالكترون .. الشمس .. القمر .. الانسان .. الحيوان .. الجماد . فلا يفسر سر هذه الآية إلا العلم .. وكل شيء يتحرك في حركة مستقيمة أو دائرية . والعلم ليس هناك شيء في الكون يتحرك في خط مستقيم أبدا فجميع حركات الكون دائرية وليست مستقيمة .. والأفلاك الكون كلها كذلك فليس هناك أفلاك مستقيمة وهي التي تحدد مسار الذين يتحركون في الفضاء . وأحب أن أقول إنه لا بد من العودة إلى القرآن فالقرآن هو منبع العلوم والشرائع الحقيقية وهو كتاب الله الذي لا تبلى جدته أبدا ويسبق باستمرار، سبقا لكل جديد وشعا لكل علم . فالعودة إلى القرآن فيه كل الردود على كل التساؤلات بدون شك .

المأساة

كانت عقارب الساعة تقترب من السادسة صباحاً ، وجموع العمال والحشد بدأت تتقاطر إلى سوق السراي الصغير فيما راحت أصوات الباعة المتجولين ترتفع بالصياح معلنة عن بضاعتها المختلفة من نفط وفوش .. عربات الباعة القديمة متراصة مع بعضها بعض الدكاكين وتفوح منها رائحة الفطائر والفلافل والأطعمة الرخيصة ، وفي زاوية يلتحي بقع الشريف على عمر افتحت اعرابيه الأرض لمقولكل مقابل وفي ترتيب آلية اللبن والقشدة ، يزداد النشاط وتتعلل الحركة في السوق .. وشيئاً فشيئاً تتلبد الشمس وتفيض بنورها وتلقيها الجميع .

تعودت كل صباح بعد أن افتح دكاني ، أن أرى صبيا لا يتجاوز عمره العاشرة ، يحمل صندوقا صغيرا من الكرتون مليئا بعلب السجائر والعلك . كان كعادته يأتي إلى السوق مع بشائر الفجر الأولى ، وما أن يرى جمهرة من الناس حتى يرفع عقيرته بالنداء : سجاير بغداد .. سجاير بغداد .. علك .. علك .. وأحيانا بالكاد يتسلل صوته الرقيع إلى سمعي من بين همهمات الجموع وأصواتهم الخشنة . طالما كنت أتأمله باشفاق . كان يرتدي دشداشة ، تسيل تحت زكمته بطيل وتخرج قطعة رقع ملونة ، ناهيك عن صحة من أنه بحال أضعف بكثير الأمر قريبا منه فرق [illegible] بيتيمة تحت [illegible] بجماله [illegible] إلى السوق .. [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] إلى [illegible] [illegible]

— سجاير بغداد .. علك .. علك .. علك تريد يا عم ؟

— ما اسمك يا صغيري ؟

لم يجب الصبي للوهلة الأولى بل ظل إلي مستنكرا ثم أجاب :

— لماذا ؟

— أنت أخا برهان ..؟

وحالما ذكرت هذا الاسم انبسطت أساريره وقال وهو يعبث بعلب السجاير :

— أجل إنه أخي .. هل تعرفه ؟

— لقد كان زميلي أيام المدرسة الابتدائية .. أين هذا الرجل به ..؟

أطرق الصبي برهة ، وهمّ صمت قسمي الخاف بأبي .. أجل ..

لم يكن قوله مفاجئا لي لأنني كنت أعلم ذلك بعد أن رأيت « برهان » وما آل عليه حاله ، فهو يجوب الشوارع حافيا ويرتدي أسمالا بالية وقد أرسل لحيته وشعره وبدو « أنه الذهول ولا يكف عن هز رأسه باستمرار ..

تابع الصبي حديثه بمرارة وهو لا يزال يعبث بعلب السجائر : .. ولكن ألا تعلم بأن أخي الكبير قد أصابه الجنون قبل برهان ؟!

— ماذا تقول .. ؟ ما قصته ما جهولا .

— هكذا يا عم .. إن أخي الكبير مجنون أيضا . لقد مات أبي قبل ذلك ، وضعفت أمي في مسألتي برئ ما لعب هؤلاء المساكين . تناولت منه علبة سجائر ثم أجلسته على كرسي ، ثم عدت إبداله .. وقلت :

— لا أدري .. أنا لا أعرفه .. أمي تقول بأنه مات ان مولدي بأيام

— وأنت من يعيلكم ؟

— أمي تخيط للجيران .. وأنا أبيع السجاير والعلك في الصباح .. وبعد الظهر أشتغل عند بائع القصب .. إن أمي تبكي طول الليل أمام صورة أبي التي مات بالسل قبل أسبوع تذري .. ؟ لقد كانت شجاعتنا بعض النقود من علها كسالة .. لقد تعبت من التجول وبيع السجائر والعمل في المسلخ .. ولكنني سأشتغل في العمل سنة أكبر وأحصل على نقود كثيرة أعطيها لأمي لكي ....

ثم أفلتت نفسي عندها وما شعرت إلا والدموع تملأ مآقي والألم يعتصر فؤادي .. فقر الصبي فإنه منتظر وبدا وكأنه لا يفهم علة حزني المفاجيء !! فتركني وتابع سيره وهو ينادي : سجاير بغداد .. علك .. علك .. وبقيت نظراتي تلاحقه وهو يشق طريقه في الزحام بحسمه الغض ، وصوته يتلاشى رويدا .. رويدا ..

حسام الدين سامي محمد
الجمهورية العراقية
الموصل — تل نينوى — الساعة

● ●

التقى موظف أميركي في أحد الحفلات بالسير ونز .. الملك الموا... الشيخ فيما بعد .. ألتقم بالتواضع الحد الذي أراد لأمير ، وكذلك حسن الفاتنة .

قال الموظف الأميركي : لقد كان يمكنني هذا لو كنت خشوا له .. فقطعه على الفور الفيلسوف .. بعد أن سمع الملك وبلز سيسمع ... لا يبقى مجالاً للموظف أن يشكر [illegible] الجميع .

● ●

في حفل المؤسسات الفرنسيين الذين تقاعدوا بعد خدمة طويلة ... معاركة بحرية الجواهر في يوم ... اختراع أحدث مدارس التعلق فشتحقق ... حلقة فنية تم وفقد استقامة [illegible] .. في التشرف كان لها ... القافلة يا سادة التتلل .

فتطس الكاهل بيمينة .. هل تقول ... [illegible] .. صاحب ، يقسم ... بسيدي المراعي .. في دروس التوزيع ..

ضعف الحكم بالمظاهر

كنا أربعة من طلاب الجامعة، نستقل عربة أجرة، ذات يوم حار من أيام صيف الخرطوم القائظ. عندما أشار أحد المارة للسائق الذي توقف وفتح باب السيارة ليتيح للداخل، ويأخذ مكانه بجانبنا، رجل من العامة رث الثياب باليها، نحيل الجسم، محروق البدن، تفوح من قميصه الممزق الرخيص رائحة التراب المختلط بالعرق، أما الطاقية البيضاء التي يلبسها، فقد طمس الزمن لونها الأصلي فاستحال إلى لون أحمر داكن، ولم يكن حذاؤه بأحسن حالا.

ولولا أن العربة كانت أجرة عامة، لكان وجود هذا الرجل غريبا بيننا، لا سيما وقد كان الزملاء في ملابس أوروبية أنيقة تفوح منها روائح العطور الراقية.

استأنفت السيارة سيرها وواصلنا ما انقطع من حديثنا، وكان شذرات من السياسة والفلسفة والأدب، فمن نظريات بيت الحكمة إلى مدينة الفارابي الفاضلة مرورا بعقد العقد الأخير من مجلة الدوحة.

ولقد ظل رفيقنا — كما هو متوقع — صامتا، إذ لم يكن في مقدوره أن يشارك في مثل هذه الأحاديث والتي بدت له — كما خيل إلي — ألغازا معقدة وطلاسم صعبة الفهم، ولم أستطع والحق يقال أن أحول دون شعور طاغ بالشفقة تملكني إزاء الرجل، وتساءلت في نفسي: كم هو تحريم هذا الإنسان، وهو بعيد هكذا عن عوالمنا الجميلة المزدانة بما للقراءة والاستماع من ضروب الثقافة والفكر في مجالات المعرفة الإنسانية والتراث الإسلامي، ترى كيف يحسب مثل هذا الرجل حياته القرن العشرين، وهو يعيش على هوامشه، كيف يتفق له وهو لم يستمتع بكتاب واحد يتصفحه أو يكتسب منه ولم يعبر بوابة المعرفة!

وبينما أنا غارق في تأملاتي تلك، إذ بي أسمع صداه على صوت فرملة حادة، وارتطام جسم بأرضية الشارع الصلبة، وتوقفت السيارة بغتة لنرى مشهدا مفزعا، كانت السيارة التي تتقدمنا قد انحرفت عن الطريق بعد أن صدمت بعنف صبيا صغيرا هوى إلى الأرض والدماء تسيل من رأسه، وعلى الجانب الآخر من الشارع وقفت امرأة وبنت صغيرة تولولان وتصرخان في هستيريا وعصبية، هبطنا من السيارة بسرعة لنكتشف أن الصبي حاول عبور الشارع قبل أمه وأخته، فدهسته السيارة المسرعة.

تجمع أربعتنا حول الصبي الملقى على الأرض، وعرت تحالات رهيبة جريئة فينا في أنوثنا، وكلف تتصرف، كل كلام [illegible] في سرعة على يكن دون الحديث سوى، وكانت تشتعل النظرات الحيرى، دون أن [illegible] بها [illegible] لنا مشهد الصبي الجريح وهي تحرف بين الضحك ترا [illegible] الدهشة تنا، وضعت أنها المرة الأولى التي نجد أنفسنا فيها وجها لوجه مع موقف صعب كهذا.

وفي ثوان تبخر في الهواء، كل ما تعلمناه عبر تلك المحاضرات التي استمعنا إليها، واختفت في لج البحر الغامر الكتب والمراجع العديدة التي التهمناها في سني الدراسة الطويلة، إذ لم يكن فيها ما يضيء طريقنا في تلك اللحظة!!

لكن محنتنا لم تطل إذ لم نكن وحدنا.. وإذ اندفع الرجل ذو الثياب الرثة نحو سائق العربة الذي تسبب في الحادث، وكان على وشك أن يلوذ بالفرار، فأمسك به، ونزع مفتاح سيارته ثم نادى أحدنا وطلب منه أن يقف مع السائق الجاني حتى وصول الشرطة، بعد أن كلف آخر باستدعائها، ثم عاد بسرعة للشارع ورفع الصبي، وكان حيا يتحرك، وأرقده داخل سيارتنا، وتناول منديلي وربط به الجرح، ثم أرقد الصبي بطريقة معينة على المقعد الخلفي، وطلب من الأم أن تكف عن الصراخ، وهدأ من روعها، ثم اصطحبوا وابنتها وأمر السائق أن يتوجه إلى المستشفى بأسرع ما يمكن.

جرى كل ذلك بسرعة وفي لمح البصر، وعبر وقت وجيز من الزمن، ظل فيها الرجل الذي استصغرنا من شأنه هو سيد الموقف بلا منازع، هزمنا جميعا، وهزم معنا كل ما نملك من نظريات وثقافات... والنصر هو بخبرته العملية، ومعرفته للحياة، وكيفية التعامل مع ظروفها المستجدة وحوادثها الطارئة..

لقد كان صاحبنا صغيرا، وحاسبنا، عندما كان الموقف نظريا وجدليا، ولكنه كبر فجأة، وبرزنا جميعا عندما حان وقت الشدة، وجاء وقت العمل.

ورغم ذلك لم أمنع نفسي من استحضار قول الشاعر:

ترى الرجل النحيل فتزدريه
وفي أثوابه أسد هصور

محمد أحمد سالم
أم درمان / مجلس الشعب
السودان

عندما وصل القطار الذي تستقله السيدة الإنجليزية إلى أحد المحطات الجديدة، ظنت أن الدقيقة التي تقضيها تبعد حوالى الثلاثة أميال عن المحطة فاستدعت ناظر المحطة قائلة: لماذا لم تشيدوا المحطة بالقرب من المدينة؟

فأجابها: لقد فكرنا في ذلك ولكن في النهاية رأينا أنه من الأنسب أن تكون المحطة قريبة من الخط الحديدي.

— ما هي أكثر ثلاث كلمات مزعجة يتوقعها الإنسان من المكتوب المرسل إليه؟

— مرفق طيه أمنية.

الطبيب النفسي هو الشخص الذي يكتب لك بالمال عن أشياء تعرفها سابقا في لغة لا تفهمها.

المستوطنات الصهيونية

ماذا نعرف من خفاياها؟

بقلم خالد الأغا

بناء مستعمرة صهيونية في الضفة الغربية



ارئيل شارون وزير الاسكان الاسرائيلي

(اعرف نفسك .. واعرف عدوك .. ثم خض مائة معركة .. تنتصر)

هذه مقولة شهيرة لأحد قادة الصين العسكريين ، وفي ذلك دلالات وأبعاد تجبر أية فئة مقهورة في العالم أن تعيها وتعمل بها ، هذا إذا أرادت أن تنتصر لنفسها ، وتثأر من قاهريها !

وأمتنا العربية ـ وهي تعلم اليوم الشتات كلمتها ـ أحوج ما تكون إلى معرفة ذاتها وأعدائها .

وحسبنا في هذه الدراسة أن نسلط حزمة من الضوء على (المستوطنات الصهيونية) التي تشكل النواة العملية الأولى للتواجد الصهيوني في فلسطين ، والتي كثر الحديث عنها في الآونة الأخيرة ، وبخاصة بعد هزيمة حزيران عام ١٩٦٧ نظرا للشهوة الاستيطانية العارمة التي تنفذها إسرائيل في استيلائها على الأراضي العربية المحتلة .

وأول ما تستهدفه هذه الخطة الصهيونية هو طرد السكان العرب وتدمير منازلهم ، والاستيلاء على أراضيهم وإقامة المشاريع الاسرائيلية لاستيعاب المهاجرين اليهود ، وهذا كله يدخل ضمن المخطط الصهيوني للتفريغ فلسطين من الفلسطينيين ، وإحلال ملايين المهاجرين للاستيلاء على ممتلكات الأربعة ملايين فلسطيني بعد أن شتتت الغالبية منهم في جهات الأرض الأربع .

إن الشيء الوحيد الذي تعنيه هذه الشهوة الاستيطانية هو (تكريس الاحتلال وديمومته) ، ولا شيء أكثر إفصاحا منه .

الخطوات الأولى

لقد بدأت الحركة الصهيونية مع مطلع هذا القرن بتأسيس عدة منظمات هدفها الإعداد لبناء دولة صهيونية في فلسطين ، وتشكيل الدعائم الضرورية لها . وقد بدأت الحركة الصهيونية استعمارها لفلسطين بزيادة عدد المهاجرين اليهود إليها عبر موجات متتابعة ابتدأت أولاها عام ١٨٨٢ وكانت حصيلتها حوالي عشرين ألف مهاجر وكان هؤلاء المهاجرون ـ ومعظمهم من أوربا الشرقية ـ يشرعون فور وصولهم ببناء مستوطنات لهم بالتنسيق مع بعض اليهود في فلسطين . وقد بلغ عدد هذه المستوطنات في عام ١٩١٤ تسع وخمسون مستوطنة ضمت حوالي ١٢ ألف يهودي .

والمستوطنة أو المستعمرة بمعنى واحد ، وهي عند إنشائها ـ كما هو معروف ـ في أرض خلاء تبدأ بخيمة وسياج ثم تصل إلى قرية نموذجية لكنها تتميز بتحصيناتها العسكرية .

وقد اقتضت المراحل الأولى للحركة

إسرائيل هي دولة المستعمرات عن طريق الاستيطان والمستوطنة هي النواة وهي التجسيد الناشئ العربي

الصهيونية ان تشكل المستعمرة الزراعية المحور الرئيسي لاقامة وتواجد المهاجرين اليهود . ويعني آخر فان الحركة الصهيونية اعتبرت (الرجوع) الى فلسطين على انه رجوع إلى الأرض والعكس صحيح . ولقد ابتدأت الصهيونية في بناء المستعمرات الزراعية في فلسطين حتى قبل إعلانها وعداً باقامة وطن قومي لها . وتعتبر المستعمرات الزراعية بانواعها المختلفة مظهراً بارزاً من مظاهر الاستيطان الصهيوني ، وقد عملت الحركة الصهيونية كذلك على خلق ارتباط بين اليهود والأرض عن طريق اقامة المستعمرات الجماعية والتعاونية لتشجيع اليهود على الزراعة لأنهم كانوا يهتمون أساساً بالتجارة والصيرفة والحرف الدقيقة ، وبما ان اليهود كانوا يفتقرون إلى رأس المال وبسبب شعورهم بالغربة فقد استجابوا للبرنامج الصهيوني في دعوته إلى الكيبوتز أو الموشاف

وقد ظهرت حقيقة هذه المستعمرات عام ١٩٤٨ حيث بدت كحصون عسكرية متكاملة المعالم مجهزة بخطوط مواصلات واتصالات تحت الأرض ، ومحاطة بأسلاك شائكة ، ومخابىء ارضية واوكار مدافع ورشاشات وحقول ألغام ومخازن وتموين ومستشفيات ميدان ونقط ، وهذه المستعمرات عينها هي التي عرفها أهل فلسطين باسم (الكبانيات)

وحسب تصوري فان اسرائيل هي دولة المستعمرات في العالم كله ، لم يسبقها إلى المستعمرات أحد ، ولم يقلد مستعمراتها أحد صحيح أن هناك دولاً في أمريكا اللاتينية والقارة الاسترالية تعمر ارضها خلاء فيما يشبه المستوطنات ولكنها تشغلها فوق ارضها وعلى ترابها ، وليس على ارض الآخرين وعلى حساب امنهم واستقرارهم وحياتهم . كما ان تلك المستوطنات تكون زراعية أو صناعية وليست كالمستعمرات الاسرائيلية ظاهرها زراعي الى سكاني وباطنها عسكري محض .

لذلك فاسرائيل تعتمد على المستعمرات ... ، ... ... الحياة

أقسام المستعمرات

تنقسم المستعمرات اليهودية إلى ثلاثة اقسام :

(أ) كيبوتز وتجمع كيبوتزيم أو كيبوتزات وهي المستعمرات الزراعية الجماعية

(ب) موشاف وتجمع موشافيم وهي المستعمرات التعاونية لصغار الملاك .

(ج) نلحال وتجمع ناحاليم وهي المستعمرات العسكرية البحته

وجميع هذه الأنواع هي حصون عسكرية مثلما هي مستوطنات سكن وعمل ، وسكانها جنود محاربون مدربون مسلحون مثلما هم عمال ومزارعون ورعاة . وهدفهم الأول والأهم هو حماية الحدود والمناطق الاستراتيجية وأغلب المستعمرات التي انشئت بعد حرب سبع وستين اقيمت في مواقع استراتيجية تسيطر على طرق مواصلات هامة أو على مناطق يمكن عبورها في عمليات للفدائيين الفلسطينيين

إن الكيبوتزيم والموشافيم تعتبر من وجهة النظر العسكرية بمثابة مواقع دفاعية تمثل خطاً حصيناً وظيفته تعطيل العدو المهاجم اذا ما اصطدم بها وانزال الخسائر به ، وجمع المعلومات المهمة عنه .

ولقد اشتدت الصبغة العسكرية على هذه المستعمرات مؤخراً وازدادت انواع الناحاليم وهي — كما اشرنا — الوحدات العسكرية التي يعمل شبانها ذكوراً واناثاً خلال خدمتهم العسكرية الاجبارية في كيبوتزات خاصة باشراف من الجيش .

ونظراً لما تمثله الكيبوتزات من اهمية في حياة المؤسسة الصهيونية فسنتعرض لها بشيء من التفصيل

إن قادة الحركة الصهيونية كانوا يريدون لاسرائيل أن تكون (كيبوتزاً كبيراً) لفرط تمجيدهم لحياة الكيبوتز واصرارهم على ان هذه الحياة تجسد مُثل الصهيونية وحاجاتها الاساسية

فما هي أبعاد الكيبوتز ؟

ان كلمة كيبوتز تعني في اللغة العبرية (جماعة) وقد تطور معناها فأصبحت ترمز إلى جماعة من الناس يعيشون ويعملون سوياً في مزرعة جماعية ، ومعدل سكان الكيبوتز ١٥٠٠ نسمة ، اما مساحة الارض التابعة للكيبوتز الواحد فهي غير محددة لكنها تتراوح بين الفي دونم ، وعشرين الف دونم (الدونم وحدة قياس تساوي الف متر)

ولقد عرف "يونيس شتيرن" كلمة كيبوتز على انها (نظام من الانتاج الجماعي والادارة الجماعية ، يوفر للاعضاء الأمن الاقتصادي والاجتماعي ، ويلغي دور العائلة كوحدة اقتصادية ، ويضع الاطفال من مسؤولية الجماعة)

ويتميز الكيبوتز بشكل عام بجماعيته في الانتاج والاستهلاك والتعليم والحياة



المستوطنات الصهيونية على الارض العربية المحتلة

المستوطنات الصهيونية
ماذا نعرف من خفاياها؟

الاجتماعية، واتخاذ القرارات. وقد كان للكيبوتزيم تأثير هام على التطور السياسي والاقتصادي والعسكري على الجالية اليهودية في فلسطين قبل نكبة فلسطين.

وقد شهد عام ١٩١٠ انشاء أول كيبوتز في فلسطين باسم (دجانيا) حيث أسسته جماعة صهيونية لتقاسم الأرباح وفقا للمبدأ القائل: كل حسب مقدرته ولكل حسب حاجته. والحياة في الكيبوتز صعبة وشاقة، وفيها الكثير من ملامح التقشف في حياة الجندية، وليس من السهل تحمل نظامها وصرامتها اذا لم يكن العضو فيها متحمسا مندفعا.

ولقد تحقق حلم حركة الكيبوتزيم بقيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ خاصة وأن مسئوليات استيعاب المهاجرين الجدد واستيطانهم لم تعد مهمة حركة الكيبوتزيم وحدها. صحيح أن الكيبوتز جزء ضروري في النظام الدفاعي الاسرائيلي ولكنه ليس العنصر الرئيسي وحده فمهمة الدفاع الآن هي من مسئولية الجيش الاسرائيلي، وان مستعمرات الناحال الحدود تلعب الدور الرئيسي كمراكز عسكرية متقدمة للمراقبة والحراسة بدل الكيبوتزيم.

والواقع أن الكيبوتزيم قامت بدور كبير جدا في بناء اسرائيل قبل قيامها، وفي حمايتها بعد انشائها، وكسبت الكثير من الانصار في الخارج، والاتباع هم العدون للقيام بالمهام الصعبة داخل اسرائيل وخارجها، ويدعي الصهاينة بأن الكيبوتز هو أحد انقى الشكال الديمقراطية في العالم من حيث أن كل افراده يشاركون في حكمه. والحقيقة أن الكيبوتز لا تستحق شيئا من ذلك التمجيد الزائف، فهي بعيدة عن الديمقراطية، معادية للاشتراكية، وكارهة للخير، وحاقدة على السلام.

مقتضيات الاستيطان

وهناك عدة عوامل تقتضيها عملية الاستيطان الصهيوني أهمها:

١ ـ عامل عسكري: فان أغلب المستعمرات تمثل سورا أو حزاما أمنيا للدولة الصهيونية كما أنها نقطة انطلاق للتوسع والاعتداء والاستيعاب. وهي رهن حراب معدة للطعان حسب مقتضيات السلطات العسكرية في تل أبيب. وهذا برغم ما تدعيه وسائل الاعلام الصهيونية بقيادة العدو بأن المستوطنات ليست الا مراكز دفاعية للحياة المدنية ولغايات تأمين الحدود كما هي للتعمير والاستثمار.

يقول أحد الصحفيين اليهود «نحن نشيد المستعمرات لحماية نسائنا وأطفالنا ما دمنا عجزنا عن اقناع العرب بمصلحتنا، وكلما تأخر العرب في عقد السلام معنا أصبح الوصول إلى هذا السلام أكثر صعوبة اذ تكون قد انشأنا المزيد من المستعمرات».

٢ ـ عامل سياسي: ويغدو العامل في حد ذاته ينقسم إلى قسمين (أ) عامل سياسي داخلي. (ب) عامل سياسي خارجي. أما العامل الداخلي فتلعب دورة في وجود الأحزاب السياسية المتطرفة في الوطن المحتل والتي يتنافس معظمها على مقاعد البرلمان الاسرائيلي (الكنيست) وعلى الحكم والتطرف، وذلك بمطالبة الحكومة بزيادة التشديد على الاحتفاظ بالأرض [illegible] المستوطنات [illegible] المشكلة [illegible] [illegible] المستعمرات [illegible] المنطقة الضيقة [illegible] ١٩٦٧ من الاسرائيليين يرفضون الاحتفاظ بالأرض المحتلة، ولذلك فهم يدعون لانشاء المستعمرات كضمانة لهذا الاحتفاظ لأنه يضع الحكومة تحت الأمر الواقع، ولأنه يصعب عليها التراجع في المستقبل.

وباختصار فان المستوطنات الجديدة التي يراد منها أن تدعم الأمن الاسرائيلي يراد منها أيضا أن تدعم اسرائيل سياسيا بتحدي العرب من جهة وبتحدي أي تهاون من أية فئة كانت داخل صفوف العدو، فالمستعمرة دليل على اثبات الوجود، وهي في نفس الوقت أداة ضغط وانتقام من العرب ـ وهذا هو العامل الخارجي ـ وبالذات انتقام من ثورات عرب فلسطين السابقة ومن صمودهم الحاضر، ومن عزمهم على القتال حاليا ومستقبلا.

وتتضح معالم البعد السياسي وراء تعميق وتوسيع حجم الاستيطان في الأراضي المحتلة في أقوال المسئولين الاسرائيليين والذين لم يترددوا في تسجيل فهمهم لابتلاع الأرض العربية. يقول ايغال آلون «ان اقامة المستعمرات هو الشيء الوحيد الذي يمنح الوجود الاسرائيلي حقيقة مقبول بها في الأراضي العربية المحتلة»!!

٣ ـ عامل ايديولوجي: يتمثل في الارتباط بالفكر الصهيوني وما يقدمه من معتقدات بخصوص أطماع اليهود في الأرض الفلسطينية.

يقول رئيس الكنيست الصهيوني السابق بيشاياهو: «ان ما نقوم به ليس مصادرة للأرض من أجل الأرض، لكنه عودة أرض صهيون، عودة الشعب إلى أرض الميعاد، وبالتالي فان لنا الحق الذي لا جدال فيه في الاستقرار في كل جزء من أرض اسرائيل».

ويقول أحد قادتهم (يشعيا بن فورا): «الحقيقة الأولى انه لا صهيونية بدون استيطان ولا دولة يهودية بدون طرد العرب ومصادرة الأرض وتسييجها.. ان دولتنا التي انشيها وعلى العرب أن يفهموها والعالم كله أيضا، من النيل إلى الفرات».

فالحركة الصهيونية تعتبر أن الاستيطان هو أبرز ركائز الايديولوجية الصهيونية منذ نشأتها في منتصف القرن التاسع عشر وترعرعها وسط المخططات الاستعمارية

تحية الصباح في الأرض المحتلة بقطعة من السلاح



زعيم الكيبوتز ... مركز لأحد مستوطنات الاستيطان

البريطانية في عهد الاحتلال البريطاني لفلسطين (١٩١٧ ـ ١٩٤٧) وإلى تطورها كحركة حليفة للامبريالية الامريكية في العصر الحديث.

وكدليل على أهمية وخطـــورة (الاستيطان) في تطبيق النهج الصهيوني فإن ست وزارات لها علاقة تختص مباشرة أو شبه مباشرة به، وكذلك معظم الاحزاب والدوائر المتفرعة عن المنظمة الصهيونية العالمية والوكالات اليهودية.

وإن تهجير اليهود من شتى انحاء العالم يتم عن طريق التزاوج بين المصالح الامريكية والصهيونية بهدف إمداد طاقة اسرائيل البشرية وزيادة تمكنها من مواجهة المد العربي الذي يتمتع بهذه الميزة. ولا يمكن انجاح هذه الخطة إلا إذا هيء لها ببناء مستوطنات جديدة على حساب المواطنين العرب.

ويندرج تحت هذا العامل الايديولوجي أيضاً تلك الحركات الصهيونية المتطرفة التي تتصدر نفسها الدعوة إلى الاستيطان منطلقة من (ايمانها) بأن فلسطين هي أرض اسرائيل وان الاستيطان في أي شبر هو حق لأي مواطن اسرائيلي وكثيراً ما تتعارض البرامج الاستيطانية لهذه الحركــــات (القاهرية) مع البرنامج العام السلطوي سواء من حيث التوقيت أو المكان أو العدد السكاني، فتحصل بعض المشكلات بين قادة هذه الحركات وأرباب السلطة بسبب تضارب الخطط. ولعل أبرز مثل على هذا الاتجاه ما تمثله عصابة (جوش ايمونيم) الدينية المتطرفة. ومن الملاحظ انه من حين لآخر تسرب الحكومة الاسرائيلية إلى أجهزة اعلامها انباء وجود خلاف بين أعضاء الحكومة حول انشاء المستعمرات في الأراضي العربية المحتلة بينما الحقيقة أن جميع الاحزاب الاسرائيلية تؤيد قيام المستعمرات ولكن الاختلاف فقط على المكان والزمان، والمثير للدهشة ما أعلنه موشي ديان وزير خارجية العدو مؤخراً بأنه سيستقيل من حكومة بيجن إذا قررت مصادرة أراضٍ عربية للتوسع في اقامة المستوطنات!!

وفي النهاية يمكن القول بأنه لا توجد فروق جوهرية بين ما يسمى بالصقور والحمائم بالنسبة لسرقة الأراضي الفلسطينية واقامة المستوطنات الصهيونية فوقها. والاختلاف فقط أن الحكومة تريد المستوطنات بالطول، والمعارضة تريدها بالعرض!! وعصابات شارون مستعدة للتنفيذ الفوري على كلا الحالين!!

١ ـ عامل اقتصادي:

يراد من المستعمرات بالطبع أن تخدم الصهاينة خدمات اقتصادية، ليس فقط من حيث الاكتفاء الذاتي لسكانها بل من أجل مد السوق الاسرائيلي بل وغير الاسرائيلي بكثير من المنتوجات الزراعية.

ومطلوب من المستعمرات أيضاً تأمين أمكنة لعشرات الآلاف من المهاجرين اليهود الذين يفدون وسوف يفدون مستقبلاً إلى فلسطين المحتلة.

والواقع أن الحركة الصهيونية قد نشطت بعد حرب ١٩٦٧ في دعوة يهود العالم إلى الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل لكي يحمي الاحتلال نفسه بنفسه ويصمد أمام المقاومة الفلسطينية (فعندما يصبح عدد اليهود في اسرائيل أربعة ملايين أو خمسة ملايين نسمة فلن يستطيع شيء ابتلاعها أو التشكيك في وجودها) كما قال اسحق رابين.

لقد قامت اسرائيل بانشاء عشرات المستوطنات في الاراضي العربية المحتلة في هضبة الجولان، وفي مرتفعات جبل الشيخ، وفي الضفة الغربية، وفي قطاع غزة وفي صحراء سيناء. وقد حددت مواقع هذه المستعمرات من قبل قيادة الجيش التي تشرف عليها وتدرب سكانها الجدد عسكرياً، ولذلك فإن القيمة الاقتصادية لا تحدد موقع المستعمرة بل القيمة العسكرية هي التي تملي الموقع ليكون مركزاً جديداً للهجوم والتوسع.

ان الفلاح الاسرائيلي الذي يقيم في أية مستعمرة سواء كانت جماعية أو تعاونية هو امتداد عسكري قبل أن يكون فلاحاً، لأنه جاء من القصور بلاده ليحارب في سبيل دولة اسرائيل. ومن ناحية أخرى فإن من ضمن التخطيطات الصهيونية اقامة المستوطنات في الأوساط العربية البحتة مثل منطقة نابلس وطولكرم وجنين ورام الله وغزة وذلك لخلق وجود صهيوني ملاصق لتلك التجمعات العربية بقصد مراقبتها ومنافستها وشل كل تحرك عربي محتمل، وكذلك اقامة المشاريع الزراعية والصناعية تكون قريبة من تجمع الأيدي العاملة العربية حتى يسهل امتصاصها ودمجها، وقد كان

من الاهداف الاساسية لسياسة مصادرة واستغلال الاراضي المبارعة في احتواء الموارد الاقتصادية للضفة الغربية ضمن الاقتصاد الاسرائيلي . كما ان الخطة الصهيونية تشمل نشر المستوطنات على امتداد حدود فلسطين مع البلاد العربية المجاورة ، وبوجه خاص منطقة الاغوار وذلك لفصل الوجود الفلسطيني عن امتداده العربي لكي يسهل تطويقه مستقبلا

٥ — عامل نفسي : من خلال تكثيف وتطوير المستوطنات على طول المناطق الحدودية لتولد مشاعر لدى المواطنين العرب بأنه لا يمكن الوصول إلى زوبعة ومنعة هذه المستوطنات التي يمكنها صد اية محاولات او تطلعات وطنية او قومية لتحرير فلسطين . وكذلك تعويد الانظمة العربية المجاورة على التعامل مع المستوطنات مستقبلا

اساليب الاستيطان

لقد صدر مؤخرا عن (الجمعية العلمية الملكية) في الاردن تقرير علمي وافٍ عن اوضاع الضفة الغربية قبل الاحتلال وبعده وقد تضمن التقرير نوعية الاساليب التي تستخدمها السلطات الاسرائيلية في مصادرة الاراضي متبعة الاساليب التالية :

(أ) الاستيلاء على الاراضي الاميرية

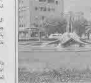
(ب) الاستيلاء على املاك الغائبين وهم من اهالي الضفة الغربية الذين كانوا خارجها عشية الاحتلال ولم يسمح لهم بالعودة اليها . وقد بلغ مجموع ما تم الاستيلاء عليه بهذه الطريقة ٤٣٠ الف دونم بالاضافة إلى الاستيلاء على ١١ الف منزل .

(ج) مصادرة بعض الاراضي (واغلاقها) لاغراض امنية وعسكرية .

(د) ارغام المزارعين وأصحاب الاراضي على تبديل اراضيهم لنفس الاسباب السابقة .

(هـ) شراء الاراضي من اصحابها بشتى الاغراءات والضغوط .

ويذكر التقرير ان المصادر الاسرائيلية تقول ان مجموع ما تم الاستيلاء عليه من اراضي الضفة بشتى الاساليب يصل إلى مليون و ٦٢٥ الف دونم من مجموع مساحة الضفة الغربية البالغ ٥ر٥ مليون دونم .




صورة لاحدى المستوطنات الصهيونية

وقد بلغ حجم الاراضي المصادرة لغرض اقامة المستوطنات حتى نهاية عام ١٩٧٨ ، ٣٤٧٨٧٩ دونما

ويعتقد ارقام المصادر الصهيونية فان الاراضي المصادرة تبلغ [illegible] بالمئة من مساحة الضفة الغربية .

[illegible]

ويقع [illegible] مستوطنة منها في [illegible] الاغوار ، [illegible] بالمئة من رام الله والبيرة ٨٢ بالمئة في نابلس وطولكرم وجنين

ويبلغ عدد السكان اليهود الذين يعيشون في تلك المستوطنات حوالي ١٠٠ الف اي ما نسبته ٧ر٩٢ بالمئة من مجموع السكان العرب في الضفة الغربية تعيش ٣ر٨٤ بالمئة منهم في منطقة القدس وضمها

• • •

اما قطاع غزة فبرغم ان مساحته لا تزيد عن (٣٥٤) الف دونم ويقيم فيه حوالي نصف مليون نسمة فقد استولى الصهاينة على ثلاثة الاف دونم واقاموا عليها تسع مستوطنات . كما استولوا على حوالي (١١٢) الف دونم بسوروها ومنعوا دخولها .

البرنامج الاستيطاني الجديد

تحاول هذه الخطة تطوير الاستيطان في الضفة الغربية خلال الاعوام الخمسة القادمة والتي وضع اسسها (متياهو دوبلس) رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية ويشرف على تنفيذها (ارئيل شارون) نفسه .

تقترح الخطة اقامة المستعمرات الجديدة . وتشمل اقامة ٤٦ مستوطنة جديدة خلال السنوات الخمس القادمة يكون بامكانها استيعاب ١٦ الف عائلة يهودية بتكاليف تصل إلى ٣٢ مليار ليرة اسرائيلية .

اما بالنسبة لتكثيف المستعمرات القائمة والتي في طور الانشاء فان الخطة تقترح اضافة ١٦ الف عائلة جديدة اليها بتكاليف تصل إلى ٣٢ مليار ليرة اسرائيلية

اي مجموع العائلات اليهودية التي ستعيش بمقتضى الخطة الجديدة بين العرب سوف يصل إلى ٣٢ الف عائلة يهودية بتكاليف تصل إلى ٦٤ مليار ليرة اسرائيلية

• • •

يقول الكاتب الفلسطيني مهدي عبد الهادي المقيم حاليا في القدس المحتلة (ان ما اخشاه ان يطول بنا الاحتلال خمس سنوات اخرى ، ولتصبح الامة غريبة في دولة اسرائيل الشرق اوسطية . وان تصبح سورا والنوات في ايدي الحكم العسكري ، رئيس قصتنا بعنوان (دول سادت ثم بادت) ويأتي التحليل والتفسير لاسباب تلك . غاية الامن الاسرائيلي . والتي قد تمتد إلى ابعد نجم في الصين ، وذلك بفضل السياسات الامريكية ؟

الدعم ! صمودهم !

واخيرا .. وللمرة الاولى بعد الالف نناشد الامة العربية الاسلامية وحكوماتها وقادتها . ان يهبوا لانقاذ شعبنا الاسير وقدسنا الحبيب قبل ان يزداد الداء استفحالا ، ويستعصي الدواء علاجا - والى من تتفق كلمتهم على كلمة سواء تناشدهم دعم صمود اهلهم من آل خطان وعدنان وغسان الذين يقبعون في التيه (المستعمل الصهيوني الكبير ؟

واخيرا .. فلا يغيب عن اذهاننا بأن جوهر الصراع ليس هو الاستيطان في حد ذاته بل هو الاحتلال الصهيوني بكل ارزائه وخطاياه ومآسيه

نبيل خالد الاغا

قضايا خليجية

منظمة أوبيك للشئون الدرامية

قال لي احد الاصدقاء من الاخوة الوافدين على المنطقة : انكم تملكون بجانب ثروتكم النفطية ثروة اخرى لا تقل ثراء وغنى وهي الاجهزة الاعلامية المنتشرة هنا وهناك في ارجاء المنطقة .. فهناك اكثر من عشر محطات تلفزة ، وضعفها من الاذاعات المسموعة ، واضعاف ذلك من الصحف السيارة والدوريات .. الخ ولو اخضعنا تلك للارقام والبيانات الاحصائية فانها تعني ان كل مئتي الف من سكان سلطنة عمان ، ودولة الامارات ، ودولة قطر ، ودولة البحرين ، ودولة الكويت فقط ، يملكون محطة للارسال التلفزيوني ، واخرى للارسال الاذاعي ، وصحيفتين يوميتين وصحيفة اسبوعية ، ودورية .. الخ - وهذه الظاهرة لم تحدث لاية دولة في العالم .

وليست العبرة بالكم انما العبرة بالكيف فلو اقتصرنا حديثنا على التلفزيون فقط لادركنا [illegible] والاثر الايجابي والسلبي في المجتمع فلننا لاحظنا ان ارسال هذه المحطات العشر يصل احيانا الى اكثر من خمس عشرة ساعة ارسال ، اي ان ما تقدمه محطات المنطقة مجتمعة يقارب مائة وخمسين ساعة ارسال يوميا .. هذا العدد الهائل من الساعات [illegible] الانسان في منطقتنا ما مدى [illegible] هذا السؤال الخطير الذي نطرحه [illegible] على اي مستوى من المستويات ، [illegible] لا تمثل شيئا بالنسبة لنا .. فهي [illegible] كاملة .. وتمثل ثلاث سنوات [illegible] في الجامعات ذات الانظمة التي تتبع عدد الساعات في منهج دراستها .

مائة وخمسون ساعة تستطيع ان تنقل هذه المنطقة من مرحلة فكرية وثقافية واجتماعية معينة الى مرحلة اخرى افضل واكثر عطاء ووعيا .

تصوروا معي مائة وخمسين ساعة هي محصلة الارسال التلفزيوني لذا يوم واحد فقط !

هناك حكمة مأثورة عن شارل ديجول الرئيس الاسبق لفرنسا ، حين قال : لو يمنحوني نصف ساعة من وقت هذا الجهاز (- التلفزيون - لاستطعت ان اغير الشعب الفرنسي) نصف ساعة فقط .. فكيف بنا ونحن نملك اضعاف ذلك الوقت .

ماذا فعلنا نحن تلك الساعة المهدورة من عمرنا .. تلك الساعة المستقطعة من لحمنا ومن بريق ابصارنا .. ماذا فعلنا نحن بذلك الرصيد الضخم من الساعات !! ولعل الارقام ايضا تتحدث ، فهناك ساعة ونصف للبرامج الاخبارية ، وساعة للبرامج الثقافية والتعليمية، وساعة للغناء ، وساعة ونصف لبرامج الاطفال وعشر ساعات للدراما والمنوعات .. اي ما تبثه المنطقة يوميا كالتالي : عشر ساعات برامج اخبارية .. وعشر ساعات برامج تعليمية وثقافية .. وعشر ساعات للغناء وخمس عشرة ساعة برامج الاطفال ، ومائة ساعة تمثيليات ومنوعات اخرى ..

ولن اتحدث عن نسبة البرامج التعليمية والثقافية الى البرامج الترفيهية فهذا حديث اخر .

وتتوقف قليلا عند التمثيليات او البرامج الدرامية كما تسمى بلغة الفن .

مائة ساعة من الدراما .. ما مضمونها .. عن ماذا تتحدث ؟ هذا اذا وضعنا في الاعتبار قدرة هذه النوعية من البرامج على التغيير والتاثير في المجتمعات التي لا تملك الا القدر اليسير من العلم مثل مجتمعنا في منطقة الخليج .. فتلعب التمثيليات الدرامية بما تطرحه من افكار دورا اساسيا وذلك اولا : لانها تعرض الافكار بصورة تشويقية وغالبا ما يقربها للواقع الانساني .. وثانيا : لانها تطرح الافكار بصورة غير مباشرة مما يجعل المتلقي يتلقاها بصورة طبيعية وعفوية ويتشربها على القناع ، ومن ثم يقلد ما تحويه من صور ومناظر واحداث تقليدا اعمى ..

تلك خطورة البرامج الدرامية والتي تمثل القطاع الواسع من ساعات البث التلفزيوني .. وما يقدم الان [illegible] وخاصة في المسلسلات العربية وعلى كثير من المسلسلات الاجنبية التي تبث السم في العسل .. [illegible] .. مغامرات تجاوزها العصر .. قصص [illegible] وبائسة .. مشاكل عالجتها السينما العربية [illegible] وما [illegible] صياغتها بنفس الطريقة [illegible] .. معالجات درامية اقرب للعمل [illegible] التلفزيوني .. تعتمد على الاثارة [illegible] والاثارة وتعقيد الاحداث دون مبرر ، [illegible] الحدث لمجرد الاطالة وقت المسلسل [illegible] نحاسب المنتج على عدد ساعات المسلسلات وليس على ما تتضمنه من افكار واطروحات ومعالجة درامية سليمة .

واغرقنا بنمط معين من الشخصيات والاحداث اصبحت كالقيد الذي يشل حركتنا ويشل تفكيرنا .. ثم جاءت فترة اغرقنا بالمسلسلات التي تنسب جزافا الى البادية وحياة البدو ، واخيرا وليس اخرا بدانا نحتل مصر المسلسلات التاريخية او المنسوبة على التاريخ العربي .. مسلسلات تغلب عليها نفس الصيغ والافكار السابقة فما زلنا لا نفرق بين الطرح التاريخي للاحداث وبين الطرح الفني لاحداث التاريخ ! فالفن او الدراما تتجاوز التاريخ الى الشمولية الانسانية فليس من مهمة الدراما ان تتحول الى معرض تاريخ يسرد الوقائع كما حدثت او كما كنا نتصور انها حدثت وباسلوب مدرسي مباشر .. هذا دور الافلام الوثائقية والتسجيلية - اما الدراما فانها تخضع التاريخ لمتطلباتها وتعاليمه بمنظور عصري .. تحتفظ بالخطوط العريضة وبالمكان والزمان التاريخي وتتحول الشخصيات في داخل هذا المكان والزمان الى شخصيات درامية تخضع لمنطق الفن والدراما وليس للمنطق التاريخي ..

يجب ان نعيد النظر في امتلاك جهاز اعلامي نمتلكه وبجهد هائل وكالف ، ويجب ان نخضع تلك الاجهزة لنا ولحاجتنا لا ان نكون مقودين لها خاضعين لمتطلباتها .. يجب ان تتحول اجهزتنا التلفزيونية الى جامعات ندعمها لا تبثها في الهواء الطلق كما تفعل الامم الراقية والا سنضطر لان ننادي باقامة منظمة للاوبيك ، ولكن هذه المرة لشئون التلفزيون .

سحب جليدية

قصة قصيرة

بقلم: محمد سمارة

كانت الريح تعوي خارج النافذة الخشبية الواطئة... لسمعها رغم غلق الزجاج السميكين، والقضبان الحديدية. وعلى مدى الرؤية تتمايل الأغصان المحملة بذرات ثلجية هشة، متناثرة على الأرض أكواما بلورية هائلة، فتبدو كأجنحة بيض تخفق لبرهة ثم تهدأ الريح فتستقيم الأغصان، وتستمع خطاً أخضر شاحباً ينتهي عند البناية المقابلة... آخر معرج تلك البلورات الثلجية!

تضحك الفتاة، وتتأمل بيدها تمثالاً برونزياً لطفل صغير يبول تتلفت مسلكة هل تمنيت أن يكون لك طفل مثل هذا؟

– إنني لم أفكر حتى في الزواج هنا.

تمرح الفتاة لحظة... تتوقف يداها عن العبث بالتمثال، وتنظر إلى نقطة ما خارج النافذة... يقولون إنكم تعشقون الأطفال تعشقون كأنوثتهم إلى حد الوله، وتتزوجون أكثر من امرأة... فهل خطر لك أن تفعل ذلك؟ إنني أتخيلك أحياناً تجلس في قصر منيف، تحيط بك الجميلات من كل جانب... تشير إليهن بأصابع ممتلئة بالخواتم الفيروزية اللامعة، فيأتين إليك طائعات... كان هارون الرشيد يفعل مثل هذا!

– لكنني استلفت أجرة القطار قبل أن آتي.

تندهش الفتاة... تترك التمثال إلى جانب لتنظر في وجهي، وتفتح فمها: هل أنت فقير إلى هذا الحد؟

ولا لا أجيب... تنظر إلى الصمت، وقد اصطبغ وجهها بصفرة داكنة... حين تركت جسدي يهبط على رصيف المحطة قبل أسابيع... كانت ثمة غيوم تتجمع على هيئة أشكال بشرية مضحكة... وبدت الطيور وهي ترفرف فوق المظلات... وتدور فوق مداخن البيوت رائعة للغاية... في ذات الوقت كانت ثمة فتاة ذات ثوب أخضر تدور بين الحقائب على الرصيف... وتنظر في الوجوه باضطراب... بينما هي تبحث عن رجل ما كفت أخيراً عن البحث... ولجأت إلى شجرة مبللة قريبة... ووقفت تحتها صامتة... أهي مخدوعة بذلك الرجل... وحين اقتربت منها نظرت إلي بانفعال أول الأمر... ثم أخذت تتفرس في وجهي بفضول وقد لانت ملامحها قليلاً... بعد دقائق كنا نقف متلاصقين تحت إحدى مظلات المحطة، نتحدث عن ذلك الغليظ القلب الذي تركها دون حتى كلمة وداع.

قالت الفتاة: إذا هذا القطر تنتعش قليلاً... هل أنت غريب عن هذه المدينة؟

– إنني طالب مهاجر.

ابتسمت الفتاة... وراحت تنفث دخان سيجارتها بشراهة... وينظر إلى عامل المحطة المعلق على إحدى الصناديق... كانت الريح هادئة تماماً... وثمة قطة تتكور فوق القضبان الحديدية... وتبدو الفتاة مشغولة بأمور تقلقني... على نحو... النوافذ... الثلوج...

لم أكن أعرف شيئاً من ذلك... إنني فقط شعرتها وصفتني... لعبنا البلياردو... والمعج الليلي لكل أمور والتي حيث تركتهم ورائي يتطلعون بدهشة ويتساءلون ما الذي حدث؟

قلت: ولكن ما الذي حدث فعلاً؟

لوحت بيدها ثانية: لا شيء... إنها أمنية فقط... هل جربت أن تتمنى شيئاً دون أن تدري لم؟

– نادراً... لكنني حين رأيتك تحت الشجرة تمنيت لو كنت ملكاً أثر من أمامك بعربتي القاهرة... أتقدم منك وأحملك بين ذراعي، وحين تقترب الملكية مستنكرة... أخلع ثيابي الملكية، وأهتف بهم: إنني لست ملكاً أيها الأغبياء... ثم ما تلبث أن نلقي بجسدينا في الدانوب القريب.

ضحكت الفتاة، وأخرجت من حقيبتها قبعة رجالية... نفضت شعرها إلى الوراء، ووضعت القبعة، فاختفى شعرها تماماً... لقد كانت له ذات يوم... وضعها على رأسي ونحن نمرح قرب بناية الكونجرس... قال إنه اشتراها من امرأة عجوز تقف على الجسر وتتوسل إلى السابلة أن يشتروها.

– وهل كان يحبك حقيقة؟

– لم أعد أدري... إنني أشعر أحياناً أنه كان يطيرني... وربما حدث ذلك فعلاً... وضحكنا مرة ونحن نركب أحد الأطباق الطائرة في حديقة الألعاب... ويهتف أننا طيران يحلقان... طيران يحلقان... وحين هبطنا مرتاً كثيراً... في أحايين أخرى أكاد أقسم أنه يكاد يقتلني بكرهه.

– ولماذا؟

– كنت أتساءل أثمة امرأة أخرى وراء ذلك؟ وشددت رقابتي سراً طوال أسبوع كامل لم تكن هناك غيري.

تجهمت الفتاة فجأة... مدت يدها، وانتزعت القبعة من على رأسها، وألقت بها في بركة آسنة لم تتم لي خلوتها... لا شك لي في الأمر لعبة... ونظرت إلى أمام بشرود، تاركة حقيبتها الشرابية من يدها تزلج بحجارة الرصيف المبللة، فيما ثوبها الأخضر يلتصق بفعل شدة الريح بساقيها النحيلتين... كانت السماء لحظتها ملبدة بغيوم حمراء تركت على رؤوس البيوت وهجاً أرجوانياً، فبدت المدينة كأنها تشتعل.

فيما مضى كانت القف وراء نافذة غرفتي المطلة على شوارع وأرصفة المقاطعة، أرقب...



الرجل العجوز ذا المعطف البني والقبعة السوداء وهو يخطو باتجاه النافذة صباحاً. يقطع الرصيف الذي تظلله أشجار الدرو الشذاة. ويصحح من وضع قبعته، ثم يلتفت إلى كلبه الأبيض الصغير، حتى إذا رآه خلفه، نادى بصوت أبحّ، فيهرول الكلب نابحاً، متعثراً بقصر رجليه، فيمضي الرجل بعدها سليماً، وقد تقلص وجهه، وانحسر عنه إلى أمام بجمود. قالت الفتاة: إنه يدعى كارول، رجل لا يعرفه أحد من هذه المنطقة، لكنهم يقولون إنه جاء من كراكوف.

– ترى لم هو غريب الهيئة هكذا؟

– لا أدري. لقد ماتت زوجته قبل عام واحد، وهو يعيش الآن وحيداً!

– إنك وحيد لأسابيع فقط، لكنك ستعود في النهاية. هل جربت أن تكون وحيداً للنهاية؟

– إنني كبعض الطيور المهاجرة حين تجد نفسها وحيدة، إنها تتفاجأ بذلك، فما أسرع ما تنضم إلى المجموعة.

فيما وراء الأشجار تظهر بناية الكونكرس منتصبة في الفضاء، وقد غطيت قمتها الذهبية في الغيوم الدخانية الثقيلة. مدت الفتاة يدها إلى مفاتيح المذياع، فخرج الصوت أول الأمر هساً، ثم ما لبثت الموسيقى أن بدت صافية.

ثمة أصابع تلامس الدرب إلى أريحائية الشتاء يحيش به صدري. وكانت الفتاة تحرك جسدها النامي وتثني ذراعيها ببطء متخيلة رجلاً تراقصه. أهو ذلك الطفل القلب، يتراءى لي المسافات التي قطعتها في رحلتي الطويلة. أراها تلمع كضوء سراج صغير، فيما القطارات تلهث في الأرض وتصفر في رأسي كالرعد. أرى دفاتها وتصاعد على هيئة لفظة سوداء كبيرة، وتتلاشى في الفضاء. وعلى الجانبين تلمع الحقول الخضر تحت وهج الشمس. أطل من النافذة متسائلاً: إلى يأخذنا هذا العملاق الضخم، ثم ذات مرة وقفت على نهاية القطار وهو ينطلق، أحدق في الظلام، وأودع البيوت التي تركتها منذ الأزل. الحقول رؤوسها الخضر تختفي ببطء، وتتلاشى كذا

الشتاء. وانساب حنا غشاء يجعلك تحس بأن هناك من الشيء الكثير يحدق القلب ... عيد ...
حين كنا في محطة من ... الأطال من نافذة القطار التي ... شجرة ... كان ثمة قطار آخر يقف في الناحية الأخرى على شريط السكة، وقد أطل من إحدى نوافذه – قبالة نافذتي تماماً – وجه بدا لكثير الملامح عابراً! وقلت: أهو وجه صاحبي القاص الذي كنت أرافقه في السفر وإياه قبل شهور؟ عند ما تحدثنا بلذة حول الرحيل، وتساءلنا ماذا تعني الغربة لرجل يكتب القصة؟ وكان يحس بشراهة، ويتنقل في وجوه بعضنا البعض، ويقول إنها لنعمة أن نكتب شيئاً واحداً كطير مهاجر. ثم ما تلبث أن تضحك وتعاود التدخين وتنفخ سحب الدخان في مقهى البرلمان العتيقة.

حين تحرك القطاران، وكان أحدهما يتجه جنوباً والآخر شمالاً، رأيت وجه صاحبي واضحاً يطل من النافذة، وكان باسماً للغاية. وقلت: ولكن ما بال الطائر المهاجر حزيناً؟ وكان الرجل الذي يجلس إلى جانبي ينفخ دخان غليونه الثقيلة، ويخرج بين الفينة والفينة صورة فوتوغرافية ويحدق فيها بإمعان ثم ما يلبث أن يتنهد ويعيدها ثانية إلى جيبه. كانت الطيور تتخاطف – من بعيد – وراء النافذة. أسراب

من النوارس، والحمام الزاجل. أسمع الزعيق يختلط بالهديل وبضجيج العجلات المجنونة. أيعرف الحمام الهديل في هذا الفضاء الوحش! وحين اختلست نظرة إلى صورة المرأة في يد الرجل تأكد لي الآخر لا يستطيع أن يعيش وحيداً حتى لو أصر على ذلك.

● ●

كانت الفتاة تستند بكوعها إلى حافة نافذة الغرفة، تنظر إلى بناية الكونكرس، وكانت الغيوم تهبط ببطء، وترتطم بالقمة الذهبية الضخمة، فيما الترمومتر الملتصق بزجاج النافذة – من الخارج – يسجل درجة واطئة مخيفة.

قالت الفتاة: «أتظنه يعود في يوم من الأيام؟»

قلت: «أتقصدين غليظ القلب؟»

– يا إلهي، ومن سواه؟

– وماذا تقولين أنت؟

وجمت الفتاة برهة، فتحت مصلفتي النافذة، وكان وجهها يتخذ ملامح غريبة، ونظرت مشدودة إلى نقطة ما: أهي عاشقة هذه المرأة؟

وطال الصمت بيننا حتى خلت أنها ستظل هكذا صامتة إلى الأبد. همست أخيراً: يتراءى لي أنه يقف الآن حزيناً، ربما في نهاية العالم، أو تحت النافذة. يحدق بعينين منفعلتين بالنهفة، عيني تقولان: لا عليك، فما حدث ليس إلا سحابة صيف، تجد بعدها السحب للمطر حباً، وتسقي زهور الربيع. ثم يرفع يديه ملوحاً، ويغمز بعينه اليسرى كما هي عادته. أتراني واهمة فيما أفكر؟

وإذ لم أجب، مدت يدها خارج النافذة، دافعة نصفها الأعلى كما لو كانت تنظر إلى شخص ما يختبئ تحت النافذة. وبدت الأشجار وهي تسقط نثارها الثلجي صلعة تماماً. لبرهة ظهر الرجل ذو المعطف البني من بعيد، وكان يتحرك ببطء شاخصاً ببصره إلى أمام، وقد حمل عصا سوداء يتوكأ عليها. أهو مريض هذه المرة؟ وكانت الغيوم قد تحولت إلى لون جليدي يختلط باحمرار فاقع. حاذى الرجل صفاً من الأشجار المنتصبة على طول الرصيف، وصحح من وضع قبعته، ونفض عن معطفه النثار الثلجي ثم توقف. التفت إلى الكلب الذي لم يكن وراءه، وإذ اكتشف ذلك لم يعد عليه أنه اكترث كثيراً. واصل سيره بتباطؤ، مخترقاً الشوارع، والريح، وهشيم الثلج الذي أخذ يتساقط على رأسه كأجنحة بيض تخفق. وهمست الفتاة: ماذا يعني أن يمضي دونما كلب هذه المرة


رحلة
القلب
المشتاق
كمال سعد

رحلة القلب المشتاق

رأيت هذا الحشد الهائل المشتاق إلى ميلاد جديد ....

رأيت قلوبهم تخفق في كل شبر من الأرض المقدسة في حب الله ورسوله ، فقد جاءوا من كل فج عميق ليتزودوا بشحنة وافرة من الطهر والخير وصفاء النفس وتقويم الفكر والسلوك وحب الجماعة وطاعة الله والندم على معصيته والوقوف بعزيمة قوية في وجه كافة المغريات ..

كلهم ، رغم اختلاف ألوانهم وتعدد جنسياتهم ، يعتبرون هذه الرحلة أعظم أحلامهم وأغلى أمانيهم .. فوجوههم دائما تغمرها الفرحة وقلوبهم تدخلها الطمأنينة أثناء زيارة ذلك البلد الأمين الذى أقسم الله به في القرآن الكريم .. وعقولهم تتعرف في عمق على معاني الحرية والمساواة والسلام ، وتدرك في تلقائية أهمية الهدف الواحد والمشاعر المشتركة وصلات المحبة والأخوة التي يجب أن يلتقى عليها كافة المسلمين في كل بقاع الأرض ..

جموع المصلين في البيت الحرام

لحظة الميلاد



إنهم في بداية رحلتهم يعزمون على التوبة الخالصة ، متجهين إلى الله طالبين منه العون والتوفيق ، ويرتدون ملابس الإحرام البيضاء الناصعة التي لم تدخلها صنعة ، ويتجهون إلى الله مترديد كلمات الدعاء والتلبية والنداء بوحدانية الله : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك لبيك » ..

ويكون ذلك الدعاء بمثابة عهد يردده الإنسان المسلم طوال رحلته ، إلى أن يصل إلى البيت الحرام ، فيبدأ – حسب السنة – بدخول المسجد الحرام

ثم يبدأ المسلم المشتاق إلى توبته أمام الله في الطواف خاشعا ، متجها بكل مشاعره وأحاسيسه إلى رب البيت طالبا الرضاء والمغفرة وقبول التوبة الخالصة .. ويبدأ طوافه بترديد : بسم الله ، والله أكبر .. وأثناء طوافه يدعو الله بأن



مكة المكرمة من الجو



بداية الرحلة نية خالصة - ثم تتجه
البنية والمشتاق بكل مشاعره
إلى رب البيت طالبا الرضا والمغفرة

عرفات وجبل الرحمة

رحلة القلب المشتاق

يمنحه حسنة في الدنيا والآخرة وأن يقيه عذاب الجحيم ..

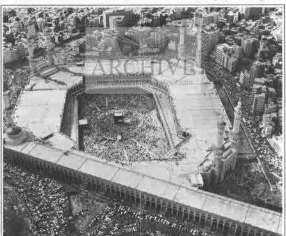
وتمضي رحلة المسلم الراغب في العودة الى لحظة ميلاد بدون معصية .. فيسعى بين الصفا والمروة المزداد مضيوئه إدراكا ونورا ويشع قلبه رحمة بين النفس .. ثم يتجه الى عرفات ليشعر بأن الله يباهي به ملائكته .. وفي النهاية يصل إلى منى ليرجم فيها ابليس مصدر الشر والإثم والمعصية .. وليطهر نفسه تماما من كل ما علق بها من دنس .. فهو ابن تلك اللحظة النقية البيضاء .. وغدا سيعود إلى زحمة الحياة ، غير متكالب على مباهجها الزائفة ، منفذا للعهد الذي اخذه على نفسه أمام الله ورسوله ، محافظا على قوله وسلوكه وتقواه وإخلاصه لدين الله ورحمته بالأهل والعشيرة والإنسانية جمعاء ..

جبل النور

رحلة المشتاق تنطلع بداية إلى مكة المكرمة للسعي في دروبها كما سعى من قبله ابراهيم واسماعيل ومحمد عليهم السلام ..

كل الصور تتوالى في الأذهان عند لحظة الوصول إلى العاصمة الروحية ، البيت الحرام ، نزول القرآن ، بعث الرسول بالرسالة الكريمة ، أحداث الإسلام الأولى ..

هذه اللحظة صورها كثير من الأدباء .. إلا أنني لم انفعل بقدر ما انفعلت لكلمات بيرم التونسي حينما ناجى صاحب البيت الحرام الذي تجلى بنوره في موسم الحج .. وكانت الكلمات بعنوان ، القلب يعشق كل جميل ، وفيها



أول بيت وضع للناس

عندما التقى بيرم التونسي
مع البيت الحرام الذي كتب
تجلت روحه في موسوعة الحج

وصف مكة من خلال دموع تائب بقوله :

مكة وفيها جبال النور
طالة على البيت المعمور
دخلنا باب السلام
غمر قلوبنا السلام
بعفو رب غفور
فوقنا حمام الحمى
عدد نجوم السما
طاير علينا الوف
الوف تتابع الوف
طاير يهني الضيوف
بالعفو والرحمة

واللي نظم سيره
واحد مفيش غيره
دعاني لبيته
لحد باب بيته
واما تجلى لي
بالدمع ناجيته

شعراء عكاظ

وقد اهتم كثير من المفكرين والادباء بالحدث الإسلامي العظيم وافردوا له الدراسات المتخصصة .

واثناء تواجدي في المملكة العربية السعودية جمعني لقاء مع الاديب عبد العزيز الرفاعي اثناء ندوة في منزله في الرياض ، وقدم لي دراسة عن الحج في الادب العربي كان قد القاها كمحاضرة في مؤتمر الادباء الذي عقد في مكة المكرمة بدعوى من جامعة الملك عبد العزيز .

والدراسة تبدأ بالحديث عن كلمة الحج في اللغة ، ثم يتناول قصة تعرف العرب على الحج قبل الاسلام وكيف كانوا يحجون على دين ابراهيم ويقفون على عرفه ، ثم حرفوا شريعة ابراهيم



السعي بين الصفا والمروة



من كل فج عميق يسعون عند

رحلة القلب المشتاق

وعبدوا الأصنام ، حتى جاء الإسلام وفرض الحج في السنة التاسعة من الهجرة ، فاصبح لزاما على كل مسلم ان يحج مرة في العمر متى وجد زادا ورحلة

وقال ان الحج وما يتفرع من لفظه ورد ذكره في القرآن الكريم ١٢ مرة منها ثماني مرات في سورة البقرة .. وفي سورة الحج آيات كريمة عن المسجد الحرام ، والبيت المطهر ، والحجيج الذين يأتون من كل فج ليشهدوا منافع لهم وعن حرمات الله والنحر والشعائر المقدسة والمناسك ..

ثم تحدث في دراسة عن أثر الحج على اللغة العربية وقال أن اللغة العربية مدينة لذلك الاستقرار الحضاري في احضان شعاب مكة ووديانها ، وهذا الاستقرار الحضاري في مكة انما هو ايضا ثمرة من ثمار الحج ..

وتحدث بالطبع عن الأسواق التجارية مثل سوق عكاظ وذي المجنة وذي المجاز وما كان يجري في بعضهما من تناشد الاشعار خاصة في سوق عكاظ التي كان يتم فيها ما يمكن أن نسميه بالتبادل الثقافي بين القبائل العربية .. وكانت هذه السوق تقام بالطائف قبيل الحج وكانت القبائل التي تقصد البيت الحرام تمر بهذه السوق اولا وتعرض منتجاتها ومفاخرها وشعراءها الذين يحكمون هذه المفاخر ..

وقال ان العرب كانوا ينتقون قصائدهم الجيدة ويعلقونها في جوف الكعبة دليلا على انها فازت بالصدارة الفنية ..

ويمضي بحث عبد العزيز الرفاعي ليتحدث عن أثر الحج في الشعر الجاهلي وأثر الحج في شعر ما بعد الجاهلية ، وأثر الحج في النثر ، وأثر الحج في حفظ التراث ، وكلها موضوعات تستحق دراسة مفصلة فيما بعد عن الحج وأثره في الأدب العربي ..

بيت الله

ومكة المكرمة من المدن ذات التاريخ

● بمكة أصبحت اللغة العربية مدينة لذلك الاستقرار الحضاري في شعاب مكة ووديانها



رحلة القلب المشتاق

العريق .. وقد برزت مكانتها منذ الحقبة التي سبقت الإسلام عندما ارتبطت بها قبائل تميم ودعمت نفوذها في شبة الجزيرة العربية ..

وكانت في الماضي السحيق سوقا للتجارة ومعبرا للقوافل لوقوعها وسط شمال وجنوب الجزيرة ..

ويقال ان اول بيوت بنيت في مكة كانت مستديرة الشكل حتى لا تكون شبيهة بالكعبة المربعة ، غير ان اول من بنى بيتا مربعا في مكة هو حميد بن زهير ابن الحارث بن اسد ، وبدأت قريش من بعده تبني البيوت المربعة ..

والمنافسة في تقديم العون لراحة الحجاج كانت في مكة القديمة على قدم وساق .. بعض البيوت كانت تفتح ابوابها لاطعام الحجاج .. وبعض سكان مكة كانوا يزودون الحجاج بالمؤن الكافية لعودتهم .. وبعضهم كان يقدم لهم الحليب والعسل .. وعبد المطلب كان اول من مدهم بالماء العذب ، وعندما حفر بئر زمزم في زمن كسرى بن قباذ وجد ان مياهه غير مقبولة الطعم لما فيها من صفات دوائية ، فكان يعمل على تحسين طعمها بالفواكه ، وقد رعى السقاية من بعده عبد المطلب العباس بن عبد المطلب الذي شرب الرسول الكريم من سقايته ..

وقد ذكر القرآن الكريم مكة المكرمة بعدة اسماء من بينها : مكة ، بكة ، ام القرى ، البلد الامين ، البيت العتيق ، البيت الحرام ..

وحظيت المدينة المكرمة بكل تشريف وتكريم ، لأن فيها الحرم المكي الشريف وكعبته المعظمة ، ولأن الله اختارها لتكون منطلقا للدعوة الإسلامية وقبلة للمسلمين في الصلاة ومقرا لأكبر تجمع اسلامي سنوي اثناء الحج ..

وكل الدراسات تؤكد ان الرسول الكريم ظل عقب هجرته الى المدينة يتطلع في حب عميق الى ارض مكة ، وكان عندما ينتهي من صلاته يتحول من قبلته — في اول الامر — نحو المسجد



طلال ابراهيم

الاقصى ، ويتجه إلى بيت الله الحرام الكعبة المشرفة ..

وهناك عالم اسمه الدكتور حسين كمال الدين فكر في اعداد خريطة للكرة الارضية لتحديد موقع القبلة .. واكتشف اثناء اعداد الخريطة ان مكة المكرمة في مركز الثقل في الكرة الارضية في الفترة الحالية ، فهي من الناحية المكانية مركز الثقل في دائرة تضم اليابسة في العالم ، وكانت في وقت الدعوة الاسلامية مركزا لليابسة قبل اكتشاف امريكا واستراليا !

وقال هذا العالم انها ايضا من حيث الزمن ، تربط البشرية باصلها المشترك ، اي بآدم وحواء عندما التقيا بعد خروجهما من الجنة في جبل عرفات على مقربة من مكة ، وان الكعبة كانت بيت آدم ، والحجر الأسود كان وسادة آدم وحواء ، وسفينة نوح طافت حول البيت !

طهارة المكان

وفي مكة المكرمة ، يذهب المسلم المشتاق مباشرة إلى بيت الله الحرام وسط امواج من البشر ، جاءت من كل صوب في خشوع وسكون ورهبة ..

وهذه الجموع تدرك تماما أن اسم المسجد الحرام يتردد في القرآن ١٥ مرة ، في معاني تناولت طهارة المكان وتكريمه



المحراب في الحرم النبوي الشريف

واجلاله وتبركه بنواحي المسلمين نحـــوه .

وتعرف تلك الجموع ايضا ان المسجد الحرام يضاعف فيه ثواب الصلاة إلى مائة الف .. ولهذا فمنذ اللحظة الأولى تتجه العيون المشغبة في شوق الى وسط البيت - إلى الكعبة المعظمة وهي تقف مرفوعة شامخة كرمز لعبادة رب العالمين وشعار لوحدة العقيدة - ويتجهون للحجر الاسود الذي يعتبر علامة لبداية الطواف - ويسعون بين الصفا والمروة .. ويزورون مقام ابراهيم .

واذا كانت قد رويت قصص عديدة حول البيت ، قال بعضها انه نزل من الجنة ، فإن كل مسلم يدرك عن يقين ان ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل هما اللذان رفعا القواعد من البيت بأمر الله ، ليرتفع البناء تسعة اذرع بدون سقف او كسوة وبيابين متلاصقين .

وعندما تم البناء ، امره الله ان يؤذن في الناس بالحج ، فصعد إلى جبل ابي قبيس ونادى على الناس بالحج فجاءوا مرددين ، لبيك اللهم لبيك - ليصبح هذا النداء رمزا لعبادة رب العالمين .

الكعبة المشرفة

وظل الكعبة المشرفة في ايام الجاهلية ، قالوا بل بناها اعيد عشر مرات تقريبا .. ولأن الرسول الكريم اشترك في وضع الحجر في بنائها الأخير - ولذلك قصة بدات حينما اصاب البيت سيل العرم . وكان ذلك قبل الرسالة بخمس سنوات .. وتصدعت جدران البيت - واشتد الخلاف بين رجالات قريش حول من يضع الحجر الاسود مكانه . ولأن الرسول هو الشاب الصادق الأمين فقد ارتضوا بحكمه . وانهى خلافاتهم ببسط رداء جعل كل قبيلة تمسك بطرفه . ورفعوا الحجر لنقطة النهاية ليأخذه الرسول الكريم ويضعه في موضعه .

اما عن الكعبة المشرفة بعد ان اشرق نور الإسلام ، فقد بنيت مرتين ، مرة بعد موت معاوية بن ابي سفيان ووقوع الفتنة الثانية عندما خرج الزبير على يزيد بن معاوية .. وفي المرة الثانية امر عبد الملك بن مروان الحجاج بان يهدم الكعبة ويبنيها من جديد لأن الزبير زاد فيها ما ليس منها ، واعيد بناؤها بعد ان جعل الحجر الاسود في الخارج وليس في الداخل وسد الباب الذي جعله ابن الزبير مفتوحا دائما !

وانقطع تجدد بناء البيت عقب ذلك عدة مرات وتوالت التوسعات في المسجد الحرام .. وفي العهد السعودي وضعوا الحجر الأساس للتوسعة والعمارة الجديدة في يوم ٢٢ شعبان ١٣٧٥ هـ ، وقدرت تكاليفه بحوالي ٨٠٠ مليون ريال سعودي ، ولتحقيق التوسعة ضم المسعى إلى المسجد الحرام والغوا الطريق الذي يخترقه وحولوه خارج حدود الحرم ، اي إلى ما وراء الصفا .. وكانت مياه الأمطار تقتحم الحرم الشريف فتم حفر مجرى خاص .. وهذا بخلاف التوسعات المعروفة في المسعى والمطاف وترميم ما ظهر من تصدع في بعض جدران الكعبة وانشاء الميادين والطرق حول الحرم ..

وفي الشهر الماضي افيم حفل بسيط ازيح فيه الستار عن الباب الجديد للكعبة

المشرفة المصنوع من الذهب الخالص والذي اشتهرت صناعته بدقة التصميمات وروعة الفن الاسلامي ..

رحيل الوديعة

وقبل الاسلام كانت كسوة الكعبة عبارة عن حصير من خوص النخيل أو من الجلد والمنسوجات اليمنية ، وتقول بعض المصادر ان أول من كسا الكعبة هو اسماعيل بن ابراهيم ..

وتروي مصادر أخرى قصة بداية الكسوة المسلمة بعد عام الفتح .. فقد جاءت امرأة لتبخير الكعبة فتطاير الشرر من المجمر الذي في يدها والتهم الكسوة ، فقام المسلمون بكسوتها على الفور ..

وبعض المصادر تقول ان الرسول كسا الكعبة مرة واحدة بالاقمشة اليمنية ، وكان ذلك في حجة الوداع .. وبعضها يؤكد ان لون الكسوة الاسود الذي مازالت تحتفظ به حتى اليوم يمتد الى عهد الناصر العباسي ..

وقد استمرت الكسوة تأتي من مصر منذ عام ٧٥١ هجرية ، إلى ان اقام الملك عبد العزيز بالقاهرة مصنع للكسوة في عام ١٣٤٦ هـ وجعل مقره مكة المكرمة ، وظل المصنع يعمل لمدة ١١ سنة ، لتعود بعدها صناعة الكسوة إلى مصر مرة اخرى في الخمسينات ، إلا انه بإقامة المصنع الكبير اصبحت الكسوة تصنع اليوم في المملكة العربية السعودية ..

وفي كتاب « وصف مصر » الذي اعده علماء الحملة الفرنسية في القرن التاسع عشر وصف كيف كانوا يحتفلون برحيل الكسوة فيعرضونها في موكب شعبي كبير ، يصل الموكب إلى الميدان الكبير الذي تطل عليه القلعة ، فيسلم الباشا الكسوة إلى امير الحج وتحرر حجة بهذه الوديعة التي تحمل على جمل وتعبر من باب النصر إلى معسكر الحجاج القادمين من افريقيا وروميلي والاناضول ، لتوضع في صندوق مغطى بقماش فاخر ، وعندما يبدأ الرحيل تطوى الخيام ويتوغل المسافرون في الصحراء في حراسة ركب من ٥٠٠ فارس تحت امرة امير الحج ، وتستغرق رحلة الذهاب اربعين يوما ومثلها في العودة ..

اول مسجد

وعلى بعد ٢٥ كيلومتر إلى الشرق من مكة المكرمة يقف الحجاج في يوم ٩ من ذي الحجة كل عام على جبل عرفات ليتذكروا نفس المكان الذي خطب فيه الرسول الكريم في حجة الوداع ..

واتماما لشعائر الحج يقف الحجاج في منى ومزدلفة .. والاولى تبعد عن مكة ٦٫٥ كيلومترا والمسافة بين منى والمزدلفة خمس كيلومترات ..

ويرى الحجاج اثناء رحلتهم وادي محسر الذي اهلك الله فيه اصحاب الفيل عندما جاءوا لهدم الكعبة من الحبشة ، ويصل إلى جمرة العقبة فيرميها بسبع حصيات ، ثم يقصد المنحر وينحر ذبحه ..

ومن الاماكن القريبة من مكة والتي تعتبر ذات اهمية في التراث : مسجد الفتح الذي ... وغار حراء ... الوحي ... الذي اختبأ فيه الرسول مع ابي بكر الصديق وقت الهجرة من مكة إلى المدينة المنورة ..

وتزداد لهفة المسلم المشتاق إلى المدينة التي خرج منها الإسلام إلى كل انحاء العالم .. وهي المدينة المنورة التي جمع فيها الرسول الكريم اول جيش لمواجهة سادة مكة ومنها بدأ الجهاد في سبيل الله من اجل انتشار الاسلام ..

وعند وصول الرسول الكريم إلى المدينة المنورة ، كان اول ما قام به هو بناء اول مسجد في الاسلام ، حتى يؤكد لنا ان ارتفاع المسجد يعتبر خطوة اولية في بناء المجتمع الاسلامي ..

ويرى بعض الدارسين انه لولا هجرة الرسول إلى المدينة المنورة لظلت مجرد واحة صحراوية .. فهي مدينة ولدت مع الهجرة .. واصبح المسجد الشريف قلبها النابض منذ ذلك الوقت .. ومع انتشار الدعوة اتخذها الخلفاء الراشدون عاصمة للدولة الاسلامية ..

وتظل الطرق بعد الحج زاخرة بالحياة ، فكل الحجاج يقصدون مدينة رسول الله للزيارة والصلاة في المسجد النبوي الشريف الذي يضم الروضة المطهرة وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفتيه ابي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب ..

العودة المباركة

وقد كان مسجد رسول الله في عهده يبلغ من الطول سبعين ذراعا ومن العرض ستين ذراعا وكانت قبلته إلى بيت المقدس وكانت له ثلاثة أبواب .. وظل يزاد المسجد حتى بلغت التوسعة في العهد السعودي ٦٠٢٤ مترا مربعا عما كان عليه المسجد من قبل فاصبحت مساحته الكلية ١٦٣٢٦ مترا مربعا واقيمت مئذنتان طول كل منهما ٧٠ مترا .. وقد جرت توسعة جديدة في عهد المغفور له الملك فيصل وتوالي حكومة جلالة الملك خالد بن عبد العزيز اتمام المرحلة الثالثة من المشروع بايجاد ميدان فسيح يتصل بشارع المناخة تبلغ مساحته ٤٣ الف متر مسطح ..

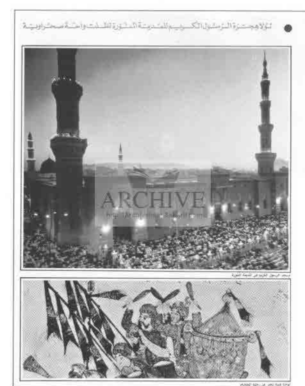
وبالمدينة عدة مساجد اثرية منها مسجد قباء ، ومسجد القبلتين ، ومسجد المصلى ، ومسجد السبق ، ومسجد الجمعة ، ومسجد الفتح ، ومسجد البقيع ..

كما يقع على مقربة من جبل احد قبر اسد الله حمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء ..

وفي الشهور الاخيرة التي تسبق الحج نرى دائما نشاطا بالغا من وزارة العدل والشئون الاسلامية والاوقاف في المملكة العربية السعودية لاعداد الترتيبات اللازمة لتامين سلامة الحجاج .. وتشكل لجنة من كبار المسئولين لهذا الغرض النبيل ..

ويعود المشتاق بعد رحلته العظيمة وفي ذهنه صورة مثالية لهذه الارض التي انطلقت منها الدعوة الإسلامية قبل اربعة عشر قرنا .. يعود وهو مدرك تماما بأن عالم اليوم مدين بالكثير من عناصر حضارته واسباب تقدمه للدور الحضاري والعلمي الذي قام به الاسلام في العالم كله ..

كمال سعد



مسجد الرسول الكريم في المدينة المنورة

لوحة فنية تعبر عن رحلة الحجاج

محمد جابر الأنصاري

خورفكان

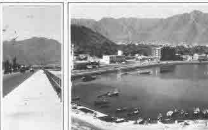
إطلالة الخليج على البحار الواسعة

● فجأة.. طلة انفتاح من الجبال.. صدّ الرجال.. منظر غير مألوف في رمال الخليج.. انهائي جديد

● على الرغم من وعورة المنطقة وتعاقب العمران [illegible] أنها تحتفظ بملامح القرى الجبلية

تقول كتب الجغرافيا ان مضيق هرمز هو المخرج الوحيد للخليج إلى بحار العالم.. وكنا في رحلتنا هذه اكتشفنا مخرجا آخر.. انطلقت بنا السيارة من مدينة الشارقة في طريق معبدة اخترقت رمالا صحراوية، ثم تلالا متصاعدة، ثم مزارع خضراء في منطقة الذيد (التابعة لامارة الشارقة من دولة الامارات العربية المتحدة) [illegible] سوداء [illegible] [illegible] الخليج [illegible] لا [illegible] الملاحة [illegible] بالسيارة من رمال الخليج المنبسطة والمواجهة الساكنة تكون وجها لوجه مع جبال شاهقة لم نعهدها في طبيعة المنطقة وتضاريسها.. ورهيب.. لأن هذه الجبال الجرداء القاتمة تنتصب بقامتها متلاصقة متآخية وكأنها تتحفز لرد عدو قادم اليها من المجهول.

وفجأة تعايش وتبصر.. فيما يشبه الالهام



[illegible]

الخصب . حقيقة معارك التاريخ التي مرت بك اصداؤها في بطون الكتب .

أجل .. أجل .. هذه الجبال هي التي جعلت الصمود ممكناً عندما قاد القواسم حركة المقاومة العربية ضد بوارج الأسطول البريطاني ومدافعه ومشاته في القرن التاسع عشر .

[illegible] ... الغيم .

ومن أعالي الجبال ... رؤوس النخيل ، ويكتشف اخضرار الواحات الجبلية الخصبة بحضور الماء هناك في السفوح رغم يبس الحجارة الصماء .

ويبدو ملامح الانسان هنا مشدودة للنخيل ، وقامته طويلة نحيلة كنخيل الواحات .

وعلى الرغم من وعورة هذه المنطقة وبعدها عن مناطق العمران والتحضر ، فان دلائل الاهتمام بالتقدم بدأت تبرز على ملامح القرى الجبلية كالمدارس والمستوصفات والبيوت السكنية الحديثة التي اقامتها حكومة الشارقة بالتعاون مع الحكومة الاتحادية .

ثم مفاجأة اخرى .. تنحدر بك الجبال ـ بعد ساعة ثانية ـ إلى شاطئ أزرق واسع يبدو شديد العمق ويختلف عن مياه الخليج الرقراقة الضحلة .. انه ليس ساحل الخليج نحن الآن خارج حوض الخليج كله نطل على بحر العرب ومن ورائه محيط الهند .. لقد انتقلنا عبر هذا الممر الجبلي الحصين إلى الشاطئ الجنوبي الشرقي لجزيرة العرب ، وها نحن نحاذي حدود سلطنة عمان ونشهد قلاعها وأعلامها عن قرب .

هنا تتلاصق الحدود وتتداخل بين السلطنة وامارتي الشارقة ورأس الخيمة خاصة في بلدة (دبا) ثم تهبط بنا الطريق إلى البحر مباشرة حيث نخترق إمارة الفجيرة لنصل إلى ميناء خورفكان التابع للشارقة .. انه الشاطئ الآخر لدولة الامارات العربية المتحدة



[illegible]

خورفكان

ولهذا الشاطئ» المطل على البحار الواسعة والمياه الدولية أهميته الاستراتيجية المتميزة.

فدولة الامارات يقع شطر منها على ساحل الخليج الداخلي حيث الشارقة ودبي وأبو ظبي . ويقع شطر منها على ذلك الشاطئ» الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية خارج حوض الخليج ، حيث الفجيرة وخورفكان وكلبا . ويربط بين الشطرين طرق معبدة عبر الجبال .. وهذا يعني استراتيجيا انه يمكن نقل الامدادات والبضائع من داخل حوض الخليج إلى بحر العرب .. وبالعكس . عن طريق هذا الممر الموصل بين شطري دولة الاتحاد ، دون المرور بمضيق هرمز الذي يعتبر حاليا المدخل والمخرج الوحيد لمنطقة حوض الخليج.

وخورفكان هي الميناء الرئيسي على ذلك الشاطئ» المفتوح.

وهي ميناء طبيعي أصلا صنعته الطبيعة بسلسلة من الجبال تحيط بالخور من ثلاث جهات فتجعل مدخله البحري هادئا وآمنا وقد جرى تحديث الميناء وتعميقه ليستوعب حركة التصدير هناك . وتطورت البلدة تبعا لذلك فتمتد على الشريط الدائري بين الجبال والبحر جامعة بين طابع الثغر البحري والبلدة الجبلية الخضراء..

وعلى مقربة من الميناء كانت السواحل الزرقاء تتبعثر هنا وهناك بحركة الناس الذين جاءوا للسباحة أو النزهة

ويلاحظ الزائر أن هذا الشاطئ» قد وصلت إليه حركة البناء السريع التي اجتاحت الخليج قبل سنوات ولكن ليس بالكثافة ذاتها . فلمست يد العمران ملامح الطبيعة دون أن تفسدها

وهنا في خورفكان .. وعلى امتداد

هذا التهميش في الإعلام
الخليجي لا يبدو مقبولاً



هذا الموقع المطل على بحر العرب ومحيط الهند، يمثل في الحقيقة رئة الخليج الثانية ومخرجه البديل

الشاطىء كله، بعد أن نكتشف جمال الطبيعة المختبىء وراء الجبال وشنعرب كيف يهمل أهل الخليج هذه الأمكنة الجميلة القريبة منهم.. بعد هذا.. نكتشف ما هو أهم!!!

إن هذا الموقع المطل على بحر العرب ومحيط الهند يمثل في الحقيقة رئة الخليج الثانية، ومخرجه البديل والاحتياطي بعد مضيق هرمز.

وتكتسب هذه الحقيقة أبعاداً أكبر عندما نتذكر ما تتداوله أجهزة الاعلام العالمية حول المخاطر التي قد تتعرض لها الملاحة في مضيق هرمز يوما ما.

هذا التهويل في الاعلام الاجنبي لا بد أن ندرك ما يخفي وراءه من احتمالات، ولا بد أن تفكر بلدان الخليج في بدائل أخرى لحالات الطوارىء إذا حدث شيء ما — لا سمح الله — في مضيق هرمز لقطع الطريق بين الخليج وبحار العالم.

إن ميناء خورفكان والطريق البري الممتد منه إلى ساحل الخليج هو بلا شك أحد البدائل الاستراتيجية المؤقتة التي يمكن الاعتماد عليها، فيما نرى، لمواجهة حالات الطوارىء.

إن قسطا — على الأقل — من الامدادات والبضائع الضرورية التي يحتاجها الخليج في مثل تلك الحالات يمكن أن تصله عبر خورفكان.

وهذا يبرر تحويل خورفكان إلى ميناء دولي قادر على استقبال السفن الكبيرة من ناقلات وعابرات المحيط.

كانت هذه الفكرة هي أهم ما أوحت به زيارتي إلى خورفكان المطلة على بحر العرب ومحيط الهند.

ما رأي الاستراتيجيين في هذه الفكرة؟

محمد جابر الأنصاري

خورفكان ١٩٠٠

«والخور رملي يبلغ اتساعه ميلين وعمقه ميل واحد ومفتوح نحو جهة الشمال الغربي، ويوجد به ميناء صالح لرسو المراكب. كما توجد جزيرة يبلغ ارتفاعها ٢٤٠ قدماً عند نهاية الخليج الشرقية. ويوجد بالقرية مزارع للنخيل تحوي حوالي ٥٠٠٠ نخلة، كما توجد فيها الاسماك والخضروات والأبقار والدواجن. وفيها حوالي ١٥٠ منزلا.. ويبلغ تعداد السكان حوالي ٨٠٠ نسمة تقريبا يعيشون على التمور وزراعة القمح وغوص اللؤلؤ. ولهم حوالي أربعة أو خمسة مراكب تعمل بجوار الساحل وتسافر إلى مدينة مسقط وبعض الأماكن الأخرى في الخليج. وبها ما يشبه الدكاكين ويحكم هذا المكان سعيد بن أحمد ابن عم شيخ الشارقة...»

لوريمر

دليل الخليج - القسم الجغرافي









لم تكن وسائل الرجل الأسود تؤدي إلى الانقراض. أما الرجل الأبيض فكان هدفه تجارياً بحتاً

رأفت فهمي

أخيراً بدأ العالم يهتم ويقدر الضرورة العاجلة للحفاظ على حياة الوحوش وحياة الغابة .. وقد درس « الن جانكز » هذا الموضوع في أماكن عديدة من افريقيا إلى الاسكا ومن الهند إلى روسيا .. ودرس كذلك الخطر الذي يتهدد الغابات في بريطانيا وكذلك الأنهار ومجاري المياه !

ويقدم لنا المؤلف دراسة متعمقة عن ميزان الطبيعة وكيف انها يمكن ان تضار بفعل تلوث البيئة والمبيدات والضوضاء الصادرة من البشر .. وهكذا إذا نظرنا إلى اسلوب حياتنا الحديثة نجد ان حياة الغابة مهددة بالانقراض امام التقدم التجاري للمجتمع وكذلك بسبب اهماله وعدم مبالاته !

ويتكلم المؤلف عن بعض محاولات مقاومة انقراض الحياة في الغابة بانشاء الحدائق الكبيرة وتخطيط المدن بعيداً عن اماكن تواجد الغابات - ولكن الخطر ما زال كبيراً واكيداً رغم كل ذلك !

في البداية كان الانسان يخاف الطبيعة والحيوانات الموجودة بها ، بل كان الانسان يعبد الطبيعة ويعتبرها الهته .. والآن ها هو يقتل الحيوانات المتوحشة والطيور ويهدم الغابات ويملأ الارض حفراً بحثاً عن المناجم .. والحقيقة ان كل ذلك ضد مصلحته وليس فقط ضد الطبيعة .. وقد يكون السبب ان الانسان يوجه كل جهوده لاثبات ذاته في هذا العالم ..

وقد بدأ الانسان الآن يطور علاقته بالطبيعة فلم يعد ينظر إليها فقط من باب الفضول والاستغلال .. فقد عرف اخيراً مسئوليته ازاء هذه الطبيعة ، وقد ذعر عندما رأى ما فعله بها وهو الآن لا يستطيع ان يصلح كل الأضرار التي فعلها ، فبسبب ما فعله فان مئات من حيوانات الغابات قد انقرضت ومئات أخرى مهددة بالانقراض .. وهكذا فقد كان عليه ان يبدأ محاولة سريعة لانقاذ الطبيعة ففي كل عام يزداد الخطر :

الغابة في خطر

المرض القاتل

ومن أكثر الأمثلة الدالة على النظرة الجديدة لعقد الوحوش هو ما حدث مع البقر الوحشي في شمال أمريكا ، فالمعروف أنه بجفيف رعاة البقر في أمريكا ولذا فقد تعرض لعملية صيد منظمة مستمرة أدت إلى شبه انقراضه ، ولكن لحسن الحظ كان هناك من يرون أن مصير البقر الوحشي يجب أن يختلف عن مصير « الدودو » ، « الأوك » ، « الكاجا » ، والتي انقرضت بالفعل !

وهكذا فقد تولت جمعية الحيوانات في نيويورك مهمة الحفاظ على البقر الوحشي منذ ١٧ سنة . وعندما تكونت جمعية خاصة للحفاظ على هذا البقر عام ١٩٠٥ لم يكن يوجد وقتها على قيد الحياة سوى ٣٠٠ منه ، وقاموا بحماية هذا العدد ، والآن يوجد من ٢٠ إلى ٣٠ ألف في أمان في غابات الولايات المتحدة الأمريكية !

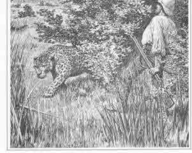
وكذلك تمت جهود مماثلة في كندا فقد كان يوجد من هذا البقر خمسين وأصبح العدد الآن ١٦ ألف .. ولكن هناك خطر آخر يتهدد البقر الوحشي وهو مرض « الانثراكس » وهو خطر أيضا على الزواحف وعلى الخيول والأفيال .. وهو مرض خطير سريع وقاتل .. وقد قاومته كندا بكل الوسائل الحديثة الممكنة .. فقامت برفع كل حيوان مصاب من وسط القطيع وهي تطهر مكانه . وهكذا أمكن السيطرة على المرض حتى أنه لم يمتد إلا حوالي ١٠٠ حيوان .. كما تم ابعاد كل الحيوانات السليمة من المنطقة الموبوءة وكان يتم حرق جثث الحيوانات النافقة .. وكانت الحيوانات عموما تهرب بعيدا عندما ترى الإنسان والآلة .. وبقي الحيوانات تم ابعادها بالهليوكوبتر التي نقلتهم إلى الأمان . وقد تم حرق الغابة لتطهيرها تماما ومنع الدخول إليها لعدة شهور !

حوادث الحيوانات

والإنسان هو المسئول الأول عن اختفاء أنواع كانت مزدهرة .. ولكن في الحقبة الأولى ، أي ما قبل التاريخ قد تكون بعض الأنواع قد انقرضت .. مثل الزواحف الضخمة .. بسبب عدم قدرتها على التكيف مع الظروف المتغيرة حولها ، فبعض المناطق كانت تجتاحها مياه البحار وتجف فيها الخضرة لفترة طويلة من العام مما يعني صعوبة التغذية لهذه الحيوانات وموت معظمها .. وفي سيبيريا وجدت هياكل كاملة محفوظة في الثلوج لحيوانات « الماموث » الضخمة ، مما يعني أن كارثة طبيعية مفاجئة قد حدثت لهم .. ومن ناحية أخرى فالنمر أثبت دائما أنه حيوان متكيف .. فالنمر يتكيف في كل مكان وقد سار في طريق طويل من أمام صيادي‌ه في سيبيريا إلى أن وصل منشوريا وجبال الهملايا في الهند !

وكذلك كلب البحر استطاع التكيف مع تغير البيئة الباردة فهو يعيش في بحيرة « بيكال » الشهيرة بالاتحاد السوفيتي رغم أنه يعيش على الحياة في مياه المحيطات الدافئة .. ولكن العصفور الجليدي الأحمر كان قد دفعه إلى مقابره إلا أن العصفور مثلا لا يستطيع أن يتكيف !

وخلال الألفي سنة الماضية كان الإنسان هو السبب في انقراض العديد من أنواع الحيوانات .. وفي القرن العاشر نجد بعض الرسوم تدل على وجود الدببة في انجلترا .. ويقول أحد المؤرخين من العصر الاليزابيثي أن الغابات كانت مليئة بالدببة .. ولكنها انقرضت من هناك وكذلك انقرض « الوولف » (الذئب الكبير) الذي كان موجودا بانجلترا في القرن الـ ١٥ . وكان الدب والذئب من الحيوانات التي يطاردها الإنسان خوفا على حياته وبحثا عن أمنه خاصة الذئب الذي يمتص الدماء .. ولكن هناك حيوانات أخرى مثل الخنزير البري وكلاب الماء كانت تقتل لأسباب أخرى .. الخنزير البري مثلا كان يقتل من أجل لحمه ومتعة الصيد .. وحيوانات أخرى من أجل فرائها أو جلدها .. وفي انجلترا في نهاية الحروب الأهلية في القرن ١٧ انقرض الخنزير البري تقريبا . وبعث الملك شارل الأول يستورد بعضا منها من فرنسا ووضعها



في البداية كان الإنسان يخاف الطبيعة والحيوانات التي تسكنها والآن يقتل الحيوانات المتوحشة والطيور ويهدم الغابات بعقله الناجم

في الغابة الجديدة ، ولكنهم قالوا له : لقد تزايدوا وأصبحوا خطرا على المسافرين ، واليوم لم يعد من كلاب الماء في انجلترا إلا الاسم فقط !

وقد بدأ انقراض كلاب الماء (الكاستور) في انجلترا عندما غزا الرومانيون والساكسون البلاد واضطر أهلها إلى التقهقر إلى منطقة الغابات حيث وجدوا أن هذا الحيوان هام لحياتهم بلحمه وفرائه .

انقراض الطيور

أما طير ، الدودو ، وهو قريب الشبه من الحمام فأصبح يظهر فقط في الأمثال .. وهو طائر كان شكله كبيرا مثل الأوز ولا يستطيع الطيران ويعيش في بعض الجزر على الساحل الافريقي .. ومع تزايد الاستعمار والتجارة في بداية القرن ١٧ بدأ الاهتمام بهذا الطائر واعتمدوا عليه في الطعام أثناء رحلات البحر وكانت النتيجة انقراض طائر الدودو !

كما اختفى كذلك طائر ، الأوك ، .. فقد كان ريشه ودهنه يباع تجاريا وكذلك بيضته الوحيدة ... واليوم اختفى ولم يبق منه إلا بعض البيض لدى بعض الهواة والتي يصل ثمنها إلى ٦٠٠ جنيه استرليني إذا عرضت للبيع !

أما ، الحمام الطائر ، في أمريكا فقد كانت أعداده كبيرة إلى درجة أنه كان عندما يمر فوج منه في السماء ترى غمامة كبيرة في السماء ، وكانت ألوانه جميلة للغاية فهو رمادي بالأحمر والأزرق .. ولكن لحمه كان مرغوبا ، فتم صيده بإصرار حتى أنه قد ماتت آخر حمامة من نوعه في حديقة حيوان عام ١٩١٤ !

أما في مجال الثدييات فإنه منذ بدء التقويم المسيحي ، فإننا نقدر أن هناك ما لا يقل عن مائة نوع قد انقرض في كل أنحاء العالم .. مثلا في استراليا ١١ نوعا ، في أوروبا ٦ أنواع ، وفي افريقيا ٩ أنواع !

وكان الانقراض يزداد مع التقدم مثلا في القرن ١٨ زادت الأنواع المنقرضة مع وجود الأسلحة النارية .. التي هي من العوامل الأساسية في الأضرار بميزان الطبيعة .. أما خلال الـ ٥٠ سنة الماضية فقد انقرض على الأقل ٤٠ نوعا .. ومن أوائل الثدييات التي انقرضت الفيل الإمريكي الصغير ، الذي كان يستخدمه هانيبال في غزواته العديدة .

وفي القرن السابع عشر انقرض البقر الوحشي في أوروبا وفي روسيا ومنذ ٩٠ سنة مضت اختفى الحصان الرمادي الصغير جد الحصان الذي نستخدمه حاليا ، ومنذ ١٥٠ عاما مضت اختفى ، الكاجا ، نوع من الحمار الوحشي في جنوب افريقيا ، وحدث ذلك لبقر البحر الذي اكتشفه ، ستلر ، في القرن ١٨ ، وبقر البحر حيوان مائي ضخم (٣ طن) ، وتهافت الصيادون عليه فهو يقدم لهم وليمة لحم هائلة ، كما أنه للأسف لا يدافع عن نفسه البتة وحركته بطيئة للغاية ، وفي بداية القرن ١٩ انقرض تماما !

ولكن في عام ١٩٦٢ قيل إن إحدى سفن الصيد السوفيتية قد شاهدت ستة من بقر البحر !

وفي افريقيا كانت الأفيال هدفا كبيرا للصيد ، وكذلك التماسيح وحيوان الانتيلوب ، كما كانت الزرافة هدفا آخر كبيرا للصيد ..

لم تكن وسائل الرجل الأسود في الصيد تؤدي إلى الانقراض ، أما وسائل الرجل الأبيض فقد كانت تؤدي إلى ذلك نتيجة أهدافه التجارية إزاء الجلود وسن الفيل .. فمثلا تقول لنا الإحصائيات إن ٥٠ ألف جلد نمر تصدر سنويا من شرق افريقيا !

ولجأ الرجل الأبيض أيضا إلى استخدام السلاح الأبيض بوضعه في يد الرجل الأسود واستخدامه لحسابه ، وهكذا نجد مثلا في زامبيا وتانزانيا وحدهما ١٥٠ ألف سلاح أبيض (سهام طويلة) تعتبر محرمة في الصيد لأنها تؤدي إلى جروح قاتلة للحيوان !

ميزان الطبيعة

وقتل نوع أو انقراضه في الطبيعة ليس حدثا يقف وحده ، فإن كل قتل لشيء في الطبيعة يؤدي لكائنات وأشياء أخرى كثيرة ، فالطبيعة عادة تقيم العدل بنفسها إزاء من يؤذيها .. وهكذا فالانسان يتلقى عقابه بالضرورة من الطبيعة عندما يسبب لها الضرر ..

وهناك ثلاثة أنواع تزايدت أعدادها إلى درجة غير طبيعية بسبب تدخل الانسان وهي : الفار الداكن وطائر القمري والأرنب .. وفي انجلترا عدد الفئران وصل ٥٠ مليونا مما يسبب خسارة سنوية تصل إلى ٦٥ مليون جنيه استرليني .. ومعظم الوسائل التي تستخدم لإبادتهم بلا فائدة بل إن لديهم شبه حصانة الآن ضد السموم !

أما طائر القمري فيصل عدده في انجلترا إلى ١٠ مليون ويسبب خسارة سنوية تقدر أيضا بالملايين من الجنيهات لالتهامه مساحات شاسعة من الحبوب ، فكل طائر يأكل حوالي ٨٥٠ جرام حبوب ومزروعات أخرى في الأسبوع الواحد ، وكل وسائل المقاومة له تبدو أيضا بلا نتائج مشجعة .. أما الأرانب فقد وصل عددها إلى مثل عدد السكان وهي تسبب خسائر أكثر من ٥٠ مليون جنيه في السنة ، وتقضي على الأشجار الصغيرة في الغابات ... وهذه الحيوانات الثلاث زاد عددها بشكل غير طبيعي بسبب انقراض عدد من الأنواع التي تعتبر أعداء لها بسبب حب الصيد إلى درجة كبيرة خاصة في القرن الماضي وبداية القرن الحالي .. وهذه الأمثلة الثلاث نذكرها فقط لأنها واضحة ولكن يوجد غيرها الكثير ..

وفي افريقيا بدأت أعداد النمور

الغابة في خطر

تتناقص ، وبالتالي زاد عدد الخنازير البرية والقردة وهي تزيد خسائر الانسان في الزراعة وغيرها .. وهناك انواع من الطيور الجارحة التي يحاول الانسان القضاء عليها تفيد الانسان ، فبعضها يقتل ويأكل الثعابين .. وهكذا فقد كثرت الثعابين في المناطق التي انقرضت فيها الطيور الجارحة ، وتأكل الثعابين الضفادع ،وتأكل الضفادع الجراد ..ولان الثعابين في هذه المناطق كثر عددها .. قل عدد الضفادع وبالتالي زاد عدد الجراد !

وفي بعض الاحيان يُدخل الانسان حيوانا إلى بيئته فيؤدي الامر إلى عكس ما كان يريد ، في استراليا ادخل الانسان الارنب ، وزاد نسله إلى درجة مخيفة (فان زوج الارنب يمكنه في خلال ثلاث سنوات وفي ظروف طيبة ان يصل إلى ١٤ مليون !!) ولذلك ادخلوا ايضا عددا من الثعالب لصيد الارانب !

وللاسف وجدت الثعالب فرائس اخرى غير الارانب واصبحوا هم ايضا وباء اخر كوباء الارانب !

وفعل الارانب نفس الشيء في نيوزلندا فقد زاد عددهم بعد ان ادخلوا هناك منذ ١٠٠ عام حتى ان بعض المزارعين اضطروا إلى هجر مزارعهم !

تلوث المياه

وقد تكون ايضا هناك اسباب اخرى لانقراض بعض الانواع غير تدخل الانسان ، منها مثلا الموت او العقم — واسوأ اسباب الموت الآن هي تلوث مياه البحار بالبترول وتلوث الانهار واستمرار استخدام المبيدات في الزراعة !

ولا بد ان نتذكر سويا المأساة التي حدثت عام ١٩٦٧ عندما اصطدمت ناقلة بترول بالقرب من الارض البريطانية بالصخور وافرغت حمولتها من البترول في مياه البحر .. وسبب ذلك خسائر فادحة لحياة الطيور في المنطقة ولحياة البحر وشواطئه في انجلترا وفرنسا !

ولكن تلوث البيئة بالبترول كان قائما من قبل كارثة الناقلة في عام ١٩٦٧ ، ومازال مستمرا إلى اليوم ، فهذه الناقلات التي تجوب البحار كل يوم وكل ساعة تنظف خزاناتها الضخمة في البحر ، مما يؤدي إلى موت المئات من طيور البحر كل عام !

وتلوث الانهار لم يعد شيئا جديدا ، فقد اختفى سمك السلمون الذي كان موجودا بكثرة وكان ثمنه زهيدا للغاية ..





الإنسان هو المسئول الأول عن اختفاء أنواع من الحيوانات كانت منتشرة في أفريقيا أثناء الأجيال [illegible] وكذلك اتساع [illegible] الزراعة

اختفى من نهر التايمز منذ ١٣٠ سنة !

وقد أدت الملاحة في الأنهار إلى موت الكثير من نباتات وأسماك الأنهار، كما أن النفايات التي تلقى من المصانع وغيرها في الأنهار تؤدي إلى تلوث هذه الأنهار.. وفي نهر السين بفرنسا كان يوجد ٤٠ نوعا من السمك، والآن لا يوجد إلا بعض الأنواع الضعيفة التي لا تصلح لشيء.. وفي كل مكان به بحيرات مثل فنلندا وسويسرا الشكوى شديدة من التلوث، فإن كل ما هو حي في بحيرة زيوريخ في سويسرا قد مات وانقرض !

وهكذا فالمبيدات تؤدي إلى موت الثروة السمكية كما أن بعض أنواع السماد تؤدي إلى نمو نباتات تتغذى من أوكسجين الماء وتؤدي إلى ضعف الثروة السمكية أيضا. وهكذا فإن مجموعة من التركيبات الكيماوية في المبيدات تؤدي إلى موت كل كائن حي في المنطقة.. بل أثرها يمتد إلى أكثر من ذلك وهي مثلا الألدرين - الدلدرين - الهبتاكلور - الد. د. ت ...

انكماش الغابة

والد. د. ت بالذات خطير لأنه ينتشر بعيدا ؛ فقد وجدت جثث طائر «البنجوين» على بعد ٣٠٠ كيلو متر من منطقة الرش، وتقول أبحاث مركز الصحة العامة في السويد أنه من الخطر على الإنسان الاستمرار طويلا في تناول السمك من بحر البلطيق لأن هذا البحر ملوث بالد. د. ت ؟

وقد اتخذت بعض الإجراءات الوقائية والرقابة في انجلترا وهولندا وأمريكا



وبعض بلاد أوروبا بالنسبة لاستخدام المبيدات. ويحاول بعض الباحثين في أمريكا استخدام أساليب بيولوجية للقضاء على الأوبئة الزراعية بدلا من الوسائل الكيماوية. ومن هذه الأساليب تعقيم دودة القطن مثلا، ولكن استخدام المبيدات ما زال مستمرا ففي عام ١٩٦٩ تسربت مادة الاندوسلفيد فقتلت ٤٠ مليون سمكة في منطقة الراين !

كما أن عملية التنقل وإقامة المساكن الجديدة مثلا في أفريقيا تؤدي إلى تدمير الكثير من مواطن الحيوانات ويؤدي إلى قتلها وهكذا نفقت في أفريقيا الكثير من القردة مثل «الآي - آي» وهو أحد الحيوانات النادرة الآن في العالم كله وهو في مدغشقر !

كما أن عمليات إزالة الغابات التي تمت في القرن ١٩ في أمريكا سببت انقراض الكثير من الحيوانات، وفي أوروبا ولعدة قرون كانت الغابات تزال للتوسع في الزراعة ولاستخدام أخشابها. وهكذا كانت تضطر حياة الغابة إلى الانكماش والتخلي عن الكثير من مناطق حياتها الطبيعية أمام زحف الإنسان وبحثه عن احتياجاته وبناء المدن والمطارات والطرق الجديدة..

ويؤدي زيادة الطلب على البترول واكتشاف مناطق جديدة إلى زيادة زحف الإنسان على المناطق الطبيعية وزيادة انكماشها، ومعدل انكماش هذه المناطق في انجلترا ١٠ آلاف ميل في السنة - وتدمير هذه المناطق ضد مصلحة الإنسان، إلى جانب أنها بالطبع ضد مصلحة الحيوانات البرية التي تتأثر بصورة مباشرة بتقلص هذه المناطق.. والتدمير الواسع المطلق للغابات في أمريكا أصاب الأرض نفسها بأضرار واسعة مما يجعلها حتى غير مفيدة للبشر أنفسهم.. وقد دمرت بريطانيا في تنزانيا (تنجانيقا سابقا) بعد الحرب العالمية الثانية المواطن البرية لعشرات الآلاف من الكائنات البرية من أجل مشروع فاشل لزراعة البندق مما سبب أيضا ضياع ملايين الجنيهات من أموال دافعي الضرائب !

التراث في الفن الشعبي

خليل صفية

إذا كان اكثر الفنانين العرب المعاصرين شهرة ، قد امضى رحلة طويلة في البحث والتجريب من اجل ان يحقق تمايزه تشكيليا ، فان الفنان الشعبي قد حقق ذاته بصورة متمايزة وبمنتهى البساطة والعفوية .. لم يدرس في الاكاديميات ، ولم يقلد « ماتيس » و « بيكاسو » و « مور » و « دالي » ، ولم يسمع بالقادرية والتعبيرية والسريالية و « البوب » و « الاوب آرت » وغيرها من مدارس التشكيل المعاصر .. ومع ذلك انجز فنا متميزا اصيلا ، له دوافعه التعبيرية والجمالية وخصائصه التشكيلية .

وهو ليس بمعزل عن تراثنا العربي والاسلامي ان لم نقل بانه الفناة المعاصرة الاكثر قدرة على الحفاظ على اصالتنا ، فهو لم يخضع لتأثيرات خارجية ولم يتعرض لتغييرات جذرية ، واستمر في الحفاظ على اصالته رغم مختلف اشكال الاستلاب الثقافي الذي مرت به امتنا العربية ، ولا ندري لماذا بقي هذا الفن بعيدا عن الدراسة والبحث والتحليل من قبل نقادنا ومفكرينا المعاصرين .

والفن الشعبي الذي نحن بصدد الحديث عنه هو بالتحديد التصوير ، ذلك ان العديد من الدراسات قد تناولت النحت والخزف والحفر .. الا انها كانت تهمل عن قصد او غير قصد ، التصوير الشعبي ، هذا الفن الذي اطلقت عليه عدة أسماء ، « الفن الساذج » في المغرب « الفن البدائي » في مصر العربية ، « الفن الشعبي » في سورية .



لقد اتخذ هذا الفن عدة تقنيات محلية « الرسم والتلوين على الالواح الزجاجية - الرسم والتلوين على القماش - الرسم والتلوين على الورق ، وقد ساهم تطور الطباعة بنسخ الاف اللوحات وتوزيعها باسعار زهيدة على اوسع نطاق في المنازل الشعبية ، في دمشق - مثلا - رسم المصور الراحل ابو صبحي التيناوي اكثر من « ٢٠٠٠٠ » لوحة ، توزعت في البدء على الاحياء الشعبية

- اهتمام الفنان الشعبي بالتراث العربي
- وحققت لوحاته مستوى البساطة والأصالة والعفوية !
- الطابع الأسطوري في لوحات عنترة وأبو زيد الهلالي !

ثم انتقلت عبر السياحة إلى عدة مدن اوربية ، وتعتبر حاليا من القطع الفنية النادرة ومن جانب اخر ظهر بعض الفنانين العرب المعاصرين الذين حاولوا تطوير تجربته .

ترى هل ان الاوان لنبحث في هذا الفن ونسعى للحفاظ عليه وتطويره ؟

الدين والتاريخ

وجد الفنان الشعبي في القصة التاريخية والدينية مادته الاساسية



للتصوير وتنشر ـ هنا ـ بعض الرسومات الشعبية التي صورت الموضوعات التالية : ـ عنترة بن شداد وعبلة ـ ابو زيد الهلالي والناعسة ـ الامام علي بن ابي طالب وعمرو بن ود العامري ـ الزير سالم ـ ابو سعدة الزناتي خليفة وذياب بن غانم ـ هارون الرشيد ـ النبي يوسف وزليخة امرأة العزيز ـ البراق النبوي الشريف ... ونلاحظ بان الفنان الشعبي لم يكن يدون اسمه على الرسم باستثناء قله ، ابو صبحي التيناوي ـ مثلا ، وهذه المسالة تنسحب على تراثنا الفني العربي والاسلامي ، حيث نجهل من انجز عشرات الاعمال الفنية في تراثنا ، في التصوير الفسيفسائي والرسم الجداري والخزف ... الخ .

الزخارف والكتابات العربية

استخدم الفنان الشعبي الزخارف والكتابات العربية كقيم ادبية وتشكيلية واقرب معفوية من فن الطفل .. لقد رسم (عنترة) وكتب إلى جانب الرسم كلمة عنترة ـ تماما ـ كما يفعل الطفل برسم امه ويكتب كلمة ماما بجانب الرسم ، وقد تكون هذه الرسومات من حيث الارتباط بالقصة اقرب إلى رسومات المخطوطات في تراثنا العربي « الواسطي ـ مثلا » ، وعبر عملية تحليل ومقارنة يمكن ان نكتشف مكونات التصوير الشعبي وعلاقته بالتراث .

إن ما يلفت النظر للوهلة الاولى هو الطابع الاسطوري للتصوير الشعبي ولهذا الطابع علاقة بالقصة التاريخية ، البطل الاسطوري ، من جهة ، وبصناعة







الاسطورة في الخيال الشعبي من جهة اخرى ..

إن سريالية الفنان الشعبي قد تجلت واضحة في الفعل ورد الفعل الاسطوري بمعنى أن الفنان قد قدم لنا الجانب الاسطوري عبر اشكال شخصية واقعية، لقد رسم « عنترة » دون أن يبالغ في نسبة الانسانية، إلا انه قدم لنا الفعل على نحو اسطوري حيث ضربة السيف عند « عنترة » تقطع رأس « عبد زنجير » إلى نصفين، وهذه الصورة تتكرر في لوحة اخرى تصور « ابو زيد الهلالي » وهو يضرب بسيفه رأس « الهراس » ويقطعه إلى نصفين متماثلين !

وفي لوحة اخرى (البراق) قدم لنا الفنان الشعبي العلاقات الإسطورية حيث دمج بين عناصر انسانية وحيوانية « الفتاة الجميلة ـ جسد الحصان ـ اجنحة الطائر .... » هذه الصورة السريالية، هي مزيج من عناصر واقعية عايشها الفنان الشعبي في حياته اليومية .. حيث الحصان الرشيق الاصيل والوجه الذي يحمل جماليات المرأة العربية، العيون الواسعة، الوجه الدائري « العنق الطويل ... لقد جسد الفنان الشعبي في هذه اللوحة «البراق» المأخوذة عن القصة الدينية، جماليات العربي، وفي زاوية من زوايا الخلفية رسم « المسجد الحرام » وفي مقدمة اللوحة رسم (المسجد الاقصى) وبين « الحرام » والاقصى صاغ عشرات المساجد على نحو زخرفي . وحدد



مساحات وكان البناء بخط أسود واضح، كما اعتمد الألوان الحارة المشرقة، الأحمر والأصفر – وقام بزخرفة الشكل الأسطوري كعامل تزييني جمالي.

الفكر الشعبي

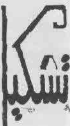
إن وقفة متأنية أمام هذه اللوحات تبين لنا ارتباطها العميق بالفكر الشعبي الذي تجسد في صناعة الأسطورة، عنترة – أبو زيد – ... الخ، وبالتالي فقد قدمت لنا هذه اللوحات صيغة سريالية للتعبير سبقت السرياليين المعاصرين بعشرات السنين، ومما تجدر الإشارة إليه أن الفنان الشعبي قد صاغ هذه الأعمال من خلال الوشم الشعبي وذلك قبل أن تكتشف صناعة الورق وتتطور الطباعة. ويمكن أن نقارن بين الوشم الشعبي، الذي يمزج بين رأس الإنسان وجسد الأسد وبين، البراق، حيث رأس الإنسان وجسد الحصان، بمعنى أن الفكر الأسطوري جذوره الموغلة في القدم في تراثنا العربي ويمكن أن نجد هذه الصورة في الفن الآشوري وفي الفن المصري القديم.

وهنا نصل إلى نتيجة مفادها: أن الفن الشعبي هو الوعاء الأكثر قدرة على الحفاظ على التراث بكل ما تحمله كلمة تراث من معنى.

■ ملاحظة: الأعمال المنشورة لفنانين شعبيين من سورية ومصر. دمشق: خليل صفية

تشكيل

شعر: النور عثمان أبكر



اشكل وجه البراءة
اعرف ان اللقاء قليل بهذا الزمان ،
واهواك ، قبوى الوجيب ، وزهرة جيلي
لانك مترعة بالدماء الجديدة فى الغاب
في ساحة اللامنتمين بارضي
اشكل :
ان النهار طويل
وان السواعد مترقة في امسي
فماذا دهمت مسح الريح في القلب المحنية ؟
ان النهار يكوم بشوقي اليك
ايا مقتلى غربتي
في الخريف الناجي النوايا ،الشروق، المعاقل ،
طيف الحيارى
اريدك ،
طعمك الحسن ليل جراحي
لافرح ..
ان البكاء يزودني بالعزيف الذي ما رغبت اليه ،
يحملني بسمة فارغة ،
باية حسنك مدى الذراعين لي
واستريحي بقلبي
وكوني الفلاة التي لا اهاب
وكوني الجراح الثقية والامس واليوم
والكامنات المنيقة يبرعشة في الربيع
ابارك بهو الحياة الفسيح ،
ابير مانبة العشق
انت الحميا
انا الريح تخفت عند الخواطر بين المحبين ،
قدع مسرجة ، وانتقالا من الهم ،
من ويل افات هذا الحضور ،
لعدد قبلة ما ابتكرت غربتي من حراك باعماقك الحانيات
والسمان عالم رفضي ،
وحبك ..
كانت تباشير بعض لقائي بيحرك قنتظر الشمس
مقضبة ، تستثير النوايا
وكنت ..
كيف الولوج لعالم امسي وحزنك !
لي بارجات الهموم
لك الويل ، كل القيود
لنا البرمة الاتية ،
لان القيود تناديك
يسقط قيد اللسان ، اناجيك
يثبت في العالم الخلق التقلرات هوانا
هواك ، هواي ، هوى الاخر المسترد مبادأة الخلق
فيه وفي وفيك
الى عالم يستقر التوحد فيه حقيقة ،

النور عثمان ابكر

أزمة الماء

كثيراً ما يقرأ أو يسمع الإنسان عن أزمة الطاقة التي يعاني منها الكثير في جميع أنحاء العالم، ولكن قليلاً ما نقرأ أو نسمع عن أزمة الماء، مع أن مشكلة الماء قائمة منذ القدم، شديدة الحدة في الوقت الحالي، وليست هناك دلائل على انتهائها في المستقبل، بل على النقيض من ذلك تتعقد المشكلة يوماً بعد يوم بازدياد عدد السكان في العالم وبنمو وتنوع احتياجاتهم من الماء والغذاء والكساء.

وقد كان للماء - ولا زال - أهميته الاقتصادية والسياسية العظمى، فمنذ الأزل تجمع السكان حول مصادره، وكان سبباً في مولد الحضارات الأولى ونهضتها، وهو الذي أيد الأحقاد والحروب، وفي عالمنا المعاصر تسمع التهديد بالغذاء، والماء والغذاء صنوان لا يفترقان.

ولعل أزمة الماء أشد خطراً من أزمة الطاقة، فهناك بدائل لمصادر الطاقة، فالمستخدم الآن في العالم اليوم النفط والغاز الطبيعي، أما في المستقبل فقد يكون البديل الناجع هو الطاقة النووية أو الشمسية أو غيرها، وقد تتأثر الحضارة الإنسانية نتيجة لنقص الطاقة، ولكن الماء ليس له بديل ولا غنى عنه للحياة.

والماء هذه النعمة من نعم الله وأساس الحياة للإنسان والحيوان والنبات يتركب من ذرتين من الهيدروجين وذرة واحدة من الأكسجين وله صفات طبيعية غير عادية فهو أكثر السوائل إذابة للمواد الأخرى ولهذا يرجع صعوبة الحصول عليه نقياً، وهو يتميز بالخاصية الشعرية وهي تمكن الماء يرتفع خلال التربة ليصل إلى جذور النباتات ومنها يرتفع في السيقان وإلى الأوراق، وإذا تجمد الماء طفا على السطح وبذلك تستطيع الكائنات البحرية أن تحيا في الماء تحت الأعماق.

الماء سر الحياة

والماء هو المكون الأساسي لكل كائن حي وصدق الله العظيم في قوله (وجعلنا من الماء كل شيء حي). يحتوي الرجل البالغ على ٥٨ إلى ٦٦ بالمائة من وزنه ماء ويحتوي لحم البقر على ٦٠ بالمائة ماء والدواجن على ٧٤ بالمائة والسمك على ٨٠ بالمائة، أما الخضروات والفواكه فتتراوح نسبة الماء فيها بين ٧٨ إلى ٩٥ بالمائة.

والاحتياجات الفسيولوجية اليومية للإنسان تتراوح بين ٢٫٥ لتراً في منطقة معتدلة إلى حوالي ١٠ لترا في الصحراء، كما أن الحيوان والنبات الذي يتغذى بهما الإنسان يستهلكان الماء بكميات كبيرة، وإلى جانب ذلك يغتسل الإنسان ويغسل ملابسه وينظف أدواته ويطهي غذاءه ويصنع كساءه وغير ذلك من ضروريات الحياة. ويقدر الخبراء أن حاجة الإنسان للغذاء فقط تدفعه للحصول على ١٣٠٠ لتر من الماء يومياً كحد أدنى، وحوالي الف لتر إذا كان يريد أن يعيش بطريقة مناسبة، أي أن يلبس وينظف ويسكن ويقود سيارة.

والعالم لا ينقصه الماء، وبالرغم من ذلك لا توجد دولة إلا ولها مشكلة أو مشاكل مع الماء سواء كان ذلك في كميته أو في نوعيته، وتشير دراسة لمنظمة الصحة العالمية إلى أن ماء الشرب هو من أندر المواد الأولية ولا يتمتع به بالمواصفات اللازمة إلا حوالي ١٠ بالمائة من سكان العالم، والباقون إما يحصلون على قدر غير كاف، أو أنهم يستخدمون مياهاً خطرة، كما أن هناك حوالي ٥٠٠ مليون من المرضى في العالم النامي يعانون من الأمراض التي تنتقل عن طريق الماء.

التنمية الزراعية

والتنمية الزراعية تستهلك كميات خيالية من مياه الري، وعلى سبيل المثال فإنه للحصول على مائة كيلوجرام من القمح يلزم عشرة آلاف لتر من الماء، كما أن كمية الماء اللازمة لزراعة هكتار من البطاطس في السنة تبلغ ٢٢٠ ألف لتر، والتنمية الصناعية تعمل على زيادة استهلاك الماء، وحوالي ٨٠ بالمائة من الماء الصناعي يستخدم في التبريد والباقي يدخل في التفاعلات، ومن الجدير بالذكر أن العمليات الصناعية تستهلك كميات كبيرة من الماء بالمقارنة بالعمليات البيولوجية فإنتاج لتر واحد من البترول يلزمه عشرة لترات من الماء، في حين أنه لإنتاج كيلوجرام من القمح يلزم مائة لتر من الماء.

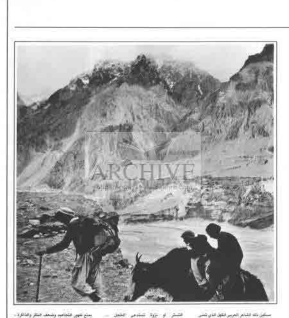
وعملية إعادة استعمال المياه هي العملية التي تنمو باضطراد وهي عملية تستحق مزيداً من الجهد والاهتمام وفي كثير من المناطق يتضح أن المياه العادمة معالجتها وتنقيتها هي من نوعية أفضل من مياه الموارد الطبيعية والتقدم في طريق المعالجة سوف يجعل إعادة استعمال المياه عملية أكثر جدوى من الناحية الاقتصادية والفنية، وتشير الاحصاءات إلى أن حوالي ٤٠ بالمائة من سكان الولايات المتحدة يستهلكون مياهاً سبق استخدامها مرة واحدة على الأقل في أغراض صناعية أو منزلية.

احتياطي الماء

وتحتوي المحيطات على حوالي ٩٧ بالمائة من احتياطي الماء في الكرة الأرضية والباقي يوجد في الأنهار وبحيرات الماء العذب والثلج والمياه الجوفية والثلوج في القطبين، وإزالة الملوحة من مياه البحر ليس مشكلة ولكن المشكلة هي التكلفة الباهظة لعمليات التحلية ولذلك يستخدم الماء المزال ملوحته في معظم الأماكن لاحتياجات الإنسان المنزلية ويعتبر سعر هذا الماء مرتفعاً جداً بالنسبة للاستخدام في الزراعة.

ولكن أين موقع العالم العربي من أزمة الماء؟ لعلنا في قلب المشكلة ومن أكثر البلدان في العالم تأثراً بها، فنسبة الصحراء في أرض الوطن العربي تزيد على تسعين بالمائة من مساحته ويمكن القول أن شبه جزيرة العرب وشمال أفريقيا - حيث توجد غالبية الدول العربية - تكون نطاق صحراوي متصل باستثناء أحواض الأنهار وبعض المناطق الساحلية والواحات، ومعظمها جافة، بل شديدة الجفاف لا ترى المطر إلا نادراً، ولعله قدرنا أن نعيش في منطقة شحيحة الماء، فهل أعددنا العدة لمصارعة هذا القدر؟ لن يتأتى ذلك إلا باستغلال المياه الأرضية والجوفية، وإعذاب ماء البحر واستغلال موارد المياه المتاحة أفضل استغلال ثم إعادة استعمال المياه، والاهتمام بالبحث العلمي المنظم في التربة الصحراوية وفي نباتها وحيوانها ومناخها


حياتنا المعاصرة
إشراف: خديجة الصدر
الشيخوخة لها علاج
ARCHIVE
٩٤ — مجلة الدوحة نوفمبر ٨٩



مسكين ذلك الشاعر العربي الكهل الذي تمنى عودة الشباب ليشكو له ما فعل به المشيب، وشاعرنا على كل حال أكثر شجاعة من غيره من الذين طعنوا في السن وظلوا يعزون أنفسهم ببلوغ النضج والحكمة فالحقيقة التي لا مراء فيها هي أن الكل .. كل الكل يتمنى طول العمر مع دوام الشباب وليس في هذا من جرم يوجب

الشنق أو مروءة تستدعي الخجل .. فالشباب يعني العافية والقوة، لذا كان التشبث به أو التشبب به أمرا معقولا ومقبولا.

أما مناسبة هذا الحديث فهي أن بعض الأطباء أتونا بالبشارة التي تتلخص في أنه بمقدور كل هذا أن يظل شابا لفترة طويلة، أي أنهم استطاعوا أن يعيدوا عقارب الساعة إلى الوراء

بمنع ظهور التجاعيد وضعف النظر والذاكرة، ووقف تساقط الشعر مع محافظته على لونه الأسمي و... و... و... بالتالي تأخير حدوث الشيخوخة.

ويبدو لنا اليوم على أعتاب عوالم جديدة .. جريئة وجسورة... فوسائل العلاج التي توصف بالفورية في يومنا هذا ستصبح عادية وفي


رحلة شاقة في الجبال والوديان


سكان وادي الهونزا يعيشون اطول عمر

متداول الجسم في عهد القريب.

ولنخص اهتمامنا هنا في مجال إطالة الشباب ومنع الشيخوخة .

كلنا يتذكر الضجة التي اثارها العقار جـ ٣ الذي اكتشفته العالمة الرومانية انا اصلان وما قيل عن فعاليته من حيث ادامة الشباب والحد من اعراض الشيخوخة وسمعنا ايضا محاولات بعض الاطباء الروس في الاربعينات من هذا القرن في نفس المجال بغرض إطالة عمر زعيمهم ستالين. وكانت هناك المدرسة الفلسفية التي اتخذت من غسيل الدم وسيلة لتحقيق غايات مماثلة . وما اكثر المحاولات والاسهامات التي لم تنجح بها ، فالقائمة طويلة . وقد انصرف العلماء إلى دراسة احوال المعمرين علها تكشف السر وراء احتفاظهم بشباب طويل المدى . ومن بين المناطق التي تناولتها الدراسات منطقة القوقاز في الاتحاد السوفيتي حيث عرف عن سكانها ان واحدا من كل الف منهم يعيش زهاء المئة عام وقد لفتت هذه الظاهرة انظار العلماء وعكفوا على دراستها لمعرفة السر الكامن وراءها .

والحقيقة الأولى هي ان البدانة او السمنة شيء نادر الحدوث بين القوقازيين مع ان السعرات الحرارية في طعامهم لا تقل كثيرا عما يتناوله سكان اجزاء البلاد الاخرى ، وتشكل الفواكه والخضروات الطازجة جزءا اساسيا من وجبات طعام الإنسان القوقازي على مدار السنة وبالتالي فانه يتناول معدلا عاليا من الفيتامين ، هذا بالاضافة إلى الجوز الذي يعتبر المصدر الاساسي للدهنيات في طعامهم والعسل الذي يستعيضون به عن السكر .

ومن هنا يخلص العلماء إلى عوامل اربعة تساعد على إطالة اعمار القوقازيين وهي :

- اسباب وراثية تتعلق بالجينات
- العمل الذي يبعث الرضا بالنفس .
- التغذيــــة .
- نمط الحياة المستقر والمنتظم .

والملاحظة الثانية هي ان المجموعات البشرية التي عرف عنها طول البقاء تتواجد كلها في مناطق جبلية او بصورة اكثر تحديدا في مناطق بعيدة عن تيارات المدنية والتمدن ... ولا يمكن ان نعزي هذا للمصادفة وحدها .

عرف عن سكان وادي الهونزا على جبال الهملايا انهم كثيرا ما يتخطون المئة عام وهم على اتم صحة وعافية والامراض المتداولة بينهم قليلة جدا وبسيطة . وهم مثلا لا يعرفون السرطان والقرحة وامراض القلب وتآكل وتسوس الاسنان ويتولى امورهم الصحية طبيب واحد دون ان تكون هناك حاجة لخدمات اي مستشفى طبي .

اما حياة الهونزا اليومية فشاقة وعسيرة











لوعورة المنطقة . غير أن العلماء اجمعوا على أن السر الحقيقي وراء الظاهرة معمري هذه المنطقة يكمن في اعتمادهم على ثمار المشمش في شئون غذائهم فهم يأكلونه طازجا لثلاثة اشهر في السنة ويأكلونه مجففا لباقي العام ويشربون عصير المشمش ويطبخون باقي الاطعمة بزيت المشمش .

وقد عكف الطبيب الامريكي ارنست كربس على دراسة الاسباب الكامنة وراء عدم حدوث الاصابات السرطانية بين سكان الهونزا وتوج ابحاثه بالتوصل لعقار ليتريل ب ١٧ لمعالجة السرطان وحبوب ب ١٥ لتجديد الشباب وكلاهما مستخلص من نواة المشمش ...

ولعل اكثر سكان العالم شبابا هم القبائل الهندية التي تعيش في وادي فلكابامبا في الاكوادور بامريكا الجنوبية إذ يعمر كثير منهم إلى سن المائة والعشرين او اكثر ويعرف عن نسائهم القدرة على الانجاب فيما بعد الخمسين وعلى هذا فليس من المستبعد ان يشهد اطفالهم حديثو الولادة مطلع القرن الثاني والعشرين .

وإذا اجرينا مقارنة بين انماط واساليب الحياة في المناطق التي يعيش فيها معمرو العالم لوجدنا ان القاسم المشترك بينها هو العمل والصحة والتغذية فسكان المناطق الثلاث التي تعرضنا لها يتناولون وجبات ذات محتوى دهني منخفض ويكثرون من استعمال الفاكهة والخضر ويعيشون حياة خالية من التلوث والقلق ومتعلقة بالعمل المتصل ولا يعرف التقاعد إلى قاموسهم سبيلا .

ولكن هل يمارس باقي الجنس البشري كل تلك الطقوس لإطالة عمره وهل يكفي ان نقلل من تناول السعرات الحرارية وان نعمل حتى نتصبب عرقا ثم نبتني لانفسنا بيوتا على ذرى الجبال ؟

قد يتأتى ذلك للبعض اما الغالبية العظمى من الناس فستظل كالعادة في انتظار ان يقول الطب الحديث كلمته وقد قالها منذ حوالي اربعين سنة دون أن تصل إلى اسماع تلك الاغلبية فقد ابتدع الدكتور بول نيهانس اسلوب مقاومة الشيخوخة عن طريق علاج الخلايا وعيادته المطلة على بحيرة جنيف بزبائنها من مشاهير واثرياء العالم خير برهان على فعالية ما توصل إليه الدكتور نيهانس .

ولكي لا يظن القارىء اننا نطلق القول على عواهنه نورد اسماء بعض اولئك المشاهير الذين كانوا يرتادون عيادة الدكتور نيهانس ومنهم الممثلة اليزابث تايلور ومارلين ديتريش ودوقة وندسور وتشرشل والرسام العالمي بيكاسو وامبراطور اليابان والرئيس الفرنسي الراحل شارل ديجول وربما كان أهلا الثاني عشر اشهر هؤلاء على الاطلاق إذ لا شك أن تلقيه لمثل ذلك العلاج اضفى الكثير من الاحترام على ممارسات نيهانس الطبية مما رفعه إلى مصاف اكبر مليونيرات العالم .

وقد دفع حب الاستطلاع صحفية انجليزية لدعم ان تروج لتخوض التجربة بنفسها بعد ان فشلت في استنطاق معظم الذين عولجوا عن طريق الخلايا وقد كانت التجربة في كالدونيا الفرنسية الجديدة في جنوب الباسفيك على يد طبيب فرنسي شاب بدأ معالجتها باعطائها خمس حقن منشطة تحوي فيما تحوي بعض خلايا الكبد وخلايا النخاع الشوكي .

وبالرغم من أن الصحفية الانجليزية قد خضعت العلاج حتى تتمكن من وصف كلما يشاع عن اساليب مقاومة الشيخوخة فقد خرجت من التجربة - حسب زعمها - وهي اكثر شبابا واكثر تصميما على معاودة العلاج .

ويتكون العلاج بصورة اساسية من آلاف الخلايا التي تؤخذ من الحملان قبل مولدها لتحقن في جسم الانسان . ويقدر عدد الذين تلقوا علاجا من هذا القبيل بحوالي مليوني شخص .

والمعروف ان ملايين الخلايا في الجسم البشري تموت في كل ثانية وتستبدل بعدد مماثل إلا في حالات المرض والشيخوخة المبكرة فان كمية ونوعية الخلايا المبدلة تقل عن عدد الميت منها وتكون اقل كفاءة .

فاذا تعرض الكبد او القلب لتلف بسبب يتعلق بالسموم او العدوى او المرض او





التكوين او التحول فإن الخلايا البديلة لا يمكن أن ترقى إلى مواصفات ونوعية الخلية الأصلية الميتة وبما أن الخلايا المأخوذة من الحيوانات وهي في أرحام أمهاتها سليمة ومعافاة فإن خلاياها في الجسم البشري يساعده على إعادة بناء العضو التالف.

ولكن لماذا فضلت الخلايا المأخوذة من الضأن او الحملان على تلك المأخوذة من سائر الحيوانات الأخرى او الإنسان ؟

تشترك الخلايا الإنسانية والحيوانية في ان البنية البيوكيمائية الأساسية متشابهة غير ان الضأن يتفوق على الحيوانات الأخرى من حيث الصحة ومقاومة المرض وتفضل الأجنة كمصدر للخلايا لأنها تكون معقمة تماما في حماية الرحم

اما الأمراض التي يقال ان العلاج بالخلايا قد عالجها بنجاح فهي العجز الجنسي واضطرابات العادة الشهرية لدى النساء والسمنة الناجمة عن اضطراب وظائف الغدد والشيخوخة المبكرة والروماتزم المزمن وامراض الأوعية الدموية والقلب والكبد والرئتين والمعدة.

وتعتبر الدكتورة الرومانية انا اصلان أشهر من خاضوا معارك مقاومة الشيخوخة إذ أصبح عقار الإكتشاف الذي تشرف عليه محجة يحج اليها الفارون من زحف العمر فما زال لعقارها المعروف «جيروفيتال هـ ـ ٣» آلاف المريدين الذين يلتمسون بفعالية العقار بحجة القاء نظرة على الطبيبة نفسها، فبالرغم من انها في الثمانين والثمانين من عمرها إلا انها تبدو كما لو كانت في اول الخمسينات ممتلئة حيوية ونشاطا.

وحسب ما صرحت الدكتورة اصلان في اكثر من مؤتمر طبي فإن هـ ـ ٣ يعمل على إطالة الأعمار بمتوسط ١٥ سنة ويصلح ايضا لمعالجة الصلع والشيب وضعف النظر والسمع والتجاعيد. وقد سعد زعمها هذا ان حوالي ٠٠٠,٠٠٠ شخص يقبلون اليها سنويا لتلقي العلاج هذا بالإضافة إلى ان الدواء مطروح للتداول في ٧٣ دولة

ولكن هـ ـ ٣ او التركيبات المشابهة له يجب الا ينظر إليها على انها مثل حبوب الاسبرين تؤخذ عند اللزوم. فلتحقق النتائج المطلوبة فالمعالجة بها تستغرق وقتا طويلا وتستوجب مداومة العلاج على فترات منتظمة، إلا إذا بطل مفعولها. والأمر الثاني هو ان واحدا من كل ٥٠٠٠ شخص معرض للحساسية من البروكايين أحد العناصر الرئيسية للعقار هـ ـ ٣.

ويبدأ العلاج عادة بكشف طبي شامل



- للمريض - يعطى بعدها ١٢ حلقة كل ٣ ساعات بمعدل حلقة واحدة يوميا تعقبها عشرة ايام يرتاح فيها - المريض - ثم يعطى حلقتين يوميا لاثنى عشرة يوما اخرى ويؤخذ للمريض صور بالاشعة الطبية طوال فترة المعالجة لمتابعة سير العلاج .

اما الذين يريدون الجمع بين العلاج والمتعة فيذهبون عادة إلى مصحة فيدمان في بلغاريا بالمانيا الاتحادية ، فالمصحة تطل على واد في غاية من الروعة والجمال يساعد على رفع معنويات متلقي العلاج من كبار السن .

ويقول الدكتور فرنز فيدمان مدير المصحة ان ٢٤٪ من العلاج هنا يرتكز على تنشيط وتقلف اعضاء الجسم وان باقي الجهد يتم تركيزه على معالجة الامراض او المشكلات النفسية .

وتستقبل المصحة مرضاها على دفعات تتكون من ٤٠ - ٥٠ شخص في المرة الواحدة ويبقى الواحد منهم بين ٢٠ و ٢١ يوما تحت الاشراف الطبي .

والفرق بين الدكتور فيدمان وغيره من العاملين في هذا المجال ان الاول يرى ان المعالجة الواحدة تكفي ولا يرى ان هنالك ما يستوجب معاودة العلاج بجرعات تنشيطية وهو ايضا لا يتحمس كثيرا فيما يدعيه حول فعالية اسلوب العلاج الذي يتبعه فهو يؤكد ان النجاح الحقيقي يكون فقط في مجال اعادة الشباب للجلد والغدد .

ولا يقتصر العلاج على الحقن بالامصال فقط بل يجب اتباع نظام غذائي صارم تشكل البروتينات فيه ركنا اساسيا ويمنع فيه تعاطي المنبهات من شاي وقهوة وكحول وتشمل غرف المصحة قسما للتدليك وقسما اخر لحمامات الساونا (البخار) .

بقيت كلمة اخيرة ، وهي ان الكثير مما يرد فيما يكتب عن الانجازات الطبية ضرب من ضروب التسلية وان العلماء ومن بعدهم الصحفيين يحاولون دائما مفاجأة الرأي العام بالاخبار بعض - الضربات - العلمية ثم يسكتون عنها زمنا او ابدا وقد ينطبق هذا في معظمه على الصحفيين اما لشح مصادرهم للمتابعة او لفقدان الرغبة .

ولكن الحقيقة الثابتة ان معظم العلماء والاطباء يحسبون الف حساب وحساب لكل تصريح يصدر عنهم لانهم يتعرضون لحساب اشد امام المؤتمرات والجمعيات الطبية ، ورغم ان هذا لا ينفي حدوث بعض - التشنجات - الطبية فاننا نستطيع ان نجزم - على الاقل فيما يتعلق بابحاث الشيخوخة - ان المسالة قد تعدت مرحلة التجريب الى الممارسة الفعلية ، اما عن مدى النجاح الذي امكن تحقيقه في هذا الصدد فتقديره متروك للاطباء انفسهم ومنهم كثرة لا تزال تشك في جدوى ما حدث وتم .

السلام . الطب . الإقتصاد . الأدب . الكيمياء . الفيزياء . السلام . الطب . الإقتص

أكتوبر ١٩٧٩

جوائز نوبل

كانت وصية الفرد نوبل ، مخترع الديناميت الذي توفي عام ١٨٦٣ هي أن توزع الارباح الناتجة عن مبلغ التسعة ملايين دولار التي تركها جوائز للذين قدموا اعظم الخدمات للانسانية في العام المنصرم . ولخمسة أعوام دارت حرب تقليدية حول الوصية لما بها من ثغرات عديدة قبل أن يسوى الأمر ويعمل بها.

ويتم اختيار الفائزين بجوائز نوبل في الكيمياء والفيزياء والفسيولوجيا أو الطب والاقتصاد من بين المرشحين الذين تقدمهم خلال العام الاكاديمية السويدية في استوكهولم ، بينما تقوم لجنة نوبل في مدينة اوسلو بالنرويج باختيار الفائز بجائزة نوبل للسلام

جائزة نوبل للفيزياء

تقاسم هذه الجائزة البروفسير عبد



لخمسة أعوام دارت حرب قانونية حول وصية نوبل لما بها من ثغرات

البروفيسور عبد السلام هو أول مسلم يفوز بجائزة نوبل للسلام

الأم تيريزا سادس امرأة تفوز بجائزة نوبل للسلام

الأم تيريزا

السلام وهو باكستاني ، يعمل أستاذا للفيزياء النظرية بالكلية الامبراطورية بلندن ، ومديرا لمعهد الفيزياء النظرية في تريستا بإيطاليا ، والبروفيسور استيف واينبرغ والبروفيسور شيلدون جلاسهو وهما أستاذا فيزياء أمريكيان من جامعة هارفارد .

والبروفيسور عبد السلام هو أول مسلم يفوز بجائزة نوبل للسلام

وقد سحب الجائزة لعمل نظري حول نظرية المجال الموحد لألبرت اينشتاين القائلة بأن قوى الطبيعة الاربع ، وهي الجاذبية والكهرباء المغناطيسية والتفاعل النووي القوي والتفاعل النووي الضعيف انما هي في مجملها مظاهر لقوة واحدة رئيسية ، أو أن لها تفسيرا واحدا .. يمكن تحديده بمجموعة من المعادلات الرياضية .

وقد قضى اينشتاين النصف الأخير من حياته في محاولة لادراج كل قوى الطبيعة في مجموعة واحدة من المعادلات .. وبدا أصبح هدفا للسخرية والنقد من جانب زملائه لانه كما ظنوا كان يضيع وقته الثمين ويبدد عبقريته الفذة في مثل تلك « الالاعيب الذهنية » . ولم يسعد بعد نظرية النسبية بتحقيق مشروعه الكبير .. فمات وهو مقتنع بأنه على حق .

ولم يتمكن علماء الفيزياء الا في العشر سنوات الاخيرة من استكشاف حقيقة عالم ما تحت الذرة النووي الحافل نظريا بأكثر من مائتي جزء دقيق من الذرة مثل الكوارك ، وهي أدق الاجزاء التي تبنى منها القوى الذرية ، والكوارك المضاد ، والهادرونات والغلوونات والغرافيترونات ، وكلها تندرج تحت اسم الاجزاء الدقيقة الأولية .

وقد افترض الاساتذة عبد السلام وواينبرغ وجلاسهو أن القوى الضعيفة




وصية ألفريد نوبل


عبد السلام


شيلدون


واينبرج


روبيا


براون

بين الاجزاء الدقيقة الأولية للنوى الذرية هي تعبير آخر للقوة الكهرومغنطيسية . وتم التحقق من ذلك بتجارب علمية اجريت في المركز الأوربي للبحوث النووية في جنيف ، وفي الولايات المتحدة .

وتمخض التعاون بين البروفسير عبد السلام والبروفسير وانيبرغ عن نموذج يعرف باسميهما ، يتنبأ بوجود ظاهرة لم تكن تعرف من قبل اسمها « التيار الضعيف المحايد » . واثبتت التجارب العملية العلاقة بين نوعين من القوة كانا سابقا منعزلين .

وبعد عمل الاستاذين اضافة ودفعا لعملية البحث المستمر عن نظرية المجال الموحد .

وفي سبتمبر (ايلول) الماضي اتخذت خطوة اخرى مهمة عندما قدم علماء الفيزياء في اجتماع مختبر فيرمي العالمي بالقرب من مدينة شيكاغو الامريكية تقريرا عن اختبارات تمكنت بشكل قاطع من ربط القوى النووية القوية بكل من القوة النووية الضعيفة والقوة الكهرومغنطيسية .

ودلل الفيزيائيون نظريا على وجود جزء دقيق بامكانه توحيد القوة النووية القوية والضعيفة والقوة الكهرومغنطيسية واسموه القلووين ، وهو الجزء الدقيق الذي يربط بين الكواركات التي تمثل النوى الذرية .

وتمت تجربة مختبرية في « المعجل » الجديد في هامبورغ لتقفي أثر القلووين . واشترك في ذلك ثلاثمائة من العلماء من ثمانية اقطار . وتقوم آلة « بيترا » القوية بتعجيل الالكترونات إلى طاقات تبلغ ١٥ بليون فولت الكتروني ، وتضرب بها في قوة مضادات المادة المقابلة لها وهي البوسيترونات القادمة في سرعة عالية من الاتجاه المقابل . ويتكون رماد ارتطامهما من تيارات ثلاث هي الكوارك ومضادات الكوارك والقلووين ، الذي يصعب تعقبه .



أما وقد عثر الآن على القلوونين، فلم يبق إلا الجلاتينية لإدخالها في مجال نظرية المجال الموحد.. وبذلك يتزايد فهم الانسان لمعظم الأسرار الأساسية للعالم الطبيعي.

جائزة نوبل للكيمياء

وقد اشترك فيها هيربرت براون (٦٧) عاما وهو بريطاني المولد، أمريكي الجنسية من جامعة بيردو، وجورج فيتيج الألماني الجنسية والبالغ من العمر ٨٢ عاما.. وذلك لتطويرهما استخدام البورون، وهو أحد العناصر الأولية، والمركبات التي يخلطها الفوسفور، في عملية البناء العضوي.

ولعملهما قيمة كبرى في تطوير المبيدات الحشرية، مما سيؤدي إلى زيادة انتاج المحاصيل والحد من المجاعات في العالم.

جائزة نوبل في الأدب

وكانت من نصيب المؤلف اليوناني اوديسيوس اليتيس، من ابطال المقاومة في الحرب العالمية الثانية.. وخص بها على شعره عن نضال الانسان في سبيل الحرية والابداع.

والشاعر ٦٨ عاما من مواطني جزيرة كريت، واسمه الأصلي اوديسيوس اليبوديلس، ووصفت الاكاديمية شعره بأنه، وبخلفيته من التراث الاغريقي، يصور في قوة حسية ووضوح رؤية فكرية صراع الانسان في سبيل الحرية والابداع. كما وصفت الاسم بأنه ينطوي على عدد من الأفكار الحبيبة إلى قلب الشاعر، منها الكلمة (الاس) وتعني اليونان.. الهيلا، الأمل، و، اليفتيرا، الحرية، والمرأة الاسطورية التي تجسد الجمال والمتعة الحسية والاغراء (هيلين).

وأكثر أعماله شهرة كتابه، أنه جدير

بذلك ، وقد كتبه في احد عشر عاما . ومن بين اعماله الاخيرة ، والتي شاركه في تصاويرها صديقاه بيكاسو وماتيس « ست حالات وحالة للندم لوجه السماء » الذي كتبه عام ١٩٦٠ و « شمس السيادة » عام ١٩٧١ .

وعندما بلغ نبأ فوزه بالجائزة قال « يطيب لي ان افكر بان الاكاديمية السويدية بقرارها هذا العام ارادت ان تكرم في شخصي الشعر اليوناني كله ، وان تنبه العالم إلى تراث ظل ينمو باطراد منذ ايام هوميروس في حضن الحضارة الغربية » « ان الشعر عندي هو مصدر للبراءة ، وملىء بالقوى الثورية . ورسالتي هي توجيه هذه القوى ضد عالم لا يقبله ضميري ، حتى يصبح عبر التغيير المستمر اكثر انسجاما مع احلامي » .

جائزة نوبل للسلام

تعتبر الام « تيريزا » من كلكتا والفائزة بهذه الجائزة قديسة حية . وقد منحت الجائزة من بين ٥٦ مرشحا اعترافا بثلاثين عاما من عمرها نذرتها لخدمة ورعاية الفقراء والمحرومين في احياء مدينة كلكتا الفقيرة .

وجاء في الكلمة التي قدمت بها الجائزة ان « الفقر والجوع والحرمان ايضا تمثل تهديدا للسلام » وانه تم الاعتراف بدور الام تيريزا في « ترقية السلم والتفاهم العالميين » .

ميتشيلف

كورماك

وفي كلكتا قالت الام الكاثوليكية الرومانية ان اختيارها تم « اعترافا بوجود الفقراء في العالم » . وقالت انها تنوي استخدام الجائزة البالغة ١٩٠ الف دولار في بناء المزيد من المراكز للمجذومين والمحرومين .

وكانت الام تيريزا قد منحت اول جائزة للسلام من البابا جون الثالث والعشرين .. قدمها لها البابا الراحل بولس السادس ، وذلك عام ١٩٧١ م وفي عام ١٩٧٧ منحتها جامعة كمبردج دكتوراة في اللاهوت .

والام تيريزا أول مواطن من الهند يفوز بجائزة نوبل للسلام منذ ان انشئت الجائزة عام ١٩٠١ م .

ولا يمر يوم في كلكتا دون ان يتجمع مئات من الشحاذين والمجذومين والعميان والمقعدين ومن هم على شفا الموت حول ارساليتها يبغون الرعاية التي تقدمها الام تيريزا ، والتي ظلت لعشرات السنين تقدم الرعاية الطبية والتعليم والطعام والمكان النظيف لمن هم في الرمق الأخير .

وللارسالية الخيرية التي انستها ١٥٨ فرعا ، بها الف وثمانمائة اخت راهبة ، و ١٢٠ الف متعاون ، يقومون بخدمة الفقراء والمرضى .

وقد ولدت الام تيريزا في ٢٧ اغسطس (اب) عام ١٩١٠ في اسكوبي بيوغسلافيا ... وكانت انذاك جزءا من الامبراطورية العثمانية .

وهي احدى اطفال ثلاثة لصاحب متجر البانى . واسمها الاصلي اقنيس غونكا بوجاكيو . وفي سنة ١٩٢٨ التحقت براهبات لورنتو العاملات في مجال التبشير في كلكتا . وعملت مدرسة للجغرافيا . ثم انتقلت عام ١٩٤٧ إلى احياء كلكتا الفقيرة لتخدم الرب بين افقر الفقراء .

والام تيريزا سادس امرأة تفوز بجائزة نوبل للسلام . وكانت قد فازت بها على التوالي البارونة بيرتا فون سوتنر عام ١٩٠٥ ، وجين ادامز واميلي بالج عام ١٩٣١ وعام ١٩٤٦ ، وبيتي ويليامز وميريد كوريغان عام ١٩٧٦ ، وهما مناضلتان من أجل السلام من ايرلندا الشمالية .

جائزة نوبل في الطب او الفسيولوجيا

وقد كانت هذه من نصيب رجلين ليسا طبيبين ، ولم يتلقيا اي تدريب في مجال الطب . لكن عملهما قد اثمر جهازا قيما لانقاذ الحياة ، ولا يمكن تقديره مثمن كجهاز للتشخيص والفحص الطبي .

والفائزان مهندسا بحوث بريطانيان ، هما قودفري هاونسفيلد من شركة ايمي البريطانية ، والفيزيائي الامريكي الآن كورماك من جامعة توفتز .

بالرغم من ان كلاهما كان يعمل على



شولتز — آرثر لويس



توبيوس

الفراد دون أي اتصال بينهما فإن الموضوع الذي عكف كل منهما عليه كان كيفية تطوير الأشعة السينية لتحصل على صورة أي نسيج في أي عمق بجسم الانسان .

وكانت النتيجة هي جهاز تشخيص يختصر اسمه بـ (كات) .

وكان كورماك هو الذي خطا الخطوة الأولى . وهو من مواطني جنوب افريقيا . وقد اصطدم بالمشكلة التي يعاني منها الاطباء منذ عام ١٩٥٦ في الحصول على صور الدماغ بالأشعة السينية . ولكثافة الجمجمة كانت الطريقة الوحيدة لتصوير الدماغ هي حقن المريض باصباغ يمكن تعقبها ، أو بفقاقيع من الهواء . ومنذ أن وصل كورماك إلى الولايات المتحدة في عام ١٩٥٦ ، انكب على البحث عن طريقة فيزيائية تمكن الأشعة السينية من اختراق أجزاء جسم الانسان المختلفة . ونشر نتائج بحثه عام ١٩٦٣ ، لكنه لم يقدم طريقة لتطبيق هذه الفكرة عمليا .

وبعد خمس سنوات انبرى هاونسفيلد لحل نفس المعضلة . وكان يعمل لصالح شركة ايمي . وتوصل إلى حل مماثل طبقه في البداية على نموذج أولي لجهاز تشخيص للرأس . مع عقل الكتروني . ثم على جهاز فحص وتشخيص للجسم ، وسجلت شركة ايمي براءة الاختراعين .. وبهذه الأجهزة أصبح من الممكن التفريق بين الأنسجة الناعمة والأعضاء ، وتحديد الشواذ وذلك باصدار صور تلفزيونية مختلفة حسب كثافة النسيج الرقيق .

وهذا الجهاز مرتفعة تكلفته ، اذ يبلغ ثمنه ٧٠٠ ألف دولار ، الأمر الذي يرفع تكاليف الرعاية الطبية . لكن لجنة نوبل أعلنت أنه ، ليس من طريقة أخرى في وسائل التشخيص بالأشعة السينية أدت إلى مثل هذا النجاح البارز في مثل هذا الزمن الوجيز .

جائزة نوبل في الاقتصاد

منحت هذه الجائزة للبروفسير ثيودور شولتز من جامعة شيكاغو وسير آرثر لويس المولود بجزيرة سنت لوسيا من جزر الهند الغربية ، وهو أستاذ للاقتصاد السياسي بكلية برنستون بجامعة نيوجرسي الأمريكية .

والجائزة لما قاما به من عمل لمعالجة المشاكل المستعصية والمتزايدة باستمرار التي تواجه الدول النامية في محاولاتها تصنيع اقتصادها . وقد وصفتهما الأكاديمية السويدية بأنهما ، كانا بالفقر الاهتمام بالفقر والحرمان في العالم .. ومعنى الاهتمام بايجاد سبل تخرج بالدول المتخلفة إلى تنمية حقيقية . وهما في هذا المجال على استعداد لاستخلاص نتائج تؤدي إلى توصيات ذات أثر في تغيير السياسة الاقتصادية .

والبروفسير شولتز ـ ٧٧ عاما ، استاذ فخري بجامعة شيكاغو التي بدأ عمله فيها عام ١٩٥٢ كاقتصادي زراعي . وتركزت كتاباته حول مشاكل أمريكا الشمالية ، ثم اتسعت دائرة اهتمامه إلى المشاكل الزراعية في الدول النامية . وقد وصفت الأكاديمية السويدية كتابه « تحويل الزراعة التقليدية » الصادر عام ١٩٦٤ بأنه « معلم هام » ، ركز فيه على عدم التوازن بين الفقر النسبي والتخلف الزراعي بالمقارنة إلى الانتاجية العالية وارتفاع مستويات الدخل في الصناعة وضروب النشاط الاقتصادي في المدن .

أما السير آرثر ـ ٦٤ عاما ـ فقد أصدر نموذجين نظريين شهيرين للوصف المشاكل الجوهرية المتصلة بالتخلف الاقتصادي . وقد وصفتهما الأكاديمية بأنهما يمثلان جوانب أساسية لفهم مسببات الفقر ، ويمكن ادراجهما ضمن النماذج التاريخية والاحصائية للتنمية في كثير من دول العالم الثالث .

الترشيح لجوائز نوبل في العلوم

في مجال الترشيح للجوائز العلمية ابتدع الامريكي يوجين الرفيلد ، وهو من صفقة علم المشتت في العالم ، وسيلة مبتكرة لم تخب إلا نادرا لمعرفة المحظوظين من العلماء قبل أن تعلن اللجنة عنهم (ظلت سجلات الترشيح للجوائز سرية منذ تأسيسها عام ١٩٠١) . وتتلخص الطريقة في أن يوجين ظل يرصد أسماء العلماء الذين ترد أسماؤهم في ذيل البحوث التي يتقدم بها مستقلوهم في نفس المجال . واتضح أنه كلما كان عدد المرات التي يتردد فيها اسم العالم في بحوث الآخرين كثيرا كلما كانت فرصته في الفوز أكبر .. فالعبرة ليست بما يخرجه من بحوث ، بل بمدى تداول الإشارة لتلك البحوث في أعمال الآخرين .

● أسلوب « بعيد عن العين ، بعيد عن القلب » ويعني ذلك أن المنتمين للجامعات المعروفة والأجانب الذين يشتركون في عضوية اللجنة الملكية للأكاديمية السويدية أوفر حظا من غيرهم .. وهكذا فإن عضو الأكاديمية البريطانية أوفر حظا من رصيفه الأمريكي .

وقد تنبهت بعض الجامعات في تكساس مثلا لأهمية توظيف أعضاء سابقين في لجان الأكاديمية السويدية للفت النظر نحو المغمورين من أساتذتها ذوي الباع العلمي الطويل .

● إذا أردت الجائزة لا تتورط في أي فضيحة ـ ولا تبدو متلهفا للجائزة .. مثلا .. الطبيب جورج فون بكسي ، وكان تخصصه في ابحاث الأذن والسمع في جامعة هارفارد ، دون أن يحظى بعضوية هيئة التدريس . وعندما دهش العالم لفوزه ، تكشف أنه كان يعمل في معهد كارولنسكا باستوكهولم من قبل .

● ويقول آن كارلستروم المحرر العلمي باحدى كبريات الصحف السويدية : « لقد اطلعت على سجلات لجنة الاختيار للجائزة .. ولا نقل ركاكة عن المادة العلمية التي تلقفناها في الصحف السيارة العادية » .

● البروفسير ستج اندروف ، نائب رئيس الاكاديمية الملكية السويدية للعلوم : « أهم صادرات السويد هي جوائز نوبل والصور الفاضحة .. وهي في نفس الوقت خير دعاية للبلاد » ...

اللياقة البدنية والصحة



اهم قياس في جسم الانسان هو قياس الصدر والخصر . فالاول يجب ان يكون اكبر من الثاني بخمسة سنتمترات على الاقل ، واي نقص هو مؤشر إلى خلل ما في الجسم . وهذا الخلل ربما كان بسبب الوضع الذي يكون عليه الانسان اثناء الجلوس او الوقوف او بسبب الوزن او ضعف اللياقة البدنية . وفي الغالب يكون بسبب العوامل الثلاثة معا . واهمية قياس الصدر وهو منشرح تنبع من انها القياس لصحة الرئتين ، فبقدر ما تأخذ من نفس عميق ، يتسع القفص الصدري وتزداد فعالية الرئتين .

ان كل وظائف الجسم ، من عمل الدماغ إلى تقوية العضلات وهضم الطعام ونبضات القلب والدورة الدموية تعتمد على الرئتين ، فالجسم يستطيع ان يعيش اياما بلا طعام اما دون الهواء فما هي إلا دقائق وتفارقه الحياة ، لانه منذ اللحظة التي يولد فيها الانسان وحتى لحظة الموت تظل الرئتان في عمل مستمر .

الاكسجين والحياة

وفي كل مرة يتنفس فيها الانسان ، يستخلص مجرى الدم الاوكسجين من الهواء ينقله إلى الرئتين حيث يتحول إلى ثاني اوكسيد الكربون الذي يزفره الانسان خارجا . ونحن نحتاج الاوكسجين لانه يمنح خلايا الجسم الحياة . والجسم كله .. الجلد والعظام والعضلات والاعضاء الداخلية كلها عبارة عن ملايين الخلايا تعتمد كل واحدة منها على الاوكسجين لتحيا . وخلال استخدام الجسم لهذا الاوكسجين تتكون فضلات من ثاني اوكسيد الكربون . يحمل الدم الاوكسجين من الرئتين إلى خلايا الجسم ويعيد فضلات ثاني اوكسيد الكربون إلى الرئتين لتلفظانها خارجا . ويساعد الاوكسجين ايضا في تكسير الطعام المهضوم إلى جزيئات كيميائية تحتاجها الجسم .

وتعمل الرئتان في اتحاد تام مع جهاز الدورة الدموية الذي يتكون من القلب والاوعية والقلب هو الذي يدفع بالدم إلى

الرئتين ليتم تغيير الغاز . إن سلامة هذا الجهاز هامة للصحة الجيدة والحياة المديدة .

تزداد كمية الاوكسجين التي يحتاجها الجسم بصورة مباشرة مع ازدياد النشاط ، فانت حين تمشي يحتاج الجسم الى الوقود وهو الاوكسجين اكثر مما يحتاجه وانت واقف مكانك لا تبرح وكلما اسرعت ، هرولت او عدوت كانت الحاجة إلى الوقود اكبر — وتلهث فالرئتان تعملان وقتا إضافيا من اجل توفير الاوكسجين اللازم .

فعالية الرئتين

إن إحدى المشاكل هي ان الهواء الذي تحتويه الرئتان لا يتغير كله عند التنفس .. فلو كان بامكاننا ان نفرغ الرئتين تماما ونملأها تماما في كل شهقة وزفرة لما لهثنا والتقطنا الانفاس . ولكن الفعالية الحيوية للرئتين (كمية الهواء الذي نأخذه كل مرة نتنفس فيها) يمكن تحسينها بالتنفس الصحيح والحياة الصحية .

هناك عوامل عدة تؤثر على فعالية الرئتين ، اهمها التدخين والامراض مثل الالتهاب الرئوي وانتفاخ الرئة والربو فهي عوامل شديدة الاثر على الرئتين . كذلك عيوب القامة كالاكتاف المستديرة مثلا تمنع الرئتين من اداء وظيفتهما بصورة سليمة غير أن هذه المشكلة يمكن حلها ببساطة وذلك بتعلم الطريقة الصحيحة للوقوف .

إن افضل التمارين لتنشيط الرئتين والقلب والاوعية الدموية هي المشي والجري وركوب الدراجات والسباحة . الا ان اصلاح عيوب القامة والتنفس العميق المنتظم يساعدان كثيرا على تنشيط الرئتين إذا لم يتمكن الانسان من القيام بتمارينه الرياضية بانتظام .

يحتاج قياس الفعالية الحيوية للرئتين الى اجهزة بالغة التعقيد ولكن بوسعك التعرف على حجمك القياس القصد في صدرك ويؤخذ هذا القياس في الذكر الاول بعد الشهيق والمرة الثانية بعد الزفير العميق . فاذا كان الفرق اقل من بوصة سنتمترات للرجال وبوصة سنتمترات ونصف للنساء فهذه اشارة إلى خلل ما ولا بد من عمل شيء لتلافيه . واختبار اخر هو ان تأخذ نفسا عميقا وتنتظر لترى اي وقت تستطيع ان تبقى في الشهيق دون تعب . إذا لم تصمد لاكثر من خمس واربعين ثانية فتلك اشارة اخرى لضعف الرئتين .

التنفس العميق :

ان الغرض من التنفس العميق هو تنشيط حركة الصدر وزيادة مرور الهواء الى الرئتين وهو ليس بديلا عن التمارين الرياضية ولكن ميزته هو انه تستطيع القيام به في اي مكان واي وقت . وهو انه تكون اكثر المقاعد خارج البيت .

١ — قف وقفة معتدلة . القدمان متباعدتان عن بعضهما . واليدان مائلتان الكتفين مع تلاقي الاصابع على البطن .

٢ — خذ نفسا عميقا من الانف . احبس النفس لثانية ثم افرغه ببطء عن طريق الفم . توقف لثانية اخرى .

٣ — خذ نفسا اخر . اكثر عمقا هذه المرة حاول ان تملأ صدرك بالهواء . توقف لثانية ثم حاول ان تفرغ الرئتين تماما . توقف لثانية اخرى .

٤ — كرر العملية في إيقاع حركي منتظم لمدة دقيقة على الاقل وبعدها حاول ان تزيد العملية الى خمس دقائق يوميا .

* — توقف اذا شعرت بالاجهاد في اي وقت .

(التنفس الصحيح ضروري لتؤدي بقية اعضاء الجسم وظائفها بسلام) .

النـــــوم

مشكلتنا مع النوم هي انشغالنا به ، فمرض الارق غالبا ما ينتج عن اعتقادنا باننا لا نستطيع النوم .

واكبر مشكلة هي عدم الخلود الى النوم هي ما ينشأ عنها من قلق بسبب الشعور باننا لم نأخذ القسط الكافي من النوم .

وحتى وقت قريب ، عمد الاطباء الى وصف الاقراص المنومة علاجا لهذه المشكلة . ولكن مرضاهم بدأوا يكتشفون بان قرصا واحدا لا يكفي . ثم اكتشفوا انهم اصبحوا اسرى للاقراص وانه لا سبيل لديهم للنوم سواها . ولهذا صارت مشكلة الادمان الكبرى في الغرب ليست هي الهيروين او الكوكايين او ال . اس . دي . . إنها الحبوب المنومة التي يتعاطاها عدد كبير جدا من الشباب



بدرجة لم يعد لهم بعدها فكاك .

واليوم ، يتردد المزيد من الاطباء عند وصف الحبوب المنومة ويفضلون على ذلك التركيز على سبب الارق ، وهو يبدأ من الفراش غير المريح كابسط الاسباب وينتهي باعقدها وهو المشاكل النفسية .

فاذا كان السبب هو القلق خوفا من الارق فالاحسن هو أن نتعرف على طبيعة النوم . لا تهم ، الساعات التي يقضيها الانسان في النوم المهم هو نوع ذلك النوم .

انواع النوم

هناك اربعة او خمسة مستويات من النوم تتكرر على شكل دورة خلال الليلة . المستوى الاول هو النوم الخفيف وخلاله ينخفض نبض القلب ، ويبطأ التنفس وينتظم ويكون الانسان قادرا على التقلب في الفراش . يتلو ذلك فترة النوم العميق حيث تسترخي العضلات والدماغ معا وتنطلق هرمونات النمو ويزداد افراز البروتين . خلال هذه الفترة يقوم الجسم باصلاح نفسه واستبدال الخلايا الميتة .

وتتلو فترة النوم العميق ، فترة من النوم يقفز فيها نشاط الدماغ ويضطرب التنفس وضربات القلب . وفي هذه المرحلة يبدأ الحلم ، والدلالة على اننا نحلم هي الحركة المستمرة للعين خلف الاجفان .

الاحلام

وقد اشارت الابحاث الحديثة إلى ان الوقت الذي نقضيه في الحلم ، (هو حوالي ساعتين في كل ليلة) من اهم فترات النوم . وهناك تجربة شهيرة اجريت مؤخرا على بعض النيام وذلك بايقاظهم خلال فترة الحلم فالذي حدث هو أن ظهرت عليهم اعراض مختلفة منها الشعور بانهم لم يناموا ابدا والارهاق الذهني والجسماني والتشويش والهلوسة . واجريت تجربة اخرى على مجموعة من النيام ولكن ايقاظهم كان خلال المراحل الاخرى من النوم فلم يتأثروا ولم يظهر عليهم اي من الاعراض .

واكتشف العلماء ان منع النوم بسبب الهلوسة التي تحدث عند ايقاظ النائم







في فترة الحلم . ولذلك بدا ان ما تقدم عليه الناس وتعارفوا من ان النوم هو راحة واسترخاء للجسد خطأ بين . فنحن نستطيع ان نستريح ونسترخي بالرقاد دون ان يغمض لنا جفن . يبدو اننا ننام لنحلم .. ولكن لماذا ؟

يقول « فرويد » : (الاحلام هي المدخل الى اللاوعي ، والمعبر الذي تمر منه المخاوف والهواجس المحبوبة) . ويعتقد « يونج » بانها ترمز الى التصورات المثالية . ولكن كلا النظريتين لا توضحان لماذا تحدث الهلوسة عند الحرمان من النوم . ويزداد اضطراب العقل والجنون والموت ايضا . يعيش الانسان بلا طعام اطول مما يعيش بلا نوم . فقط عشرة ايام في الحرمان من النوم تكفي لموت الانسان .

ويعتقد الان ان الاحلام ضرورية لاستمرار عمل الدماغ . والنظرية هي ان الاحلام تكشف عن حاجة الدماغ إلى تصنيف المعلومات التي يتلقاها الانسان خلال اليوم . ويدخل في ذلك ترتيب هذه الافكار وتنقيتها وتخزينها وطرد بعضها . وقد يفسر هذا حاجة الاطفال إلى النوم بدرجة اكثر من الكبار . لان الاطفال يصادفون معارف جديدة اكثر من الكبار ويكونون بحاجة لتصنيفها واستيعابها .

نستيقظ من النوم وقد نسينا كل حلم عشناه في تلك الليلة او ربما استيقظنا ونحن نتذكر الاحلام بتفاصيلها .. لماذا ؟ السبب هو ان الصحو بعد فترة الحلم مباشرة يجعلنا نتذكر احلامنا اما الصحو خلال النوم الخفيف فيجعل الاحلام ترحل إلى اللاوعي حيث تغيب عن الذاكرة اجمل الاحلام .

كل هذا يبرهن على انه لا اهمية لبقائك ساعتين قبل ان يفارق عينيك السهد ، ولا خوف من نهوضك من الفراش بعد ان تنام ، فالواقع هو ان الذين يشكون من عدم النوم ربما ناموا دون علم بذلك . وربما استيقظت اثناء النوم وليس ذلك سوى تلبية من الدماغ لحاجة الحلم . وإذا كنت تريح جسمك خلال فترة الصحو فذلك ليس اقل فائدة من النوم .

والان ماذا تفعل إذا كنت لا تستطيع النوم :

١ ـ لا تقلق لذلك .

٢ ـ افحص غرفة النوم (هل تحتاج إلى فراش جديد ؟

الافضل ان تختار فراشا خشنا ، هل تشعر بالدفء دون الحاجة إلى اغطية كثيرة ؟ هل الغرفة نقية الهواء دون جفاف ؟ هل هناك ازعاج يسلبك النوم ؟

٣ ـ حاول ان تشرب شيئا قبل النوم ولكن ليس الخمور او الشاي او القهوة او غيرها من المنبهات .

٤ ـ خذ حماما دافئا قبل النوم واسترخ فيه .

٥ ـ خذ كتابا جيدا طالع فيه قبل النوم .

٦ ـ خذ الاقراص المهدئة كآخر حل ، عندما تكون في ازمة (القلق والحزن والهواجس الكبيرة) ولكن بعد مشورة الطبيب ويجب أن تتوقف عن تعاطيها بعد مرور العاصفة .

إذا لم تستطع النوم بعد كل هذا فلابد انك تطلب من النوم ما لاحاجة لك به . لا تقيد نفسك بفكرة النوم ثمان ساعات كل ليلة ، فربما كنت بحاجة إلى اربع ساعات فقط .. حاول ان تستمتع بها ، والنوم ليس بضاعة وليس قابلاً للتخزين فلاذا نمت الليلة ثمان ساعات وليلة الغد اربع ساعات فلا يعني ذلك ان تنام في ليلة بعد الغد اثنى عشر ساعة ، إنك لن تعوض بذلك شيئاً .

إذا كنت لا تستطيع النوم .. استرخ إذن

إن المراء نظام للاسترخاء يزيل القلق الناتج عن عدم النوم وغيره من الضغوط النفسية ليس ذلك فحسب بل يخلق حالة من الراحة الجسدية كالنوم وكثيرا ما ينتقل الاسترخاء على النوم

١ ـ استلق منبطحا على ظهرك ، ضع يديك على جانبيك واجعل لرأسك وسادة واحدة

٢ ـ فكر بالاسترخاء كشريط من الامواج ينساب على جسمك غاسلا عنه التوتر .

٣ ـ ابدا بترك الجفنين يسقطان واسمح كل عضلات الوجه الاسترخاء .

٤ ـ اترك الموجة تجرى على عنقك وكتفيك ، وركز على استرخاء العضلات عضلة بعد عضلة إذا لزم الامر .

٥ ـ من العنق يجب ان ترحل الموجة على الذراعين حتى تبلغ الاصابع وحتى تصبح اليدان في استرخاء اقرب الى الخدر .

٦ ـ ثم تتوجه الموجة نحو الجذع في هدوء وانسياب . الصدر والظهر ثم البطن فالى الخصر والردفين والفخذين ثم الركبتين والرجلين وترقد الموجة اخيرا على القدمين .

٧ ـ عندما تصل الموجة الى اصابع القدمين ركز على الاحتفاظ بهذه الحالة من الاسترخاء التام وتنفس بهدوء وعمق .

التـــوازن

التوازن في اصل تركيب جسد الإنسان ، فهو عندما يقف يتوزع الوزن على العظام التى تحمله بقسطاط ، حيث تتحمل العظام الاقوى الوزن الأثقل . ومركز هذا البناء المتوازن الدقيق هو السلسلة الفقرية . والسلسلة الفقرية عند النظر اليها من الامام تبدو مستقيمة تماما ولكن بالنظر إليها من جانب نراها على شكل مقوس يبدأ في الانحناء خارجا من العنق باتجاه الصدر ثم يدخل باتجاه الخصر ثم للامام ليصل العنق بالفخذين . وهذا الانحناء الخفيف هو الذى يمكننا من الوقوف باعتدال . فلاذا كانت السلسلة مستقيمة إذن لسقطنا على وجوهنا .

وتتالف السلسلة الفقرية من ٣٦ حلقة من العظام تسمى الفقار وهى التى تغلف النخاع الشوكى وهو جزء من الجهاز العصبى . وبين كل فقرة واخرى غضروف يساعد على امتصاص الصدمات . وبدون هذا الغضروف يستحيل الجرى او القفز لانه فى كل مرة تلامس فيها القدم الارض تحتك عظام السلسلة الفقرية في بعضها مسببة الما شديدا .

كل فاصل بين الفقار يسمح بحركة محددة ولكن مدى الحركة يزداد عندما



يمر بالسلسلة كلها . وبذلك يمكننا الانحناء إلى الامام وإلى الخلف وإلى الجانبين دون مشقة

الانزلاق الغضروفي

هناك مشكلتان كبيرتان بالنسبة للفقار الاولى هي انه من السهل ان يتزحزح عن مكانه إذا ما اثقلنا عليه الحمل وهو ما يسمى بالانزلاق الغضروفي . والمشكلة الثانية هى ان الغضروف المنزلق يسبب الاما حادة لانه يضغط على عصب الجهاز العصبي فى النخاع الشوكى ، وهو متصل بالدماغ .

كيف يمكننا حماية انفسنا من الانزلاق الغضروفى ؟

ان الحس السليم يساعد فى ذلك كثيرا ، فاقوى المرشحين للاصابة بالانزلاق الغضروفى هو الشخص الذى مضت عليه فترة طويلة دون ان يمارس اى نوع من الرياضة وفجأة يقرر ممارسة رياضة عنيفة . واحيانا يكون ذلك بدعوة من احد الاشخاص المنتظمين فى اداء تماريتهم الرياضية . فالشخص الذى لم يمارس الرياضة لسنوات نراه يحاول اثبات قدرته امام من دعاه ، فهو يجرى هنا وهناك ويبرز ما لا طاقة له به من نشاط وفى نهاية المباراة يشكو الم الظهر .

الظهر والحمل الثقيل

وهناك طريقة سهلة اخرى للانزلاق الغضروفى وهى ان تضع حملا ثقيلا على ظهرك . لان عضلات الظهر وظيفتها ان تساعد الانسان على الوقوف المستقيم والانحناء والميل والدوران ولكنها ليست للاحمال الثقيلة ، فهناك من العضلات ما هو قادر على تلك الاحمال وفيها تنمية له . وإذا كنت تبحث عن طرق التفادى

٦ ـ خذ الاقراص المهدئة كآخر حل ، عندما تكون في ازمة (القلق والحزن والهواجس الكبيرة) ولكن بعد مشورة الطبيب ويجب ان تتوقف عن تعاطيها بعد مرور العاصفة .

إذا لم تستطع النوم بعد كل هذا فلابد انك تطلب من النوم ما لا حاجة لك به . لا تقيد نفسك بفكرة النوم ثمان ساعات كل ليلة ، فربما كنت بحاجة إلى اربع ساعات فقط .. حاول ان تستمتع بها ، والنوم ليس بضاعة وليس قابلا للتخزين فلا نمت الليلة ثمان ساعات وليلة الغد اربع ساعات فلا يعني ذلك ان تنام في ليلة بعد الغد اثنى عشر ساعة ، إنك لن تعوض بذلك شيئا .

إذا كنت لا تستطيع النوم .. استرخ إذن

ان المرء تعلم للاسترخاء يزيل القلق الناتج عن عدم النوم وغيره من الضغوط النفسية .

ليس ذلك فحسب بل يخلق حالة من الراحة الجسدية كالنوم وكثيرا ما ينتقل الاسترخاء على النوم .

١ ـ استلق مسطحا على الظهر ، ضع يديك على جانبيك واجعل لرأسك وسادة واحدة .

٢ ـ فكر بالاسترخاء كشريط من الامواج يسري على جسمك عاملا عنه التوتر .

٣ ـ اذا بلوت الجفنين بسطان وامنح كل عضلات الوجه الاسترخاء .

٤ ـ اترك الموجة تجرى على عنقك وكتفيك ، وركز على استرخاء العضلات عضلة بعد عضلة إذا لزم الامر .

٥ ـ من العنق يجب ان ترحل الموجة على الذراعين حتى تبلغ الاصابع وحتى تصبح اليدان في استرخاء اقرب الى الخدر .

٦ ـ ثم توجيه الموجة نحو الجذع في هدوء وانسياب . الصدر والظهر ثم المعدة فالخصر والردفين والفخذين ثم الركبتين والرجلين وترقد الموجة اخيرا على القدمين .

٧ ـ عندما تصل الموجة الى اصابع القدمين ركز على الاحتفاظ بهذه الحالة من الاسترخاء التام وتنفس بهدوء وعمق .

التوازن الطبيعي

التوازن في اصل تركيب جسد الانسان ، فهو عندما يقف يتوزع الوزن على العظام التى تحمله بانتظام ، حيث تتحمل العظام الاقوى الوزن الأثقل . ومركز هذا البناء المتوازن الدقيق هو السلسلة الفقرية . والسلسلة الفقرية عند النظر اليها من الامام تبدو مستقيمة تماما ولكن بالنظر إليها من جانب نراها على شكل مقوس يبدأ في الانحناء خارجا من العنق باتجاه الصدر ثم يدخل باتجاه الخصر ثم للامام ليصل العنق بالفخذين . وهذا الانحناء الخفيف هو الذى يمكننا من الوقوف باعتدال . فلو كانت السلسلة مستقيمة إذن لسقطنا على وجوهنا .

وتتألف السلسلة الفقرية من ٣٣ حلقة من العظام تسمى الفقار وهي التي تغلف النخاع الشوكي وهو جزء من الجهاز العصبي . وبين كل فقرة واخرى غضروف يساعد على امتصاص الصدمات . وبدون هذا الغضروف يستحيل الجرى او القفز لانه في كل مرة تلامس فيها القدم الارض تحتك عظام السلسلة الفقرية في بعضها مسببة ألما شديدا .

كل فاصل بين الفقار يسمح بحركة محددة ولكن مدى الحركة يزداد عندما



يمر بالسلسلة كلها . وبذلك يمكننا الانحناء إلى الامام وإلى الخلف وإلى الجانبين دون مشقة .

الانزلاق الغضروفي

هناك مشكلتان كبيرتان بالنسبة للفقار الاولى هي انه من السهل ان يتزحزح عن مكانه إذا ما اثقلنا عليه الحمل وهو ما يسمى بالانزلاق الغضروفي . والمشكلة الثانية هي ان الغضروف المنزلق يسبب آلاما حادة لانه يضغط على عصب الجهاز العصبي في النخاع الشوكي ، وهو متصل بالدماغ .

فكيف يمكننا حماية انفسنا من الانزلاق الغضروفي ؟

ان الحس السليم يساعد في ذلك كثيرا ، فاقوى المرشحين للاصابة بالانزلاق الغضروفي هو الشخص الذى مضت عليه فترة طويلة دون ان يمارس اي نوع من الرياضة وفجأة يقرر ممارسة رياضة عنيفة . واحيانا يكون ذلك بدعوة من احد الاشخاص المنتظمين في اداء تمارينهم الرياضية . فالشخص الذي لم يمارس الرياضة لسنوات نراه يحاول اثبات قدرته امام من دعاه ، فهو يجرى هنا وهناك ويبرز لما لا طاقة له به من نشاط وفي نهاية المباراة يشكو الم الظهر .

الظهر والحمل الثقيل

وهناك طريقة سهلة اخرى للانزلاق الغضروفي وهي ان تضع حملا ثقيلا على ظهرك . لان عضلات الظهر وظيفتها ان تساعد الانسان على الوقوف المستقيم والانحناء والميل والدوران ولكنها ليست للاحمال الثقيلة ، فهناك من العضلات ما هو قدر على تلك الاحمال وفيها تنمية له . وإذا كنت تبحث عن طرق الفادى



ووقوع عبء الحمل على الظهر فسوف تجد أن العضلات هي الأقدر للاضطلاع بتلك المهمة. فمثلا لو كنت تريد أن ترفع شيئا من مكان منخفض فبدلا عن الانحناء يحسن ثني الركبتين. وهذه هي الطريقة الصحيحة حيث تساعد على شد عضلات البطن ومتانتها كما تساعد على خلق مرونة في المفاصل. وعلى عكس العضلات نجد السلسلة الفقرية لا تقوى بالاستعمال.

إن رفع الصناديق والحقائب الثقيلة من مؤخرة السيارة يشكل خطرا على الظهر بسبب الزوايا الثلاث التي يتخذها الشخص والانحناء على الخصر لرفع تلك الأشياء ثم الوقوف والانحناء مرة أخرى لوضعها. ما يجب فعله هو ثني الركبتين حتى تصل إلى الشيء المراد حمله مستخدما عضلات اليدين في الرفع وعضلات الرجلين للوقوف وثني الركبتين مرة أخرى لوضع الحمل. وإذا كنت تلاحظ رافعي الأثقال أثناء تمارينهم لرأيت أنهم يعتمدون على عضلات الظهر في رفع الأثقال.

وأحد الطرق لتجعل ظهرك في المظهر الحسن هو أن تجعل مظهرك في الظهر الحسن.

إن الوقفة الواهنة بظهر منحن وأكتاف مستديرة تخل بالتوازن الذي هو وظيفة السلسلة الفقرية ومثل تلك الوقفة لا ينتج عنها سوى الصداع وتؤثر على التنفس والهضم أيضا.

يمكنك أن تتفحص وقفتك بالوقوف عاريا أمام المرآة. وهي مسألة تحتاج لشيء من الأمانة حتى ترى في المرآة أجمل الواقفين. وينبغي أن تسأل هل هي وقفتك دائما ؟

وأمام المرآة تسأل نفسك: هل أنت حقا كذلك ؟

ألم تقلق من بروز بطنك تشدها إلى الداخل ؟

وهل لصدرك كل هذا البروز عادة ؟

إن الوقفة المثالية هي تلك التي تستطيع أن ترسم فيها خطا مستقيما من تحت الأذن عبر ذلك الخط بالكتفين واليدين والرجلين إلى الرسغ. ويمكن القيام بذلك دون صعوبة لكن المهم هو أن يجعل منه طريقة ثابتة في الوقوف.

إن الثقة والجمال الذي تحمل به المرأة الأفريقية أو الآسيوية جرة الماء أو حزمة الحطب على رأسها دون أن تلمسها بيدها ودون أن تسقط لهي دليل توازن صحيح. وهذه الطريقة أيضا يمكن أن يحاولها من يريد ضبط توازنه وهو غير متأكد من تماسكه أثناء السير أو الوقوف.

الوقفة الجيدة ليست كما يفعل الجنود أثناء التدريب حيث يشدون أعناقهم ويمدون صدورهم تاركين أكتافهم مشدودة إلى الخلف.. إن مثل هذه الوقفة تتنافى تماما وطبيعة جسم الإنسان. الوقفة الجيدة هي أن تقف في توازن تام - الرأس عالية والكتفان إلى الخلف ولكن في استرخاء - والظهر في استقامة دون شد وعضلات البطن إلى الداخل والوزن موزع على القدمين بالتساوي.

الظهر ...

إن عظم الظهر هو المحور ... تحاول أن تجعل ظهرك مستقيما ... الحركة الباقية بصورة طبيعية. وفوائد الوقفة السليمة ليست مظهرية فقط، رغم أن الأكثر اعتدالا في الوقوف هم الأكثر يقظة وثقة. ولكن الوقفة تساعد الرئتين على التنفس بفعالية أكبر. حاول هذا الاختبار البسيط:

اجلس مقوس الظهر، مستدير الكتفين ثم اجذب نفسا عميقا بقدر المستطاع. ثم اعتدل في جلستك واجعل كتفيك إلى الخلف واجذب نفسا عميقا، ستلاحظ الفرق بكل يسر.

الوقفة الواهنة تؤثر على الجهاز الهضمي وتسبب الحرقان والغثيان. وكلما وهن الجسم تمدد بعض العضلات وانكمش بعض الآخر، الأمر الذي يصعب علاجه.

وشكل الجسم عند الجلوس هام أيضا كما هو الحال عند الوقوف. ولسوء الحظ نجد أن تصميم المقاعد لا يحسب حسابا لذلك فهي تصمم على أساس المظهر الجميل وليس احتياجات الجسم. فالكرسي يجب أن تتوفر فيه دعامة للجزء الأسفل من السلسلة الفقرية (بين ظهر الكرسي ومقعده). ولكن قليلة هي الكراسي التي تصمم كذلك.

عندما تجلس على مقعد ناعم أو خشن، اجلس وظهرك في وضع معتدل والجذع والفخذان يشكلان زاوية قائمة والفخذان والركبتان يشكلان زاوية قائمة أخرى. اترك قدميك على سطح الأرض ولا تضعهما فوق بعضهما ولا تخالف رجليك لأن ذلك يسبب انحناء السلسلة الفقرية إلى الأمام.

ومن المهم أن تتأكد من جلوسك بتلك الطريقة في العمل وفي كل مكان تقضي فيه ساعات طوال.

استبدل الكرسي إذا لم يكن مريحا. تفادى دائما الخطأ في الكراسي الوثيرة، لأنك لو اعتدت ذلك دمرت توازنك وتسببت لنفسك في سلسلة من الآلام. وإذا كنت تقرأ أو تحيك شيئا لا تنكب على الكتاب أو القماش بل قربهما من عينيك بحيث تحتفظ باستقامة ظهرك. الأفضل أن تجهد ذراعيك بدلا عن ظهرك، فالذراعان سرعان ما يستعيدان عافيتهما.

ربات البيوت هن الأكثر تعرضا لمشاكل الظهر بسبب طبيعة أعمالهن فحمل الأشياء والغسل وكي الملابس وغيرها كلها تجهد الظهر ما لم تتخذ المرأة الحيطة الكافية. وذوات الأطفال يجب أن يكن أكثر حذرا. حاولي الاعتماد على غير عضلات الظهر، تتفادين بذلك الكثير من المشاكل.

ما دمنا نقضي ثلث عمرنا في النوم، لا بد إذن من العناية بوضعنا على الفراش، رغم أن الكثيرين يكومون أنفسهم كيفما اتفق حتى مطلع الفجر.

أولا: من المهم الابتعاد عن الوسائد الكثيرة بل الأفضل الابتعاد عنها نهائيا.

ثانيا: الفراش الخشن أفضل من الفراش الناعم.

وإذا كان بإمكانك النوم مستلقيا على ظهرك ويديك على جانبيك، على فراش خشن ودون وسائد فأنت بذلك تحقق الوضع الأمثل لجسمك في اليقظة والحلم على حد سواء.







حكايات علمية

شحومهم ... النفط

ثبت أن الشحم أو الوزن الزائد في أجساد الأمريكيين يساوي ٢,٣ مليون رطلاً . ودلت الأبحاث على أن الطاقة التي استخدمت لإنتاج هذا الشحم لو كانت قد استخدمت في توليد الطاقة الكهربائية لكفت الحاجة السنوية للمنازل والبيوتات في كل من بوسطن وشيكاغو وسان فرانسيسكو وواشنطن .

أما هذه النتيجة فقد توصل إليها الباحثون في جامعة إلينوي وذلك بحساب السعر الحراري (كالوري) في الطعام الزائد عن الحاجة الذي يتناوله ومن ثم تحويل هذه الكمية إلى وحدات الحرارة البريطانية (بي تي يو) . فالسعر الحراري الواحد يساوي أربعة وحدات حرارية بريطانية . كما نجد في الملعقة الواحدة ٤٠ وحدة حرارية بريطانيـــة (بي تي يو) ونجد في كل أربع لترات جازولين ١٢٥٫٠٠٠ وحدة حرارية بريطانية .

لذلك فإن الخمسين مليون رجل والستين مليون امرأة السمان جداً في الولايات المتحدة . لو اتبعوا نظاماً معيناً في الأكل لتخفيف الشحم لوفروا بذلك بوفرون ٥,٩٧٦ ترليون سعر حراري (كالوري) والترليون يساوي عشرة مرفوعة للقوة ثمانية عشر في انجلترا (١٠^١٨) ويساوي عشرة مرفوعة للقوة اثنتي عشر في أمريكـــا (١٠^١٢) . وقد قدر الباحثون هذه الكمية بنحو ١٣٠٠ مليون لتر من الجازولين وهي كمية تكفي لتزويد أكثر من مليون سيارة بالوقود لمدة شهرين .

ويقول الباحثون إنه بتحقيق الوزن الصحيح لكل فرد في المجتمع يمكن توفير ٣,٤٢ ترليون سعر حراري في السنة .

الحطب وقود

الحطب الذي كان الوقود الرئيسي في أمريكا ذات يوم بدأ يستعيد مكانته . فقد شرعت المدن والعديد من الشركات في إيجاد الوسائل اللازمة لإحلال الحطب محل الوقود المستخرج من الأرض في مشاريع الطاقة الكهربائية . وتقوم إدارة الطاقة في الولايات المتحدة بتمويل ٩١ مشروعاً في أجزاء البلاد لدراسة إمكانية زراعة أشجار بعينها لأغراض الوقود . وهناك اقتراح بإقامة مشروع للطاقة الكهربائية المستمدة من الحطب في وسط الغابة الجنوبية بمسافة أربعين كيلومتراً على كل جانب وبهذه الطريقة لا تنتهي الأشجار حتى لو استمر قطعها لأن الحاطبين ما أن يفرغوا من قطع أشجار هذا الجانب تكون الأشجار في الجانب الآخر قد اكتمل نموها .

ويجري معظم هذا النشاط في الجزء الشمالي الشرقي حيث تغطي الغابات ٨٠٪ من المنطقة وحيث زاد عدد الأشجار عن ما كان عليه قبل قرن من الزمان . وفي الأجزاء الجنوبية يجري العمل لإقامة مشروع طاقته ٣٠ مليون واط يستخدم الحطب في وقوده .

وتشير الدراسات الفيدرالية إلى أن الحطب الذي يضيع في عمليات قطع الخشب البناء وحدها يكفي لتزويد ٢١٪ من الطاقة التي تستهلكها الولايات المتحدة حالياً والتي يستخدم فيها النفط .

السيجارة بلا دخان

ربما أصبحت عبارة (ممنوع التدخين) التي نجدها في وسائل المواصلات والحافلات وداخل بعض الغرف ، ربما أصبحت بلا معنى .

فقد تمكن العالم الأمريكي تشارلس تون (٧٧) سنة من اختراع مادة الكولايت وهي عبارة محلول سلسلات الصوديوم في الماء بنسبة ٩٠٪ . هذا المحلول عندما تدهن به السيجارة يمنع التبغ من الاحتراق في الهواء فلا تحترق السيجارة إلا حين يجذب المدخن نفساً منها . وحسب الإحصائيات فإن الدخان الذي ينتشر في الهواء يمثل ٩٤٪ بالنسبة للدخان الذي يجد طريقه إلى رئات المدخنين وغيرهم .

ويقول (تون) إن الاختبارات الرسمية التي أجرتها الحكومة على الكولايت في عام ١٩٧٧ أوضحت أن السيجارة التي تدهن بالكولايت تقل فيها نسبتا القطران والنيكوتين بـ ٩٠٪ و ١٣٪ على التوالي ، إلى غيرها من السجائر غير المعالجة بالكولايت .

ويرجع كل شيء يحقق التدخين ضرراً للصحة .

ويضيف (تون) إنه على الرغم من فائدة هذا الاكتشاف للمدخنين وغيرهم إلا أن شركات السجائر لن تستخدمه أبداً ، لأنه لا يحقق مصلحتها وليس من اكتشافها .

النصيحة للأصدقاء

تجرى الأبحاث الآن لإثبات ما يمكن إثباته من حكايات وروايات حول الثوم ومفعوله السحري ، هذا النبات الخرافي الذي يطرد الأرواح الشريرة في الأساطير ويمنح القوة والشدة للمحاربين الرومان في أزمنة القتال .

أشارت الدراسات التي أجريت في الهند وألمانيا الغربية إلى أن الثوم يساعد على تقليل الكلسترول في الأوعية الدموية ويمنع تصلب الشرايين وأمراض القلب . أما في اليابان وروسيا فقد توصلت الأبحاث إلى أن الثوم يجمع المواد السامة في الجسم ويساعد على خروجها مع الفضلات .

وأكدت أبحاث أخرى أن الثوم يساعد في علاج أمراض ضغط الدم والنقرس والسكر والسعال وحتى السرطان .

والمفيد من الثوم هو الطازج وليس المجفف أو المطحون . يقول أحد الباحثين إن اثنين إلى ثلاثة فصوص من الثوم تكفي لليوم الواحد .

أكيد أن العمل بهذه النصيحة سينفر منك الأصدقاء ولكن صحتك ...

الأرق وإدمان الحبوب المنومة

●● مشكلتي الرئيسة هي الأرق وأخاف على نفسي من إدمان استعمال الحبوب المنومة فهل من أمل لعلاج مثل حالتي ؟

عثمان جعفر الحسن
الخرطوم بحري ـ السودان

هناك ـ والعهدة على الراوي ـ سيدة إسبانية يقال إنه لم يغمض لها جفن طوال أربعين سنة ! وبالرغم مما تناقلته وسائل الإعلام عما تعانيه هذه السيدة من أرق مزمن ؟!! .. إلا أننا لا نجزم بصحة ما ذهبت إليه ولكن الملفات الطبية تحوي آلاف الشواهد على حالات أشخاص يعانون من هذه المشكلة التي أصبحت من (موضات) عصرنا هذا .

ففي الولايات المتحدة الأمريكية ، تولى مركز الأبحاث الطبية في « مونتفيور » دراسة حالة مواطن أمريكي يدعى « أميل » ظلت ساعات نومه في تناقص مستمر حتى فقد القدرة على النوم تماماً . وقد تولى المركز معالجته في فترة وجيزة ولم يستلزم العلاج تناول أي عقار ، بل كل ما في الأمر أنهم طلبوا منه أن يخضع لمواعيد نومه تحدد بزمن ثابت .

كما أن حياتنا اليومية تماماً ، مثل أجسادنا تخضع لإيقاعات داخلية تنتظم عملها ومواعيد استرخائها وينجم الأرق عن خلل في إيقاعات الجسم المعهودة لذا فإن علاج مثل هذه الحالة يستوجب إعادة ضبط « الزمن » الداخلي للجسم وقد أن تعلم الطرق لضبط الساعة من تجارب [illegible] ... الإمتاع والمدة المحددة للشخص الذي يصاب بالأرق ... وقد يكون من أساليب العلاج ... موعد نومه إلى السرير عدة ساعات عن الموعد المعتاد فلا ذهب إلى السرير قد تنام الليلة في اليوم الأول لذاهب النوم المكثف ... في اليوم التالي ... والنتيجة في النوم الذي تليه وهكذا وفي خلال أيام يتمكن الشخص بالعودة إلى مواعيد ... بحيث يتخلص من الأرق بصورة نهائية .

على أن هذا النوع من العلاج لا يصلح في علاج كل حالات الأرق فقد يكون الأرق ناجماً عن مسببات نفسية أو عضوية كالآلام المزمنة وعسر التنفس أو لخلل في الجهاز العصبي ، ويعزى الدكتور (روفوارج) ـ من مركز أبحاث العلوم الطبية في جامعة تكساس ـ ظاهرتي النوم والأرق لوظيفة مختلفة تعمل في الدماغ الأوسط تتحكم ـ حسب رأيه ـ في ضبط إيقاعات الجسم ، ويرى باحثون آخرون أن الأرق يحدث نتيجة لخلل ... مما يتسبب في اضطرابات اليقظة .

ويشكل الأرق خطورة حقيقية على الشخص المصاب به وبخاصة مدمني المخدرات إذ يدفعهم إلى النوم لساعات طويلة أثناء النهار في أوضاع غير طبيعية ، فقد يداهم النوم أحدهم وهو في عمله أو وهو يقود سيارته ، وقد عرف أيضاً بعض الحالات التي يصاب فيها مثل أولئك المرضى بما يقارب الشلل العام لحركة أعضاء الجسم وتلاحظ أن بعضاً آخر يتوقف عن التنفس مئات المرات خلال النوم مما يتسبب لهم كوابيس مزعجة تدفعهم إلى اليقظة ومعاودة التنفس وهذه حالات لا يجدي فيها إلا القيام بفتحة جراحية في القصبة الهوائية .

والأخطر من ذلك هو لجوء معظم الناس لتناول الحبوب المهدئة والمنومة بصورة متتابعة أو شبه منتظمة تجعلها عديمة الجدوى وتحيل متعاطيها إلى الإدمان وإذا يدفعهم الأمر فيسبب ذلك الأمر نوعاً من الإغماءة . أما الخطر الأكبر فيكون بتناول المهدئات مع الكحول لأن الجمع بينهما قد يفضي بمرور الزمن إلى التدهور الكامل في الصحة و ..... الموت !!



المزاج العصبي

●● يحيرني الكثير من صديق من أن مزاجي العصبي قد يسبب لي أمراضاً عضوية وقد أكدت لي ذلك بعض المراجع الطبية ، فما مدى صحة هذا الزعم ؟

عبد العزيز المحمل الدوسري
جدة ـ المملكة العربية السعودية

هنالك اجماع طبي حول صلة بعض الأمراض الخطيرة بالانفعالات النفسية والأمزجة العصبية منها القرحة وضغط الدم والسكري والنوبات القلبية .

وقد اجرت طبيبة أمريكية تدعى « بربارا بتس » بحثاً طريفاً حول هذه الظاهرة شمل بعض تلامذتها في كلية الطب عام ١٩٤٨ ، إذ قامت بتصنيف خمسة وأربعين طالباً إلى ثلاثة مجموعات :

● المجموعة « أ » ويتميز افرادها بالحذر والاعتماد على النفس والابتعاد عن المغامرات والتهور .

● المجموعة « ب » ويتكون أفرادها من الطلاب الأذكياء المتقدين حيوية ونشاطاً وعفوية .

● المجموعة « ج » وهي أكثر تعقيداً ، فبالرغم من أن معظمهم أذكياء إلا أنهم القلون ومتقلبو المزاج ويتفاوت سلوكهم من النمط الهادئ إلى أقصى درجات التطرف والعصبية .

والطريف في الأمر أن دراسة الأحوال الصحية لأفراد هذه المجموعات الثلاثة لم تتم إلا بعد انقضاء ثلاثين سنة ـ أي بعد أن تجاوزت أعمار الأشخاص المعنيين بالدراسة سن الخمسين .

ففي عام ١٩٧٨ قام فريق من الباحثين المعنيين بتقصي الأحوال الصحية لأولئك الأفراد مع التركيز على الأمراض المزمنة مثل ضغط الدم وأمراض القلب والسرطان والأمراض العقلية





الختانة وقد اسفرت الدراسة عن نتائج مفجعة فيما يتعلق بافراد المجموعة «ج» إذ بلغ معدل الاصابة بينهم ٣٫٧٧٪ بينما كانت نسبة الاصابة بتلك الامراض بنسبة ٢٥٪ بين افراد المجموعتين «أ» و«ب» مجتمعين وبلغ عدد الذين توفاهم الله بين افراد المجموعة «ج» الثلاثة على بينما لم تسجل حالة وفاة واحدة بين افراد المجموعة «ب».

وهكذا توصل الباحثون الطبيون الى الاستنتاج القائل بأن «المزاج» الشخصي ذو صلة وطيدة بالاصابة بكثير من الامراض وبالتالي فان الانسان العصبي اكثر تعرضا للاصابة ببعض تلك الامراض.

ولكن هل يجدي «تغيير» المزاج لتفادي تلك النتائج؟

تتشكك كثير من الاطباء من جدوى محاولة ذلك بل ويتخوفون من ان يأتي ذلك بنتائج عكسية ويستحسنون الاشخاص العصبيين بقبول الامر الواقع والاعتراف به لان ذلك القبول سيؤدي بهم الى بعض الاسترخاء الذي قد يريحهم من التوتر الذي يعيشون فيه دون ادراك لحقيقته

سرطان الثدي

أصيبت بسرطان الثدي قبل حوالي خمس سنوات وقام الاطباء باستئصال الثدي المصاب ومنذ ذلك الحين وانا يحدوني القلق حول احتمالات معاودة هذا المرض الخبيث.

فاطمة كبير الابراهيمي
الاسكندرية – ج.م.ع

تعتبر الجراحة انجح الوسائل في التخلص من سرطان الثدي وكلما كان اكتشاف المرض مبكرا كلما كانت نتيجة الجراحة وفعاليتها مضمونة. وقد اثبتت الاحصائيات ان حوالي ٨١٪ من النساء اللاتي يصبن بسرطان الثدي يكتب الله لهن الشفاء التام اذا عرضن انفسهن على الاطباء في المراحل الاولى من المرض.

وفي بعض الحالات ... الى وسائل ... الجراحة ... تاموكسيفين – في معالجة الاطوار المتأخرة في سرطان الثدي، اذ من المعروف ان الجراحة وحدها لا تكفي اذا ما انتشر المرض إلى ما خلف الثدي.

والمعروف ان معظم حالات سرطان الثدي مرتبطة ارتباطا وثيقا بالهرمون ستروجين.

ويمتاز التاموكسيفين بخصائصه المضادة للستروجين وبالتالي فهو يحد من نمو الاورام السرطانية ذات الصلة بالستروجين.

وفي دراسة استغرقت ٢٢ شهرا درس الاطباء حالة مجموعة من النساء تتكون من ٢٩٦ امرأة مصابة بسرطان الثدي من مختلف الاعمار

وتوصلوا إلى نتيجة هامة وهي ان ٧٥٪ منهن مصابات باورام ذات صلة بالستروجين وقد اثبت العقار الكيميائي تاموكسيفين فعاليته الاكيدة في زيادة مناعة النساء المصابات ضد تكرار حدوث الاصابة ... وحتى في الحالات التي يكون فيها المرض مستفحلا قبل استئصال الثدي المصاب ومداومة العلاج بالتاموكسيفين يقلل من احتمالات معاودة الاصابة بصورة ملحوظة.

الختان

●● هل هناك أية فوائد صحية في ختان الذكور. وهل هي عادة متبعة لدى قبائل على المسلمين فقط؟

الرشيد محمد طالح
بمقاري – سينا

من المعروف ان ختان الذكور يمارس منذ القدم بين معتنقي الديانتين الإسلامية واليهودية غير ان العالم المسيحي خاصة في الولايات المتحدة الامريكية اصبح يمارس ختان الاولاد حتى اصبحت نسبة المختونين من المواليد تفوق التسعين في المائة. وتعزى هذه الظاهرة الى انه اصبح في حكم المؤكد من الناحية الطبية ان الختان يمنع حدوث الاصابة بالسرطان ويحول دون الالتهابات.

غير ان الفرق بين ممارستنا نحن الشرقيين وبين ممارسات الغربيين فيما يتعلق بالختان هو انهم يميلون الى ختان اطفالهم خلال العشرة ايام الاولى من عمر الطفل حيث يسهل تلك العملية الجرح نظرا لان الطفل في تلك العمر تعتبر مناعة قوية ولا قدرة على الحركة او الرفس قليلة بحيث يظل مستلقيا لفترات طويلة مما يمنع حدوث المضاعفات.

بينما ان الختان او الطهور تعد من الامور المعروفة بين المسلمين فلا مقدور في حسبه ان يقوم بها بغض النظر عن مجال تخصصه. ويؤكد الاطباء علم النفس الامريكيين ان فقدان وقع الطفل شعوري تصف القوة الرئيسية التي مارسها الختان ينجو من الشكوى من عدم ملائمة النظر من عمليات الختان التي تتم في مستشفياتهم

وثمة مسألة اخرى وهي انه ليست هنالك من خطورة عضوية تنجم عن تأخير سن الختان اذا عودنا منقادا الى النطاقة والاحتمام الشخصي.

قضايا أدبية

القصة في الأدب السعودي

محمد منصور الشقحاء



حوار

حوار مع المؤرخ السعودي عبد العزيز الرفاعي

تحقيق وإعداد: أحمد محمد سعيد

المؤرخ والعلامة والباحث عبد العزيز أحمد الرفاعي، من كبار الأدباء السعوديين، الذين عطفت شهرتهم الآفاق.

عرفته كاتباً فذاً، ضمن كلماته التي كان يحكم نسقها معي، داخل الغابة الرسائل العربية تلك الكلمات التي لمست فيها الصحة والوضوح والبعد عن التصنع المزيف.

وعرفته من خلال مؤلفاته الصغيرة في حجمها، والكبيرة في معناها ومبناها:

جدل طريق والعرب، الحج في الأدب العربي، توثيق الارتباط بمقدرات العربي، ضرار بن الأزور، خولة بنت الأزور، كعب بن مالك، رسالة عبد الحميد الكاتب، ٥ أيام في نيجيريا وغيرها...

عقدت العزم على أن أقدمه لقراء النهضة عرضت عليه الأمر، فلبى مرحباً عن طيب خاطر، طرت أستلقي إليه بالبريد، وانتظرت الرد، وإذا به يسطر الإجابة عليها بلا استثناء فها هو يوجز لنا حياته، بقلمه:

ولدت في مدينة صغيرة على ساحل البحر الأحمر اسمها «أملج»، ونشأت وتعلمت بمكة المكرمة، وتخرجت من مدرستها الابتدائية «العزيزية» ثم من المعهد العلمي السعودي، كان مولدي عام ١٣٤٢ هـ وتخرجي عام ١٣٦٠ هـ. وقد عملت في عدة وكالات حكومية، وما أزال موظفاً، كتبت في عدد من الصحف والمجلات، والقيت بعض المحاضرات، وأذعت بعض الأحاديث، واشتركت في بعض المؤتمرات الأدبية، ونشرت بعض الرسائل القصيرة في سلسلة «المكتبة الصغيرة» التي أصدرتها عام ١٣٨٩ هـ وكانت بدايتها محاضرة ألقيتها في مؤتمر بغداد للأدباء العرب هي «توثيق الارتباط بمقدرات العربي».

الأدب والتراث

وعن دور الأديب العربي في توثيق الارتباط بمقدرات الحضاري، كان قائلاً:

إنني لا أعتبر الأديب العربي، أديباً عربياً بحق، إلا إذا امتدت جذوره الفكرية إلى تراث أمته.. الأديب الذي لم يدرس امرؤ القيس، ولا المتنبي، ولا المعري، ولا الجاحظ، ولا ابن خلدون.. مثلاً لا يمكن احتسابه في الأدباء العرب، هذا من حيث المبدأ..

أما عن دور الأديب العربي في توثيق الارتباط بمقدرات، فليس لنا إلا أن ندعو كل أديب بأن



يحمل هذا الهدف نصب عينيه... إلى قضايانا... في التراث، أن تعطيه أن هنا تحمل ضرورة.. على أن هناك منها ما يجب أن نعيه، هو أن تكون الدعوة إلى ربط معاصرتنا بمقدرات حكيمة مشوقة، تحاذف ولا تنفر.. وتلقى الأضواء على الجوانب المضيئة والمشرقة.. لا الجوانب المعتمة أو المظلمة..

البيئة والكلمة

● الكلمة تعكس صورة الأرض التي تقف فوقها - إلى أي قدر ترى ضرورة تجسيد ذلك ؟؟ حول هذا، تحدث الرفاعي:

تظل البيئة حقيقة لا سبيل إلى إنكارها، والكلمة التي لا تعكس آثار بيئتها كلمة غير صحيحة ولا صميمة، ليس معنى هذا بالطبع أن لا تعكس الكلمة معطيات جديدة.. بعيدة عن البيئة، لكن تعمل على تطويرها.. كلا إنها يجب أن تحلق في كل جو مخصب.. ولكن ينبغي أن تأوي إلى عشها الأصلي.. لتكون ذات انتماء.. إن الكلمة التي تستطيع أن تحلق، وتستطيع أن تهتدي إلى العش.. تظل كلمة أصيلة..

التفرغ الأدبي

● نظام التفرغ الأدبي - هل يدعو حقاً إلى مزيد من الإبداع ؟

أجاب الرفاعي موضحاً:

الآراء التي تدور حول موضوع التفرغ، أصبحت معروفة ولكل رأي مبرراته.. ولا أظنني سأتي بأي جديد في هذا الأمر.. هناك شيء واحد يهمني التركيز عليه.. هو: لمن تعطى فرصة التفرغ؟.. أي لا بد من تحديد المرشح للتفرغ، وأنه مهيأ تماماً للمهمة التي سيضطلع بها.. مع تحديد هذه المهمة... وتحديد مدة الإنجاز.. في حالة تقييد التفرغ بمهمة معينة.. بمعنى حسن اختيار المهمة المنوطة، وإتاحة الوقت، وتهيئة الجو النفسي والعلمي.. ومع ذلك.. ينبغي أن لا يحارب التفرغ، بحجة أن الإبداع قد يأتي ممن لا يتفرغون.. فإن هذا وإن كان صحيحاً لكن.. لا يمكن أن يلغي فكرة التفرغ.. وبالتالي لا تلغي فكرة إبداع المتفرغين.

الحركة الأدبية السعودية

● وعن سؤال حول مدى فعالية الحركة الأدبية السعودية كان مجيبا:

الحديث عن الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية حديث يطول، لا يتسع له جواب قصير في حيز محدود مثل هذا الجواب، لكني أستطيع أن أقول وأنا مطمئن، إنها الآن تزدهر، خصوصاً في دنيا الكتاب.. وقد نشطت نواحي حركة التأليف والنشر، وساهمت الأندية الأدبية المبثوثة في أمهات المدن في تقدم حركة النشر.. فأخذت تظهر إصدارات جديدة في الشعر والقصة والتراث.. إلى جانب تحدد دور النشر ومعطياتها.. وإلى جانب ما تبذله الجامعات من إظهار عدد من الكتب الفكرية والأدبية.. هذا عدا الإصدارات السعودية التي تظهر عن دور نشر غير سعودية.. سواء في مصر، أو لبنان، أو سورية، أو تونس.. ومن بين الكتب التي أخذت تظهر في الآونة الأخيرة، عدد من المؤلفات التي تتسم بالجدية والجودة، وهي جديرة أن تأخذ مكانها اللائق بها لا في المملكة العربية فحسب بل في أرجاء العالم العربي جميعه..

● وعن الدور الذي تضطلع به الأندية الأدبية في تنشيط مجالات الإبداع لدى الأدباء والكتاب في السعودية: أجاب الرفاعي موضحاً فعالية ذلك الدور:

لا ريب عندي أن الأندية الأدبية تضطلع بدور فعال في تنشيط الحركة الأدبية والفكرية في المملكة العربية السعودية.. على أنه لدى الحكم على المدى الذي وصلت إليه هذه الأندية في أداء مهمتها، يجب أن لا ننسى أن هذه الأندية لا تزال تعد في أول حياتها.. أي لا بد من إعطائها الوقت الكافي لتمارس نشاطها، ثم نحكم بعد ذلك على مدى تأثيرها في الحركة الأدبية.. إن الدولة تشجع هذه الأندية، وتدعمها وتقدر كل نشاط تبذله في خدمة الفكر والأدب.. وإن الفرصة الآن متاحة للأدباء والمفكرين لكي يستفيدوا منها إلى أقصى حد ممكن.. ولقد كان من أبرز نشاطات الأندية الأدبية هذا العدد الوافر من الكتب التي أخذت تظهر إلى الساحة الأدبية، ومنها ما هو جدير بالإشادة..

العالمية في الأدب العربي

● ماذا عن العالمية في الأدب العربي ؟

للأدب العربي في القديم والحديث ، ثروة ضخمة من الكتب ، في جميع فنون الأدب ، وبينها بلا شك ما يرشح للعالمية .. لأنه يتخطى حدود الآفاق المحلية ، ويحلق في أجواء فكرية سامية تصلح للانتقال إلى الأفق العالمي .. كما هو الأمر بالنسبة للأثر الخالد : مقدمة ابن خلدون ، على سبيل المثال .. وفي مجال الشعر – وهو ديوان العرب – وفي مجال القصة والمقالة الكثير مما يرشح للعالمية الفكرية .. ويخيل إلي إنه لكي نخرج بواكيرنا إلى الفكر العالمي يجب أن نعنى بإشاعة اللغة العربية ، لكي تكون لغة عالمية .. وأحسب أن الظروف الآن مناسبة لتحقيق مثل هذا المطلب ، فلدى العرب من الامكانيات ما يساعد على ذلك .

الإبداع والحوافز المادية

● وعن الحوافز والمكافآت المادية وتأثيرها على مجالات الإبداع كان رأيه التالي :

قبل أن أجيب على هذا السؤال ، يودي أن نتساءل .. ألم تكن للحوافز المادية أثر كبير في تنمية تراثنا الفكري ؟ ألم تكن الجوائز والمنح التي يهبها الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والأثرياء خير حافز على ظهور العديد الكثير من روائع الفكر العربي ؟

إذا كان الجواب بالإيجاب .. وهو بالايجاب قطعا .. فإن الأمر لم يتغير عبر العصور ، ولا باختلاف الزمن .. فالنفس البشرية اليوم هي هي بالأمس .. تسعى وراء اللذة وتتطلع إليها .. وإذن فلا شك في تأثير الحوافز المادية في الإنتاج وبالتالي في الإبداع .. لابد من توقع عموم الإبداع .. لأن مسألة الإبداع اعتبارية .. تتعلق بالشخص المبدع .. ومدى قدرته على الإبداع ..

الأدباء الناشئون

● والكلمة الأخيرة .. كانت كلمة لطيفة من الأستاذ الرفاعي بأن يكتب لنا ، موجهة إلى الأدباء والكتاب الناشئين من خلال تجربته مع بعض الكلمة وحرارة الحرف ، فكتب لهم :

● تمكنوا من ناصية اللغة العربية ، وادرسوا قواعدها جيداً .

● ادرسوا الشعر الجاهلي ، واقرأوا امهات كتب التراث .

● اطلعوا على امهات النهضة في البلاد العربية .

● ابحثوا عن الأدب الأصيل أينما كان .

● احفظوا بقدر الامكان نصوص الفكر الابداعي العالمي .

● لا تستعجلوا الشهرة .. واجعلوا بواكير اعمالكم على درجة قصوى من الاتقان .

● ابحثوا عن القدوات الحسنة الجيدة .

● والقوا صلاتكم بشيوخ الأدب ليكونوا لكم أدلاء وروادا .

● لا تنسوا اطلاقا انكم أصحاب قضية .

● استهدفوا الوضوح ، فلا تعبير بلا وضوح .

الأخطاء الشائعة



عبدالله الجسابر

١ – المَرجان : بكسر الميم ، والصواب : بفتح الميم (المَرجان) جنس حيوانات بحرية ، من طائفة المرجانيات ، لها هيكل وكلس أحمر يعد من الأحجار الكريمة . والمرجان : اللؤلؤ الصغار أو نحوه ، واحدته مرجانة ، يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . يقول امرؤ القيس :

أذود القوافيَ عنّي ذيـــادا
ذيادَ غلامٍ جرئٍ جيادا
فأعزل مَرجانهـــا جانبا
وآخذ من دُرِّها المستجادا

٢ – الزِّي : بفتح الزاي ، والصواب : بكسرها (الزِّي) : اللباس والهيئة والمنظر ، ويقال : أقبل بزي العرب ، والجمع : أزياء . يقول الراجز :

ما أنا بالجعدة بالبَشري
ولا شبيه زيهم بـــزيي

٣ – بلغ الحب شَغاف قلبه ، بضم الشين في (شُغاف) ، والصواب : بلغ الحب شَغاف قلبه بفتح الشين . والشَّغاف : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب ، وسويداؤه . وشغفه الحب يشغفه شَغفا وشُغفا : وصل إلى شَغاف قلبه . والجمع : شُغُف .

يقول الشاعر :

اني لأهواك غير ذي كـــذب
قد شَفَّ مني الأحشاءُ والشَّغَف

وشُغِفَ بالشيء : أولع به وأحبه وتَشَغَّف وشُغِفَ الخبر فلانا : شغله وأقلقه . أما الشُغاف : فهو مرض يصيب شَغاف القلب .

٤ – الهَضَبة : بفتح الضاد ، والصواب : بسكون الضاد (هَضْبة) وهي كل جبل خلق من صخرة واحدة ، وقيل : كل صخرة راسية ، صُلبة ، ضخمة ، هَضْبة ، وقيل : الهَضْبة والهضْب الجبل المنبسط ، ينبسط على الأرض ، وقيل : هو الجبل الطويل ، الممتنع ، المنفرد ، والجمع هضاب ، وهَضْب وهِضَبٌ والهَضْبة : الأقصوصة ، وهي الرابية ، – والمَطْرة الدائمة العظيمة القطر ، والجمع : أهاضيب .

٥ – الخَفَاش : بفتح الخاء ، والصواب : بضم الخاء (الخُفَاش) والجمع : خفافيش . والخفاش : طائر يطير بالليل ، ويسمى أيضا الوَطْواط : بفتح الواو لا بضمها ، والجمع : وطاويط .

والخَفَش : ضعف في البصر وضيق في العين ، وخفش يَخْفَش خَفَشا : كان به خَفَش . ويقال : خَفِشَتْ عينه ، فهو أخفش وهي خفشاء ، والجمع : خُفْش .

٦ – بالرفاه والبنين : ويريدون الإلتئام والاتفاق وجمع الشمل واستيلاد البنين ، والصواب : بالرفاء والبنين : أي بالالتئام والاتفاق والبركة واستيلاد البنين .

ورفأه ترفئة وترفيئا : دعا له ، قال له : بالرفاء والبنين .

العالمية في الأدب العربي

● ماذا عن العالمية في الأدب العربي ؟

للأدب العربي في القديم والحديث ، ثروة ضخمة من الكتب ، في جميع فنون الأدب ، وبعضها بلا شك ما يرشح للعالمية ، لأنه يتخطى حدود الأفق المحلية ، ويحلق في أجواء فكرية سامية تصلح للانتقال إلى الأفق العالمي ، كما هو الأمر بالنسبة للأثر الخالد : مقدمة ابن خلدون ، على سبيل المثال ، وفي مجال الشعر ، وهو ديوان العرب ، وفي مجال القصة والمقامة الكثير مما يرشح للعالمية الفكرية .. ويخيل إلى إنه لكي نخرج بوالأدنا إلى الفكر العالمي يجب أن نعنى بإشاعة اللغة العربية ، لكي تكون لغة عالمية .. وأحسب أن الظروف الآن مناخية لتحقيق مثل هذا المطلب ، فلدى العرب من الإمكانيات ما يساعد على ذلك .

الإبداع والحوافز المادية

● وعن الحوافز والمكافآت المادية وتأثيرها على مجالات الإبداع كتب رأيه الثقفي :

قبل أن أجيب على هذا السؤال ، يودي أن أتساءل .. ألم تكن للحوافز المادية أثر كبير في تنمية تراثنا الفكري ؟ ألم تكن الجوائز والمنح التي يهبها الخلفاء والملوك والأمراء والوزراء والأثرياء خير حافز على ظهور العديد الكثير من روائع الفكر العربي ؟

إذا كان الجواب بالإيجاب .. وهو بالإيجاب قطعاً .. فإن الأمر لم يتغير عبر العصور ، ولا باختلاف الزمن .. فالنفس البشرية اليوم هي هي بالأمس .. تسعى وراء اللذة وتتطلع إليها .. وإذن فلا شك في تأثير الحوافز المادية في الإنتاج وبالتالي في الإبداع .. لدي من نتوقع عقم الإبداع .. ذلك لأن مسألة الإبداع إعتبارية .. تتعلق بالشخص المبدع .. ومدى قدرته على الإبداع ..

الأدباء الناشئون

● والكلمة الأخيرة .. كانت كلمة لطيفة من الأستاذ الرفاعي .. بأنت كلمات بها ، موجهة لكل من الأدباء الناشئين ...

مع بعض القلمة وحرارة الحرف ، فقلت لهم :

● تمكنوا من ناصية اللغة العربية ، وادرسوا قواعدها جيداً .

● ادرسوا الشعر الجاهلي ، واقرأوا أمهات كتب التراث .

● اطلعوا على أدب النهضة في البلاد العربية .

● ابحثوا عن الأدب الأصيل أينما كان .

● احفظوا بقدر الإمكان عيون الفكر الإبداعي العالمي .

● لا تستعجلوا الشهرة .. واجعلوا بواكير أعمالكم على درجة قصوى من الإتقان .

● ابحثوا عن القدوات الحسنة الجيدة .

● والقوا صلاتكم بشيوخ الأدب ليكونوا لكم أدلاء ورواداً .

● لا تنسوا إطلاقاً أنكم أصحاب قضية .

● استهدفوا الوضوح ، فلا تعبير بلا وضوح .

الأخطاء الشائعة



عبد الله الجعيثن

١ ـ المَرجان : بكسر الميم ، والصواب : بفتح الميم (المَرجان) جنس حيوانات بحرية ، من طائفة المرجانيات ، لها هيكل وكلس أحمر يعد من الأحجار الكريمة . والمرجان : اللؤلؤ الصغار أو نحوه ، واحدته مرجانة ، يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز : يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان . يقول امرؤ القيس :

> أذود القوافيَ عنّي ذِيــادا
> ذِياد غلامٍ جريءٍ جيادا
> فأعزل مَرْجانهــا جانبا
> وآخذ من دُرِّها المستجادا

٢ ـ الزِّي : بفتح الزاي ، والصواب : بكسرها (الزِّي) : اللباس ، والهيئة والمنظر ويقال : أقبل بزي العرب ، والجمع : أزياء . يقول الراجز :

> ما أنا بالبصرة بالبَكْشري
> ولا شبيه زيّهم بـــزيي

٣ ـ بلغ الحب شَغاف قلبه ، بضم الشين في (شُغاف) ، والصواب : بلغ الحب شَغاف قلبه بفتح الشين . والشَّغاف : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب ، وسويداؤه . وشغفه الحب يشغفه شَغْفاً وشَغَفاً : وصل إلى شَغاف قلبه . والجمع : شُغُف .

يقول الشاعر :

> اني لأهواك غير ذي كــذب ،
> قد شَفَّ مني الأحشاءُ والشَّغَفُ

وشُغِف بالشيء : أولع به وأحبه وتَشَغَّف وشَغَفَ الخبر فلانا : شغله وأقلقه . أما الشُّغاف : فهو مرض يصيب شَغَف القلب .

٤ ـ الهَضَبة : بفتح الضاد ، والصواب : بسكون الضاد (هَضْبة) وهي كل جبل خلق من صخرة واحدة ، وقيل : كل صخرة راسية ، صُلبة ، ضخمة ، هَضْبة ، وقيل : الهَضْبة والهضْب الجبل المنبسط ، ينبسط على الأرض ، وقيل : هو الجبل الطويل ، الممتنع ، المنفرد ، والجمع هضاب ، وهُضَب وهِضَبٌ والهَضْبة : الأقصوصة وهي الرابية ـ والمطرة الدائمة العظيمة القطر ، والجمع : أهاضيب

٥ ـ الخَفاش : بفتح الخاء ، والصواب : بضم الخاء (الخُفاش) ، والجمع : خفافيش . والخفاش : طائر يطير بالليل ، ويسمى أيضا الوَطْواط ، بفتح الواو لا بضمها ، والجمع : وطاويط .

والخَفَش : ضعف في البصر وضيق في العين ، وخفش يَخْفَش خَفَشا : كان به خَفَش ، ويقال : خَفِشَتْ عينه ، فهو أخفش وهي خفشاء ، والجمع : خُفْش .

٦ ـ بالرفاه والبنين : ويريدون الإلتئام والاتفاق وجمع الشمل واستيلاد البنين ، والصواب : بالرفاء والبنين : أي بالالتئام والاتفاق والبركة واستيلاد البنين

ورفأه ترفئة وترفيئا : دعا له ، قال له : بالرفاء والبنين

تراث

الإنسان الكامل

بين ابن عربي وعبد الكريم الجيلي

بقلم: د. ناجي التكريتي

أقام ابن عربي (٥٦٠ هـ ـ ٦٣٨ هـ) نظريته الاخلاقية على نظرية الوجود، فوضع فكرة الانسان الكامل على التشبه بالله. والانسان الكامل عنده مرة (الروح الأعظم) و (مادة الحياة) و (القطب) وتارة (القلم الأعلى) و (العرش) و (العقل الأول).

ونظرية الانسان الكامل نظرية ميتافيزيقية، وإن محاولة الرفع إلى مرتبة الانسان الكامل مرحلة اخلاقية، هي التشبه بالله، أو بمثال المثل.

والانسان لا يكون كاملا إلا بمقدار ما تحتوي نفسه من الصفات الالهية. يقول ابن عربي: (الانسان الكامل اسم عام يطلق على كل الناس الكاملين الذين تحققت بوجودهم كل معاني الوجود واخص هؤلاء الانبياء والاولياء). لهذا يرى أن كل انسان كامل يجب أن يكون متصوفا، إذ بالتصوف وحده يستطيع الوصول إلى الاتحاد بالله. وإن الانسان الكامل اكمل المخلوقات، وإذا لم يكن بد من احترامه والحرص على سلامته.. إن من يحترم الانسان الكامل يحترم الله. وإذا زال الانسان الكامل زال الوجود كما يزول العقول إذا تلاشت علته.

والرسول محمد صلى الله عليه وسلم انسان كامل لأن الله جمع فيه كل الصفات الالهية والحقائق الكونية حيث يقول (بدىء به الأمر ويختم فكان نبيا وآدم بين الماء والطين، ثم كان بنشأته العنصرية خاتم النبيين) وولي محمد الانسان الكامل الانبياء والاولياء. ثم يرى ابن عربي أن لكل زمن إنسانه الكامل، ويعني بنفسه الانسان الكامل في عصره حيث يقول:

لكل زمن واحـــد هو دينه
وإني ذاك الشخص في العصر أوحد
وما الناس الا واحد بعد واحـــد
حرام على الادوار شخصان يوجـــد
وما ذاك عن حق ولكن عنايـــة
لتثني وحسادي ترومي وتجهـــد

●●

أما الانسان الكامل عند عبد الكريم الجيلي (الجيلاني) (٧٦٧ ـ ٨٣٢ هـ) فهو القطب، وهو عنده النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ونرى الجيلي يذهب إلى أن بعض الاشخاص العارفين والواصلين إلى مرحلة الكشف ربما يتمثل أحدهم بصورة محمد (ص)، وربما يرى في النوم، كذلك يقول الجيلي إن أقل مراتب الكشف أن يسوغ به في اليقظة ما يسوغ به في النوم، ولكن بين النوم والكشف فرق، وهو أن الصورة التي يرى فيها النبي محمد (ص) في النوم لا يقع اسمها في اليقظة على الحقيقة المحمدية، لأن عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية إلى حقيقة تلك الصورة في اليقظة، بخلاف الكشف فإنه اذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية انها متجلية في صورة من صور الآدميين فيلزمك ايقاع اسم تلك الصورة المحمدية، ويجب أن تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمد (ص) بما أعطاك الكشف أن محمدا (ص) متصور بتلك الصورة. ثم يصل الجيلاني إلى التناسخ لأنه يخالف العقيدة الاسلامية، فهو يقول إن لمحمد الله له من التمكن في التصور بكل صورة حتى يتجلى في هذه الصور، إنه يتصور في كل زمان بصورة أكملهم ليعلي شأنهم ويقيم اعوجاجهم فهم خلفاؤه في الظاهر وهو في الباطن حقيقتهم.

كما أن الجيلاني يفرق بين العالم الكثيف الأسفل وبين العالم العلوي الروحاني. الانسان الكامل عند الجيلاني مقابل لجميع الحقائق الوجودية بنفسه، فيقابل الحقائق العلوية بلطافته ويقابل الحقائق السفلية بكثافته. كما أنه يشبه مثال الانسان الكامل بمثال المرآة بالنسبة للشخص العادي، فهو يقول ان الانسان الكامل مثاله للحق مثال المرآة التي لا يرى الشخص صورته الا فيها، وإلا فلا يمكنه أن يرى صورة نفسه الا بمرآة الاسم الله فهو مرآته، والانسان الكامل ايضا مرآة الحق، فإن الحق تعالى أوجب على نفسه ألا ترى

الانسان الكامل اسم عام يطلق على كل الناس الكاملين الذين تحققت بوجودهم كل معاني الوجود واخص هؤلاء الانبياء والاولياء

●●

عندما بلغت الليدي استور الثمانين من عمرها، قالت إنها تكره الشيخوخة للاشياء الكثيرة التي تمنعها الشيخوخة من عملها.. ولكن عندما بلغت الشيخوخة أدركت أن الاشياء التي منعت من عملها هي الاشياء التي لم تعد ترغب فيها على أية حال.

●●

سئل أحد الفلاسفة عن المتعة التي يجدها في ممارسة مهنته فأجاب: « تكمن المتعة الحقيقية في انني وبحضور زوجتي وأولادي وبقية الجمهور أتمكن كل يوم أحد من التحدث في أي موضوع يحلو لي دون أن يقاطعني أحد ».

أسمائه وصفاته الا في الانسان الكامل .

النفس يميزها ابن عربي عن الجسم ويقول إنها جوهر كانت موجودة قبل الجسم وحلت في الجسم بعد أن تم خلقه وصار مستعدا لها ، ولهذا يقول الله تعالى : (فاذا سويته ونفخت فيه من روحي) أي ان الله أضاف الروح إلى نفسه وهو موجود أزلا ، فالروح سابقة للجسم ، كما ان النفس لا تفنى بفناء الجسد ، وانها باتصالها بالجسد نسيت ما كانت تعلمه ، ولهذا فإن سعادتها بالعلم حتى تتخلص من قيود الجسم ولهذا فالسعادة عنده ان يتجه الانسان إلى الله ويحبه ويكون متطهرا سالكا طريق العارفين ، وان بلوغ الكمال في طريق التصوف يجب على النفس ان تتخلص من كل تعلق بالدنيا وان تسعى للأنس والاتحاد بالله وحده عن طريق الذكر . كما ان ابن عربي يقول ان الطريق إلى السعادة النفسية هي المعرفة الحقة .

أما الجيلاني فيرى أن النفس يسمى اصطلاحا على خمسة اضرب : نفس حيوانية ونفس امارة ونفس ملهمة ونفس لوامة ونفس مطمئنة . وكلها اسماء الروح ، اذ ليس حقيقة النفس الا الروح ، وليس حقيقة الروح الا الحق . فالنفس الحيوانية تطلق على الروح باعتبار تدبيرها للبدن فقط ، واما الفلسفيون فالنفس الحيوانية عندهم هي الدم الجاري في العروق وليس هذا مذهبنا . النفس الامارة تسمى به باعتبار ما يأتيه من المقتضيات الطبيعية الشهوانية بالانهماك في اللذات الحيوانية وعدم المبالاة بالأوامر والنواهي . ثم النفس الملهمة تسمى به باعتبار ما يلهمها الله تعالى به من الخير ، فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالالهام الالهي وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعي ، وذلك الاقتضاء منها بمثابة الأمر لها بالفعل فكأنها هي الأمارة لنفسها بفعل تلك المقتضيات ، فلهذا سميت إمارة ، ولالهام الالهي سميت ملهمة ثم النفس اللوامة سميت به باعتبار أخذها في الرجوع والاقلاع فكأنها تلوم نفسها على الخوض في تلك المهالك فلهذا سميت لوامة . ثم النفس المطمئنة سميت به باعتبار سكونها إلى الحق واطمئنانها به ، وذلك اذا قطعت الافعال المذمومة رأسا والخواطر المذمومة مطلقا فانه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لاتسمى مطمئنة بل هي لوامة ، ثم اذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقا تسمى مطمئنة . ثم اذا ظهر على جسدها الآثار الروحية من طي الأرض وعلم الغيب والمثال ذلك فليس لها اسم الا الروح . ثم اذا انقطعت الخواطر المحمودة كما انقطعت المذمومة واتصفت بالأوصاف الالهية وتحققت بالحقائق [illegible] [illegible] [illegible] ووصفه [illegible] [illegible] الأرواح [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الدنيا ، ويرى ذلك إلى الوصول إلى أن يعيش المؤمنون العابدون لما معتزلين الدنيا أو في الدنيا ولكن عيشة الزاهدين قدر المستطاع .

ويرى ابن عربي الافرق بين الخير والشر في المطلق وان كان الله مصدر الخير فلا يجوز اعتبار الانسان مصدر الشر وانما يقال إن بعض أعمال الانسان تحمل محل الشر ، فالشر المحض لا يوجد بحد ذاته ، الشر المحض هو العدم المحض وبخلافه الخير المحض فمعناه الوجود المحض والنور المحض . الله الذي لم يخلق الشر ولا يوجد الشر الا بالنسبة إلى تعليم شرعي معين ، وبالنسبة إلى مبدأ اخلاقي متواضع عليه هو تقييم ذاتي وليس له وجود موضوعي .

وكذلك هو الخير ، فالموجودات بذاتها ليست خيرا ولا شرا . فالألم والمرض والفقر والجهل والقبح مثبت بنقص فعدت شرورا ، ولو تداركنا هذا النقص لما عادت شرورا . نحن نسمي الشر شرا لأننا نجهل الخير المستتر فيه ونجهل الحكمة الالهية من خلقه ، ويعد [illegible] الله بغمر الموجودات جميعها برحمته

جامعة امريكية تمنح الدكتوراة الفخرية د . الطيب صالح

● الجامعة الامريكية بالجزائر الفكرية العالمية منحت الكاتب الروائي الطيب صالح درجة الدكتوراة الفخرية في الأدب ، والطيب صالح - الذي يشغل منصب مدير وزارة الاعلام في دولة قطر - له عدد من الروايات والقصص ترجمت معظمها إلى عدد من اللغات الحية ، مثلما اخرج بعضها في افلام سينمائية ومسلسلات اذاعية وتليفزيونية ، من بين اهم هذه الروايات والقصص : موسم الهجرة إلى الشمال - عرس الزين - مريود - الرجل القبرصي - حفنة تمر ... ونخلة على الجدول

● ●

مختلف الملاكم مع مدربه حول بعض الامور فقدا المدرب يكيل الشتائم والاقاويل التي تنتقص من قدر الملاكم إلى ان عاجله احد اصدقائه قائلا : « لا يليق بك ان تقول مثل هذا الكلام من وراء ظهره » فاجاب المدرب : « اعرف ذلك ولكنها الطريقة الوحيدة المأمونة » .

● ●

كان احد الساسة الانكليز في زيارة رسمية إلى انجلترا وطلب منه محافظة بعض قلك المزارعين التي تجمهرت للاستماع اليه فبادرهم قائلا : « ان مثلي بلغتكم كمثل مثلي بزوجتي فبادرهم من اللتي اعرفها إلا انني لم اتمكن من التحكم فيها » .

في البحث عن تراثنا الخالد

قصتي مع ابن فضلان

أحمد عبد السلام البقالي

إلى جانب (مقهى باريس) - في قلب مدينة طنجة - يوجد بائع كتب مستعملة يقف عنده الكثير من رواد المقهى من المثقفين بجميع اللغات.

أمام هذا البائع بدأت قصتي مع ابن فضلان.

لفت انتباهي كتاب جيب على غلافه ، صورة بالألوان لرجل عربي وسيم ، في يده ورقة ملفوفة ومعقودة بشريط ، يبدو عليها أنها خريطة أو وثيقة. وإلى جانبه رجل أوروبي أشقر ، ضخم الجثة ، يلبس ملابس الفرو الاسكندنافية ، ويحمل في يده سلطور شقرتين.

عنوان الكتاب : (أكلة الأموات)

الكاتب : (مايكل كريشتن) وتحت الاسم بخط أصغر : مؤلف كتاب (سرقة القطار الكبرى)

وخلف الكتاب قرأت الجملة التالية التي كانت تغري لقراء الكتاب :

(منذ ألف سنة تقريبا ، الفايكنج - الاسكندنافيون - عالما عربيا اسمه ابن فضلان ، واقتادوه معهم إلى بلادهم غير المتحضرة والشمال . وكان هو رقيقا ، حافظ المدينة ، ومن سكان القرى الشماليين ، أما مختطفوه فكانوا عجماء متوحشين ، وخشاق حرب.

(وقصة رحلة ابن فضلان مع الفايكنج ، وتبادل المعلومات التشريحية بينه وبينهم ، والشك الذي تحول إلى احترام ، قصة مثيرة حقا ، قصة شجاعة وإنسانية ، تصل إلى ذروة الروعة حينما ينضم ابن فضلان إلى مختطفيه في قتالهم ضد المخلوقات الرهيبة المكسوة بالشعر التي تزحف خارجة من كهوفها لتقتل وتأكل ضحاياها)

ووصفت جريدة (الديلي تلغراف) اللندنية الكتاب بأنه : (من أروع روايات السنة)

وما كدت أنتهي من قراءة القصة الرهيبة التي كتبها (كريشتن) حتى أدركت أنني أمام عمل عظيم ، وقصة إنسانية بالدرجة الأولى ، وعلمية واقعية ، وليست مجرد رواية خيالية ، كما وصفها الكاتب على غلافه ..

افتتح (مايكل كريشتن) مقدمة الرواية بقوله : (يعتبر مخطوط ابن فضلان أقدم تسجيل معروف كتبه شاهد عيان ، عن حياة ومجتمع (الفايكنج) الاسكندنافيين ، فهو وثيقة فريدة من نوعها ، تصف بدقة متناهية أحداثا وقعت منذ أكثر من ألف سنة ، ولم يصلنا المخطوط كاملا عن عهد

الفترة الزمنية الهائلة فإنه هو الآخر ، قصة لا تقل غرابة عن النص نفسه

مصدر المخطوط

في يونيو ٩٢١ ميلادية أرسل الخليفة العباسي المقتدر مبعوثا من بلاطه هو أحمد بن فضلان ، كسفير إلى الملك ... ، وغاب ابن فضلان مدة ثلاث سنوات دون أن يحقق مهمته التي ... طريقة ... من الاسكندنافيين ... ، وعاد إلى بغداد ...

... ... في مصادر متفرقة

وأقدم هذه المصادر هو معجم (ياقوت) الجغرافي الذي كتب في القرن الثالث عشر الميلادي ، والذي

تضمن سلسلة من المقتطفات الحرفية من مخطوط ابن فضلان الذي كان قد مر عليه ثلاثمائة سنة حينئذ ولا بد من الاعتقاد بأن ياقوت نقل عن النسخة الأصلية . ورغم ذلك ، فقد ترجمت تلك المقتطفات وأعيدت ترجمتها عشرات المرات من طرف العديد من الباحثين المتأخرين.

وقد اكتشفت قطعة من المخطوط في روسيا سنة ١٨١٧ ، ونشرت بالألمانية في أكاديمية (سان بيترسبورغ) سنة ١٨٢٨ ، وتتضمن هذه القطعة بعض المقاطع التي سبق أن نشرها (ج ل. راز موسين) سنة ١٨١٤ ، وقد اشتغل (راز موسين) على مخطوط وجده في (كوبنهاجن) ، ضاع منذئذ ، وكان مجهول الأصل.

وكانت هناك ترجمات انجليزية وفرنسية ونرويجية ، ولكنها جميعا كانت كثيرة الأخطاء ولا تتضمن أي جديد.

وفي سنة ١٨٧٨ تم العثور على مخطوطين جديدين بين مجموعة الكتب الأدبية الخاصة بـ (السيرجان إيمرسون) ، السفير البريطاني بالقسطنطينية ، ويظهر أن (السيرجان) كان أحد الجامعين الذين تجاوز حماسهم للجمع اهتمامهم بمحتوى ما يجمعونه . وقد وجد المخطوطان بعد وفاته ولا أحد يعرف من أين حصل عليهما ، ولا متى.

وأحدهما كتاب جغرافي بالعربية (لأحمد الطوسي) ، مؤرخ في ١٠٤٧ ميلادية ، وهذا يجعل مخطوط (الطوسي) أقرب زمنيا من أي مخطوط آخر ، إلى أصل ابن فضلان الذي يعتقد أنه كتب حوالي سنة ٩٢٤ - ٩٢٦ ميلادية . ورغم ذلك فالباحثون يعتقدون أن كتاب الطوسي أقل المصادر جدارة بالثقة ، فهو مليء بالأخطاء والتناقضات الواضحة ورغم أنه ينقل الكثير عن مصدر بأن الملك الذي زار بلاد الشمال ، فإن الكثيرين من المؤرخين يترددون في قبول حاشيته.

أما المخطوط الثاني فهو (لأمين الرازي) ويرجع تاريخه التقريبي إلى ١٥٨٥ - ١٥٩٤ ، وهو مكتوب باللاتينية ، ويترجم ... حسب كاتبه ، رأسا من الأصل العربي لابن فضلان . ويحتوي مخطوط الرازي على بعض المعلومات عن (الأتراك الأغوز) وعلى فقرات تتعلق بالمعارك مع غيلان الضباب ، لا توجد في مصادر أخرى

وفي سنة ١٩٦٦ عثر على نص الترجمة إلى لاتينية العصر الوسيط في دير (كسيموس) قرب (سالونيكا) شمال شرق اليونان . ويتضمن مخطوط (كسيموس) تعاليق إضافية عن علاقة ابن فضلان بالخليفة ، وبحواره مع قبائل الشعب ببلاد الشمال . ولا يعرف شيء عن كاتب مخطوطة (كسيموس) ولا عن تاريخه .

تحقيق الرسالة

وتعتبر مهمة جمع وتصفية وتحقيق هذا العدد الكبير من النصوص المنشورة عبر أزيد من ألف سنة ، والمكتوبة بالعربية ، واللاتينية ، والألمانية ، والفرنسية ، والدانمركية ، والسويدية والانجليزية ، مهمة شاقة ، ولا يستطيع القيام بها إلا شخص واسع المعرفة ، عظيم الطاقة وقد وجد ذلك الشخص في سنة ١٩٥١ ، فقد تولى الأستاذ (بير فراوس دولوس) الأستاذ الفخري المتقاعد للأدب المقارن بجامعة (أوسلو) بالنرويج ، مهمة جمع كل المصادر المعروفة ، وبدأ مهمة الترجمة الضخمة التي شغلته حتى وفاته سنة ١٩٥٧ .

وقد نشرت بعض أجزاء ترجمته في مجلة (متحف (أوسلو) الوطني ١٩٥٩ — ١٩٦٠) إلا أنها لم تثر أي اهتمام في الأوساط العلمية ، ربما لتوزيع المجلة المحدود .

وقد كانت ترجمة (فراوس — دولوس) حرفية تماما ، ففي مقدمته للترجمة يلاحظ أن (من طبيعة اللغات أن الترجمة الجميلة لا تكون دقيقة ، وأن الترجمة الدقيقة تجد جمالها بلا مساعدة)

ابن فضلان

يحدثنا ابن فضلان بصوت واضح رغم مرور أزيد من ألف سنة على رسالته ، ورغم عدد الناقلين والتراجمة الذين تداولوا الرسالة بأكثر من اثنتي عشرة لغة ، مع ما تتضمنه تلك اللغات من [illegible] ثقافية .

ونحن لا نكاد نعرف شيئا عنه شخصيا . فالظاهر أنه كان متعلما ، ومن خلال مغامراته نستنتج أنه لم يكن كبير السن ، وهو يذكر أنه كان من أقرباء الخليفة القاهر ، وأنه لم يكن يحترم الخليفة أي تقدير (ولم يكن وحده في هذا ، فقد تم عزل القاهر مرتين ، وقتل في النهاية على يد [illegible])

بغداد في عصر ابن فضلان

ونحن نعرف الكثير عن مجتمع ابن فضلان ، فقد كانت بغداد ، مدينة السلام ، في القرن العاشر أرقى المدن حضارة على الأرض ، وكان يعيش داخل أسوارها أكثر من مليون نسمة ، وكانت مركز النشاط التجاري والاشعاع الثقافي ، ومنبعا دائما للجمال والأناقة ، والإشراق . كانت شوارعها تحوي البساتين العطرة ، والدور الظليلة الناعمة ، والثروات الطائلة التي تلقاها من أطراف الامبراطورية الشاسعة .

وكان عرب بغداد مسلمين شديدي التمسك بدينهم ، ولكنهم كانوا منفتحين على شعوب تختلف عنهم في المظهر ، والعادات ، والمعتقدات . وفي الحقيقة كان العرب أقل الشعوب العنصرية في العالم ، في ذلك العصر ، وهذا جعل منهم ملاحظين ممتازين للثقافات الأجنبية .

ومن الواضح أن ابن فضلان كان ملاحظا ذكيا ، فقد كان يهتم بجزئيات الحياة اليومية ، ومعتقدات من يلتقي بهم من الناس وقد صدمه الكثير مما شاهد فوصفه بأنه سوقي ، أو فاحش ، أو همجي . ولكنه لا يضيع وقتا كثيرا في التعبير عن سخطه ، بل يعود إلى ملاحظاته الدقيقة [illegible] ، ويحكي ما يرى بصراحة ، وبدون تعليق .

وطريقة ابن فضلان في الرواية قد تبدو غريبة بالنسبة للمقاييس الغربية ، فهو لا يحكي القصة بالطريقة التي اعتاد الغربيون [illegible] في القصة .

وكان ابن فضلان كاتبا [illegible] ، ولم يكن [illegible] الأسلوب الشائع ، ولم يكن يهدف إلى تمجيد حكام عصره ، ولا تركيز الأسطورة في المجتمع الذي يعيش فيه ، بالعكس فقد كان منشغلا بكتب تقريرا ، [illegible] ، وفي الواقع كان غالبا ما يهمل العناصر الأشد إثارة في حكايته حتى لا تؤثر على أسلوبه الواضح [illegible] .

وفي بعض الأحيان يكون هذا التحرج مصدر ضيق للقارئ الذي لا يدرك طبيعة ابن فضلان كشاهد ، فقد جرت العادة بين الرحالة ، بعد ابن فضلان بمئات السنين ، أن يكتبوا حكايات غنية في الغرابة ، [illegible] في الخيال عن عجائب [illegible] من حيوانات ناطقة ، ورجال [illegible] ، وكائنات أسطورية كالبهيموث ووحيد القرن ، [illegible] كتاب أوروبيون ، معروفون مذكراتهم بكثير من الهراء عن قردة البابون التي تشن حربا على المزارعين في أفريقيا .

أما ابن فضلان فلم يرجم بالغيب أبدا ، وكل كلمة كتبها تنطق بالصدق ، وكلما كتب شيئا سمعه من غيره ، حرص على أن يقول ذلك ، وهو حريص كذلك على الإشارة لما شاهده بنفسه ، ولذلك سبب استعماله العبارة : (رأيت بعيني) مرات متعددة .

وهذا الصدق المطلق الذي يتصف به ابن فضلان هو الذي يجعل ، في النهاية روايته مرعبة بهذا الشكل . فقد تمت حكايته مع (أكوال الضباب) وكائنات [illegible] ، بنفس الدقة بالتفاصيل ، وبنفس العدل ، والشك الذي يميز الأجزاء الأخرى من المخطوط .

ماذا فعل العرب ؟

والمستغرب من أن يكون ابن فضلان أقام الدنيا وأقعدها هكذا في أوروبا دون أن ينتبه العرب إليه .

وبدأت البحث ، والتنقيب حتى عثرت على تحقيق وتعليق قام به الكاتب السوري الراحل ، الدكتور سامي الدهان ، لرسالة ابن فضلان .

ويقول [illegible] المحقق التي [illegible] الكتاب ، وكيف أن صاحب الفضل في تنبيهه إليها كان العلامة الرئيس (محمد كرد علي) ، رحمه الله ، وكان هذا بدوره قد نبه إلى الرسالة عن طريق مقال المستشرق التي صدر بمجلة (مجرية) باللغة الألمانية .

ويقول الدكتور الدهان في مقدمته للرسالة : (ثم [illegible] إلى المقال ، فإذا بالرئيس [illegible] من أهمية هذه الرسالة ، ومن حاجة الناطقين العرب إلى قراءتها واستخراج العبر منها ، وإكبار الأجداد في همتهم ، وسعيهم ، وثقافتهم) ويضيف أن رسالة ابن فضلان ربما كانت المصدر الوحيد لتاريخ روسيا وبلغاريا وتركيا في تلك الحقبة الغامضة من القرن العاشر الميلادي .

([illegible] على الأصل الأول لمعرفة الرسالة ابن فضلان ، كانت وما تزال المصدر الأول لتاريخ دول الشمال الأوروبي ، منذ ألف سنة كانت القراءة والكتابة شيئا مجهولا تماما بالنسبة للاسكندنافيين) .

ويشرح الدكتور الدهان بالدقة التي وضعها فيه الرئيس الجليل محمد كرد علي ولكنه ما كاد يواجه المهمة حتى وجدها مهمة مستحيلة .

ورغم ذلك تصدى الدكتور الدهان للتحقيق ، والتخريج ما عثر عليه من مخطوطاتها بمساعدة صديق روسي اسمه (ميكيل البيتيف) .

إلا أنني حين انتهيت من قراءة ما كتبه الدكتور الدهان أصبت بخيبة أمل ، فما عثر عليه الدكتور الدهان وحققه لم يكن جزءا بسيطا من الرسالة .

وواصلت مرة أخرى ، وبعد أن كنت [illegible] ، [illegible] نقل العمل الكامل إلى العربية [illegible] ، فما حققه (بير فراوس — دولوس) بجامعة (أوسلو) ، [illegible] في شكل رواية الكاتب الانجليزي (مايكل كريشتون) يفوق بمراحل ما حققه الدكتور الدهـــــان .

والغريب في الأمر أن الدكتور الدهان ، والبروفيسور (فراوس — دولوس) بدأا العمل في الرسالة في نفس السنة ١٩٥١ ، ودون أن يعلم أحدهما بعمل الآخر .

ويبقى الآن التوفيق بين العملين ، والمراجعة في عمل واحد باللغة العربية .

حـــافـظ أحــمد أمــين

مسرح المستقبل

كبير جدا.. أم صغير جدا؟

كما أن الفنادق والمطاعم والملاهي، التي تم بناؤها في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن لم تعد تصلح لزبائن اليوم، ولم يعد ينفع فيها إلا الهدم وإعادة البناء. كذلك جميع المسارح الموجودة حاليا ... تم بناؤها لجماهير لم تعد موجودة، فلابد إذن من هدمها وبناء مسارح ذات تصميمات هندسية تناسب أذواق وحاجات وإمكانيات زبون اليوم، وتستفيد من تكنولوجية العصر.

ولكن، ما هي التغييرات التي حدثت في النصف قرن الأخير.. والتي تحتم هدم جميع المسارح الموجودة حاليا (المسارح بأشكالها المختلفة ذات الـ ٨٠٠ ـ ١٠٠٠ كرسي)

التغيير الأول: ظهور المنافسين الجدد، السينما والإذاعة ثم التليفزيون، مما يحتم على رجال المسرح البحث عن ماهية القوة الحقيقية للفن المسرحي.

التغيير الثاني: زيادة سكان المدن ونازحيها من الأقاليم ومن البلاد الأخرى، فمن ناحية زاد عدد المقبلين على الفنون الدرامية، خاصة بعد أن أصبحت الطبقة الوسطى، وزادت أوقات الفراغ.

التغيير الثالث: انتشار الثقافة في أنحاء البلاد، وتحسن وسائل المواصلات بين القرى والمدن الصغيرة، وتحول الكهرباء وزيادة الماكينات فيها، هذا بالإضافة إلى ما ذكرناه من زيادة أوقات الفراغ وتناقص الجهد البدني وتزايد الجهد العصبي. كل هذا جعل رجال المسرح يفكرون في كيفية نقل الفن المسرحي إلى الريف والأماكن النائية، وفي هندسة البناء المناسب للعروض المسرحية في الأقاليم.

المسرح الحديث

هذه التغييرات الثلاثة جعلت من المسارح الموجودة (حاليا) مسارح لا تصلح لأي عرض مسرحي حديث.. ولا لاستقبال جماهير المسارح الحديثة، لذلك أن المسرح الحديث يجب أن يكون بإحدى الصور الثلاث التالية:

الشكل الأول: وهو المسرح الصغير، ويحوي عددا من الكراسي لا يزيد [illegible] كما يقبل الكثيرون [illegible] وإنما يقدم كل ما تتطلع إليه الجماهير الصغيرة التي زاد عدد أفرادها في المدن الكبيرة بحيث أصبح بمقدور المسرح الصغير أن يخصص لها عروضه.

ولا شك أن لهذا المسرح الصغير وضعه الخاص بالنسبة لثمن تذكرة الدخول أو قيمة الاشتراك (ويفضل هنا الاشتراك والعضوية)، كما أن موقف الرقابة بالنسبة إلى هذا المسرح يجب أن يتسم بدرجة عالية من التسامح، كما يجب أن يتم تحديد أجور العاملين في هذا المسرح وحوافزهم بمقاييس بعيدة عن مقياس الأرباح والخسائر المادية.

الشكل الثاني: وهو المسرح الكبير في المدينة، ويحوي عددا من الكراسي لا يقل عن ثلاثة آلاف، ويجهز بالاستعدادات الضخمة في المناظر والملابس والإضاءة والموسيقى، وأجهزة تكييف الهواء، ويستعان فيه بكبار النجوم والمخرجين. وتقدم عليه العروض التي تسعى إليها الجماهير العريضة، وهي العروض التي تركتها السينما والتليفزيون ليس من قبيل التعفف، وإنما لأنها من النوع الذي يفقد كثيرا من جاذبيته إذا عرض في السينما ـ عدوة الحوار الطويل ـ أو إذا عرض في التليفزيون ـ ذي الشاشة المحـــدودة.

ونتيجة لضخامة العروض في هذا المسرح، ولشهرة الممثلين وتعويضاتهم، تصبح أثمان التذاكر مرتفعة.. ونتيجة ضخامة حجم الجمهور يقل تسامح الرقابة بالنسبة للعروض فيها، كما يتم تحديد أجور المؤلفين والعاملين وحوافزهم نتيجة مقدار النجاح التجاري.. وهكذا.

الشكل الثالث: وهو المسرح الإقليمي الذي يسهل فكه ونقله وإعادة إقامته، والذي تحدد حجمه واستعداداته الفنية حسب نوع جماهير الأقاليم وحسب العروض المناسبة لأذواقهم، وحسب حجم جماهير الأقاليم المقيمة.

فإذا استعرضنا المصاعب والأزمات التي يشكو منها المسرح الحالي، وجدنا أن كثيرا منها ذا أصل واحد.. هو الأصل الهندسي

ثلاث أزمات

أولا : أزمة مسرح الثقافة الجماهيرية : وهو المسرح الذي يشكو رجاله من :

● صغر حجم الجمهور (وذلك نتيجة عرض المسرحيات في المسرح الحالي ذي الألف كرسي) وهي شكوى ستزول بمجرد تصحيح الوضع بعرض المسرحيات في مسارح صغيرة

● ومن المشاكل المالية التي يتعرض لها ، وهي شكوى ستزول إذا تم العرض في مسرح صغير وبتكاليف بسيطة

● ومن تعنت الرقابة ، وهي شكوى ستزول بمجرد أن تعلم ادارة الرقابة – عند عرض النصوص عليها – الحجم الصغير والنوع الثمين لجمهور هذا اللون

● ومن ضعف مساعدات الحكومة وهي شكوى ستزول عند تخفيض تكاليفه ، وعند تأكد تخصص المسرح واهمية وجوده بجانب المسرح التجاري

ثانيا : أزمة المسرح التجاري : وهو المسرح الذي يشكو رجاله من :

● ارتفاع أجور العاملين فيه ، وارتفاع أثمان التذاكر ، وهي شكوى ستزول إذا زاد عدد الكراسي إلى ٢٠٠٠ كرسي أو أكثر

● عداء المشتغلين بالمسرح الجاد له ، وهي شكوى ستزول بمجرد استقرار أهل المسرح الجاد في مسارحهم الصغيرة الناجحة ، وتأكد تخصص المسرح التجاري وأهميته

● ضعف امكانياته الفنية ، وهي شكوى ستزول عند اعادة تحسينه ، وبزيادة امكانياته المادية

ثالثا : أزمة المسرح الاقليمي : وهو المسرح الذي يشكو رجاله من :

● عدم تناسب عروضه مع جمهوره ، وهي شكوى ستزول عند وضوح التخصص .

● ضعف امكانياته الفنية والمادية ، وهي شكوى ستزول عند ادراك المسئولين لأهمية هذا المسرح ، ولدوره الحيوي في نهضة الأمـــة .

● ● ●

من هذا العرض السريع ، يتبين لنا أن كثيرا من أزمات الفن المسرحي ذات أصل واحد . أزمة الحجم ، فلنبدأ بهدم المسارح الحالية ، ببناء الثلاثة أشكال التي سبق شرحهـــا .

الأطفال الموهوبون

عيسى الجراجرة

أشارت الكثير من الدراسات الحديثة في مجال علم النفس ، وعلم النفس الاجتماعي إلى ظاهرة تكاد ارتكزت عليها في الذكاء والقدرات الانسانية وتحوي الظاهرة أن نسبة تتراوح ما بين (٢ الى ٥) بالمئة من الأطفال في المجتمع يمكن اعتبارهم من الأطفال الموهوبين ، ويمثل هؤلاء الأطفال الموهوبين ثروة [illegible] التي [illegible] الكبار والمتفوقين [illegible] [illegible] الاولى من [illegible]

[illegible] في الولايات المتحدة الامريكية [illegible]

[illegible] المشكلة [illegible] والمؤسسات المختلفة بالموهوبين والمعاهد حتى يبدأ الرعاية في العقل والعمل . لذا فانني أقدم هذه الملاحظات التي تساعد على اكتشاف الأطفال الموهوبين في سن ما قبل المدرسة ، لعل تعطي الأفراد والآباء والأمهات يستفيدون منها في اكتشاف الأطفال الموهوبين من أطفالهم .

والملاحظات تثير العديد من القراءات والاطلاع على ملاحظات جمعية الأطفال الموهوبين في الولايات المتحدة الامريكية ومنها

– يلاحظ أن الطفل الموهوب يكون عادة متيقظ الذهن ، وفضوليا يطرح الأسئلة أكثر من غيره .

– نجده يستعمل في أكثر الأحيان ، وسائل مبتكرة وجديدة ، ولا تخطر على بال أمثاله من الأطفال في حل مشاكله .

– الثراء في اللغة وكلماته ، والتدفق والسرعة في حديثه وتعبيراته

– يميل الطفل الموهوب إلى الهدوء بمفرده والتأمل والتركيز

– يجد الطفل الموهوب دائما علاقات وصلات ترابط بين الأشياء والأشياء ، وبين الأفراد والآخرين وبين الأحداث والأحداث ، من ناحية ، وبينهما جميعا

– يسأل الطفل الموهوب أسئلة كثيرة وصعبة

ولعل أكثر هذه الملاحظات التي تساعد على الاكتشاف المبكر للأطفال الموهوبين ، بين يدي الآباء والأمهات والمهتمين ، من الايمان بحقيقة علمية ، تجد لها سندا وظهيرا ، في علم النفس وعلم الاجتماع والتي تقول أن العبء الأكبر في اكتشاف الأطفال الموهوبين والعناية بهم والمحافظة على خط نمو موهبتهم الفائقة وقدراتهم الذكائية المتفتحة ، يقع على كاهل الأسرة عموما ، وكاهل الأبوين خصوصا ، لأن واجب الأبوين هو أولا وأخيرا ملاحظة أبنائهم والعناية بهم العناية المتشبعة لقدراتهم وبكلامهم وتوجيهاتهم ، ومن هنا ، واستنادا على هذه الحقيقة ، يلقي الخبراء وعلماء النفس مسئولية تنمية وتشجيع مواهب الأطفال ، بعد اكتشافهم ، على الأبوين ، بايجاد الوقت الكافي لأبنائهم والعناية بهم ، والاجابة على أسئلتهم وتشجيعهم للمزيد من المعلومات والمعارف بجرعات منتظمة ، لتقوية ملاحظاتهم ، ومن أن يمنح الوالدان أبناءهم جرعات كبيرة ومستمرة وفي أوقات مناسبة من الحب والحنان والعطف والدعم للطفل فروحهم الفنية الغنية بروح الموهبة والابداع مما يجعلهم في المستقبل يتعلمون ويتمتعون بروح عالية من الولاء للمجتمع والانسانية ، وتأمين حياتهم بالمحبة والاستقرار والسمو وراء الآفاق الكبيرة ذات المذاق الانساني البعيدة عن الشذوذ والأنانية . ونسارع القول بأن دور الأسرة أولا والمدرسة ثانيا في الاكتشاف المبكر للأطفال الموهوبين أمر أساسي ، فبدون الاكتشاف المبكر للأطفال الموهوبين فإن زهور الابداع وثمار الموهبة سوف تذبل وتذهب أريجها وتوجهها هباء في صحراء الاهمال وعدم العناية والرعاية والأمثلة على ذلك كثيرة ولعل أبرزها ما أشار إليه الدكتور ميشيل هارت في كتابه (أعظم ١٠٠ شخص في التاريخ) عندما تحدث عن المخترع العظيم (توماس اديسون) قائلا : (لا يوجد خلاف حول موهبة اديسون ، فالكل متفق على أنه كان أعظم عبقري مخترع عاش على وجه الأرض فمجموعة اختراعاته الدافعة رهيبة ، ويبلغ حوالي ألف اختراع وأكثرها من تلك الاختراعات التي يمكن اعتبارها ذات خطورة كبيرة في الانتفاع الاجتماعي للتاريخ والتقدم التقني والعلمي . ومع أن الشيء المؤلف اختراع ، رغم والد يصعب على العقل الانساني تصديقه) ، فإن طفلا مثل اديسون كان يمكن أن تدمر وتضيع موهبته ، لو أخذ والد اديسون برأي مدير المدرسة المدرح ، الذي اعتبر اديسون طفلا معوقا ، ولكن والدة اديسون كانت قد اكتشفت موهبة طفلها في وقت مبكر وأكدت ما اكتشفت مطلقها من موهبة وقدرات فذة

فكم من العباقرة الأفذاذ فقدتهم أممهم وأمهاتهم ومجتمعهم بسبب حسن النية





روايتان عن العشق السكندري

شعر : محمود شلبي

(١)

انك الصوت الذي يوقظ
هذا الصمت فينا
والأناشيد التي تعشقها كل البنادق
انك النقل الذي ياتي مع الرمل ،
البري بالمـــاء ••••
ويلقي ظله فوق البيارق
هذه الليلة هل تذكرنا ؟
فالمرايا انكسرت •••
والقــــلاع انتثرت •••
والحكايات ••• الخرافات ، القيوم ، الوجــع العميقي ،
نامت بين نحري والمشانق

• • •

انك القيل الذي تاتي مع الليل ،
كبرق لا يغيب •••
هذه الساعة هل تذكرنا ؟
اوصدي باب الرياح الهوج ،
كل الذكريات •••
اعلنت فيك ابتداء الفرح الباكي ،
وعلت مثل بدر لا يغيب

• • •

حين صلينا في سجادة العشق ،
انتصر الشهداء ••
لا تخافي •••
ورقة الصبر لنا ••
والمنافي لنا
حين غنينا في رواية الحزن ،
سقطنا شهداء
لا تخافي •••
خضرة السهل لنا
والمواويل لنـــا
حين جدلنا طقوس الحب
اهدانا الوطن
غابة من كبرياء
وهلالا من ضلوع الشهداء
لا تخــــافي •••
فامتداد الجذر في الأرض لنا ••
والمدارات لنـــــــا ••
لا تخـــافي •••
انك الجرح ، انا النزق ، انتهاء الفصل ،
انت الابتداء

(٢)

كلما اوغلت في الرحلة اهداني السفر ،
قمرا او مقصلة
اورقت مني اليدان
كلما عيناك زارتني شراعين من الذكرى ،
تجاوزنا حدود المهزلة
وانتشرنا في عروق السيسبان
هذه الصدفة هل تجمعنا ؟
لك وجه الله يساقط الآن ،
على قلب المدينـــة
ولي الخط الذي يرسم شكل القلق
في نفسي الحزينـــة
او يا قلبي •••
ويا وجهـــك •••
يا نفسي الحزينـــة •••

• • •

نلعب في خاطر اللوز ،
يمطر الشوبر البري ، والوقت حرائق ،
ممعن في نبضك الحي ،
تبادلنا الشرايين ،
احترقنا فوق اعراس الهضاب ،
ينحوا كل المناجل ،
اعدموا طيب الخمائل ،
طرحوا اشعارنا في النار ،
فارتدت على الاشعار بردا ••• وسلاما
فتسامينا •• تداعينا مع الذكرى ،
وصرت المرفأ السري ،
جئت الفارس الليلي ،
برقا ••• وغماما

• • •

، يا زمان الفقراء •••
يا زمان الانبياء •••
يا زمان الشهداء •••
تفتت رائحة الخبز ،
سقطنا في فراغ الحرف ،
صار الدم ماء ،

قصة بقلم : محمد عبد الملك



فرد ممرض العيادة فمديه كمن يستعد لهجوم أو لقتل ميابات ، واعترت الدهشة وجه الدكتور فردان مصطفى ، وكان المرض في أشد حالة الذهول ، والخوف ، والفزع ، وراءه يشير هناك إلى جهة دون أن يفتح شفتيه ، أو يحرك قيد شعرة ، وكان من خلفه فراغ وباب مفتوح ، وبهو طويل ، وصوت يجلجل :

ـ هو ١٠٠ هو ٢٠٠ هو !

وكان الصوت يقترب ، ويسرع ، ويتلاحق كالطلقات حتى أيقن الجميع أن مبعثه أكثر من حنجرة ، ولا مجموعة من الكلاب تشكل الليلي وأنه يأتي من أكثر من جهة في وقت واحد من زوايا البهو الخفية ، وسقوف الجدران ، والنوافذ والفتحات . صوت كلب ، ولكنه أثار فزعا حقيقيا شمل جميع الغرف المشرفة على البهو ، حتى تجمهر جميع المرضى والممرضات والأطباء فخرجوا في نهاية ردهة ،

واختفاء وخوف ، وحيرة وتردد يتشدون ارواء ظمأ السؤال الذي باغتهم فجأة ، ويشكل مشوب بالغموض :

ــ هو ... ! ... هو ! ... هو !

وغاب فردان مصطفى في ظلمات الحيرة ، وتأرجحت نظرته بين خيوط الشك واليقين ، وكان واثقا كل الوثوق من امد لحظات الضعف والاستسلام ان الحالة المقبلة القادمة الزاحفة في البهو تستحق كل هذا الخوف ، وان الحياة تشرف على نهايتها ابتداء من ذلك الصوت وانتهاء به ، وهكذا ، فجأة ، ودون موعد او وعيد فلت زمام الحياة ، وعربدت خيول الشر ، وباتت تطرق باقدامها ابواب الرعب الرهيبة ، ها هو الاحساس المتقاتل يلاشى والصوت القادم يخترق كالحديد الطاغي .

ــ هو ... هو ... هو ...

واتضحت ملامح ممرض العيادة من قلقه العميق فبات متجهم الوجه جهمي الطلعة مدمر النظرات يتنبأ بالشر والبشاعة . اذن ... فقد صدق حدسه ، وكما يستقبل مرضى كل يوم وكل ساعة عليه ان يستقبل هذه الحالة القادمة ايضا .

وكانت الجدران تريد الصدى :

ــ هو ... ! ... هو ... ! ... هو ... !

تبع ذلك صمت مطبق في البهو الطويل ، والنظار مفتوحة ، استقرت ثابتة في هيئة متشابهة وحاملة نفس السؤال المحير :

ــ كيف ... امكن !

وكان فردان مصطفى ، في هذه الحالة ، هو الغاية وهو الوسيلة فوقف ، وقف مثلنا لنفسه لا شأنا بل خوفا من الانهزام والسقوط ، وكان هو الاخر يشير ، تماما ، مثل الممرض كل منهم يقلد الاخر ، وبالضبط دون ادنى تمييز في الحركة . كل منهم على وشك ان يقول شيئا ، وكل منهم لا يقول شيئا ، وانتظر كل الاخر ، من يبدأ ؟ من يفضح سرا امسى خبرا ؟ ... وخيرا امسى من اشد الاسرار ضراوة وغموضا؟

وما هو ذلك الشيء المثير ؟ ولماذا الاحساس به معا ، وفي آن واحد ، وبنفس الدرجة ؟ وما هي الشجاعة تأفل ، ويحل محلها الخوف كلما اقترب ذلك الصوت من غرفة العيادة يزلزل اركانها الاربعة فترتج الابدان والسقوف والمقاعد .

ــ هو ... ! ... هو ... ! ... هو ...

واخيرا ، وبعد جهد لا يمكن تصوره ، عاد الممرض من رحلة الذهول ، وربما توقف فقط لعودة جديدة ، ونطق الممرض ونطق فردان مصطفى ، كلاهما نطقا ، معا ، وربما سالا نفس السؤال ، واجابا نفس الاجابة . هكذا تم الامر ، وتحركت شفاه في الجهول ، وتيقن الدكتور فردان سيد الحكماء والجاسين في هذا المبنى ، ان احساسه الرهيب فعلا قد بدا يتنامى وانه حقيقة لا وهما ، حقيقة تصغر وتكبر ، حسب الحالة وحسب انطلاق الصوت واندفاعه في البهو ، حقيقة في طريق المثول ، تماما مثل تكون الجنين ، وتكون ضوء الشمس في الصباح ، ونذير العاصفة ، ويحكم خبرته الطويلة في علم النفس حاول ان يحد من عزم طبقات صوته من اهتزازات الخوف ففشل ، وجاء السيد ، صوته هو خليقا بلحظة الانهزام ذاتها ، ضعيفا ، واهنا ، مستسلما :

ــ دعه ! ... اذن .. يدخل !

هذه المرة تحدث فردان مصطفى ، ويتبين امتزاج صوته بالرجاء والرعش ، والعنف والتراجع فقد لمح ، هناك ، في البهو اهتزازات جسد لانسي او لحيوان مخلوق لم يشاهده من قبل ، لا في صورة ولا طريق ، ولا في ارض ولا في السماء جسد ، وربما دخان ، وربما قطعة من الجبس ، ولكنه تحرك بعنف ، وفي الحذاء غريب ، وقد شك ، ويبحث عن يقين ، هل شاهده فعلا ام توهم مشاهدته اذ لم يعد يرى بوضوح تام في وضح النهار .

ــ ... مستحيل !

اتحدث فردان مصطفى ، ولاول مرة نطق احرفا واضحة ، وقال كلمة صحيحة ، كلمة واحدة فقط وان حل ترديدها مرات محل الجملة الكاملة :

ــ لا اصدق ... !

هو الذي شاهد على مرمى عينيه ، وفي نفس غرفته هذه ، الاف الحالات التي لا تصدق فلم يدهش ،

الكارثة

ولم يفزع ، بل عالجوا فى منتهى الهدوء ، والرزانة ، وثقة البال ، هو نفسه بات الان لا يصدق • واذا صدق فانه لن يصدق انه فعلا صدق! وكيف ؟! لا !! فالقادم اليه ليكن ! انسان • او !! وما علاقة الحيوان بالامراض النفسية ؟ ربما • فى الحالات الغريبة !• الاشد غرابة !! حيوان • وربما • هذا المخلوق لا يشبه الانسان ولا يشبه الحيوان • و !•

وصمت ممرض العيادة فالامر لا يحتاج الى شرح ، والامر لم يعد بعيدا عن مثال اليسه والنظر والصوت لم يعد مجرد صوت وصدى مجهول المصدر ينطلق فى الهواء ويتبدد من فتحات الشق الكبير • الصوت أصبح شكلا جسما باطراف وجسد ، وعين وصدر ، وكان ينطلق من حنجرة قوية حدية :

ـ هو •• ! •• هو ! •• هو •• !

هذه المرة تبدد كل شيء فرأى ما رأى • دخل الجسم الغريب من ساحة الباب مكللا بنظرات رهيبة من خلفه ، وسار على اربع مجتازا المسافة الفاصلة بين البهو وغرفة العيادة • وكان ذا حواجب طويلة ، وشعر طويل اشعث ، وهيئة قذرة ، وفى الخد والذقن شعيرات صغيرة مثل طلع النبات ، مدببة ، وفى العين زبد أصفر ، واصفرار • وتوقف ، ذلك الجسم الغريب كف عن السير، أحس بنهاية الغرفة والضوء الخافت ، والصمت ، وتلك النظرات المتفحصة الخبيرة • الان • فها هنا نهاية المطاف ، وربما بدايته ، وعليه دون تردد ان يحفظ صوته ، ويثنى عزمه فى المشي على هواه ، وكما يحلو له • ها هو الان يصل الى هدفه بعد مسيرة طويلة عبر خلالها شوارع مرصفة ، وقرى صغيرة

وبيان ، جاء ، نعم وهذا الشعور طمأنه الى امكان حدوث تحول فى حياته ، معجزة ستحل ، أو قد تحل فى هذا المكان ، وعلى يد خبيرة ، تحت مجهر تلك النظرات القوية المشوبة بالخوف•وهكذا وبعد تبادل نظرات حارة ، وعاصفة ، ووادعة فى نفس الوقت انبطح الجسم الغريب على الارض ، وارسل انة موجعة ومن ثم انهمرت دموعه بدموع حقيقية اعادت للدكتور فردان يقظته ، وابوته ، وشجاعته المعهودة فقال :

ـ ليحيني •• ما هنا

وكان الاهتزاز [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] من القصة فقط •

واشار الى واجهة المقاولة ، وعوى الرجل عواء مخيفا ، وارسل صوت انة ، انة طويلة وفى ارتفاع حق ولولة النساء لحظة الموت • صوت قريب من صوت الذئاب الفارة الهاربة :

ـ أووو •••••• أوووو ••

وتقدم فردان الى مكتبه بخطوات مجولة استمدت ثباتها من حكم الضرورة الماثلة من امامه •

وباشارة منه اغلق الباب ، وساد صمت ، ومرت دقائق طويلة وهو يحدق الى الحالة الماثلة امامه بحثا عن حل او تفسير وكان يفكر كيف يبدأ ؟ ومن اين ؟ وكيف يمد جسر الحديث بينه وبين هذا المخلوق • والتفت فجأة الى المرض وتفوه من فمه اهة حرى يائسة وقال :



ـ لا جدوى !

ـ هل حاولت ؟

ـ دون ان اتلقى اجابة ، او صوت اتنهد !

ـ أو لم يحضر معه قريب ؟

وفكر كيف انه فى غمرة الدهشة وعنفوانها قد تجاهل هذه الفكرة فراوده الامل بالفوز والنجاة :

ـ احضره فى الحال !

واستمر الصمت فى الغرفة مدة طويلة على غير ما توقع ، وكان يحدق الى المريض ، والى حسنه وكتفيه وهما يصعدان ويهبطان مع حركة الشهيق والزفير • وفتح الباب ، وامتثل من امامه رجل رث الهيئة ادعى بانه يعمل فى مهنة رفض تسميتها فى الحال • وبعد اصرار الطبيب ذكر بانه كان يقوم بتنظيف مجارى المدينة وان الامر قد حدث فجأة فى الليل واضاف بأن الرجل ينام فى الزريبة ، وانه اخوه الاكبر ، وهو متزوج ، ويقطن مع زوجته وأولاده فى الدار الوحيدة فى البيت • ودخل الرجل فى تفاصيل غريبة ، واشار الى ان شعبان كان يميل الى الوحدة من صغره ، ويتلقى الضرب من ابويه•

وبتر الطبيب حديثه حين كان يهم بالدخول فى تفاصيل أخرى وقال :

ـ ومتى كف عن النطق ؟

فاسترسل الرجل :

ـ كان يتكلم ولكنه ٠٠ لا يقول الكلمة كاملة ، واحيانا يتوقف عن الكلام ويبكى .

ـ وكم يبلغ من العمر ؟

ـ الثلاثين على ما اظن ، أو ٠٠ فى هذا البحر .

ـ ولم يتزوج ؟

ـ فحمه سبب لـه عداوة النساء المبكرة ٠٠ كان محط سخريتهن فى القرية .

ـ وكيف بدات الحالة معه أول الأمر ؟

ـ رأيناه يمشى على أربع مع الكلاب خارج المزرعة ، وكنت أذهب للبحث عنه وأعود به آخر الليل .

وهل كان يبدى معارضة ؟

ـ نعم وبشدة ، وكانت الكلاب تسعفه بنباح جماعى ، وكنت ألجو بجسدى وأعود دون جدوى . وبعد أيام أجده نائما خلف المزرعة .

ـ وكيف كنت تتصرف فى هذه الحالة ؟

ـ بصراحة ٠٠

وتردد الرجل قليلا ، وبدت فى عينيه الشديدتى القسوة بدع عدوانية شرسة كشفت عن خبايا روحه وقال :

ـ كنت اضربه لقد جعلنى فريسة للكلاب ، وتكلام الناس فى القرية .

ـ وبعد ، أكمل ؟

ـ قال بأنه سيتزوج .

ـ أكمل ٠٠ !

وكان قردان مصطفى يحاول سد نور الحديث الذى تدفق من لسـان الرجل ، فقد توقف للمرة الثانية ، وصمت صمتا مطبقا بدا ـ وربما للوهلة الأولى ـ ان الحكاية تأتى على لسانه عند النهاية ، وانه لن يضيف شيئا ، لقد بات هناك أمر خفى لـم يفصح عنه ، وقد افلت الحديث ، وحين ابتعد ، وابتعد الكثر ، واصبح فى افق النظر جليا كشعلة النـار المقدسة كان عليه أن يتراجع قليلا ، أو يتوقف ، ليفكر ، ولا يضع قدميه فوق النار التى اشعلها بيديه أو دون أن يدرى :

ـ استمر ٠٠٠ استمر !

قال مشجعا :

ـ همت بضربه فصـرخ فى وجهى وخرج ، فى الليلة ذاتهـا سمعت عواء بين الصـوت الآدمى والكلاب .

وراق [illegible] عنه لأول مـرة ذلك ، [illegible] الطبيب سؤال كانت [illegible] الرجل ما [illegible] ، ولكنه [illegible] سنة [illegible] الكثرة ، [illegible] وعليه أن يستقر [illegible] الحكاية ويشربه على الصـدق ما دام يكن يعطى الصبى لاخيه رغم عصابيته ، وما دام الطبيب لا يعلم ٠٠ وسيعلم لو سأله ذلك السؤال المؤجل ٠٠٠ لماذا ضربته ؟ ٠٠ لو ٠٠ سيقول له الحقيقة ٠٠ لن يصـدق القول ولكنـه سيخبره ولو على حساب خجله ، وكرامة العائلة ، ان شعبان أراد أجمـل بنات القرية ٠٠ امـا الآن ٠٠ وأكمل :

ـ فى الصباح اكتشفت الأمر ، وحاولت التحدث معـه فلم ينطق ، وحاول معى الجيران فلم ينطق ، لم يقف على قدميه ، لم يعد الينا طول الوقت فى العراء ، مع الكلاب فقررنا ٠٠٠ أخيرا ٠٠ !

وصمت الرجل ، وكأنه قد ألقى بعبئه الثقيل عن كاهله ، وتخلص من ألم مبرح كان يحاوره طول حياته ، وانتظر الأمر والاشـارة ، وطرف الدكتور قردان مصطفى بعينه الى الحالة الغريبة القائمة من امامـه فشاهد الدموع ، دموعا غزيرة تغطى وجهه ، وشاربه وشعـره المتلبك ، وتفيض فتسقط على الأرض المبلطة بيسر وأناة ، وكآبة .

ـ قلت انه كان يتأتىء فى الحديث .

ـ ولا يلفظ الكلمة كاملة .

ـ منذ الطفولة ؟

ـ كلا فى سن العشرين ذهب الى المدينة ، عمل فى البناء ، فى السنة الرابعة سقط من ارتفاع شـاهق وكسرت ساقه ، وشاهد زميلا له فى حالة افقدته النطق فى الحال .

ـ صف لى ذلك بالتفصيل ؟

ـ انسان يدخل فى عمود من حديد ، الرعب ، عمود يدخل فى انسـان ، سقط الرجل من مرتفع ، وظل معلقا بين الأرض والسماء وبعد أن اطلق صوتا واحدا ، جمد بلا حراك ، ولا من يستطيع الاقتراب منه فالأعمدة العمارات متباعـدة ، وشاهقـة ، والجسور لم تنجز بعد ، فى الحـال فقد النطق ، شعبان كان يشفق على الفرجة ، من بعدها ظل عامين أشبه بالكسيح ، كان الدوم الأبيض يخرج من لحمه ! ٠٠ الرعب ! هذا ما حدث .

وساد الغرفة الصغيرة المظلمـة صمت ذو مغزى ، واطرق الدكتور قردان مصطفى ثم قـال : واقفه الى الجناح الخاص !

ودبت فى الغرفة خطوات ، وقف المريض فى نقطـة صغيرة وحمى نفسه وقدميه ، وانحنى قليلا جامعا شمل يديه داخل بطنه كمن يقف فى معبد لحظة طلب الغفران ، وتطلع الى الرجل الغريب بعينين متوسلتين شديدتى الحزن .

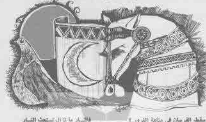
وجاء حكم الدكتور :

ـ فليمنح شعبان الحرية فى عـالم المجانين !

البحرين : محمد عبد الله

عندما ترجل الأبطال !

شعر : حسن عبد الله القرشي



هل سقط الفرسان في متاهة الغرور ؟
واطفئت مجمرة البخور ؟
وعاد من رحلته المغرور والغرور ؟
أخائفون ؟ مم ؟
والرفاق ملء الساح في انتظار
صـــفارة الانـــذار
وفوق كل الارض من خيولنا العتاق
يرتقب الابطـــال
ينفلق استفهاما
لكنه يعيش في صهيل الخيل
في الســـحاب !

• • •

قالوا لنـا هنا قد نفق الحصـــان
واخرست مواصف الرياح من هدهدة الاوتار
وانطفأ النهـــار
وشردت حمائم الاشجـــار
قالوا لنـا قـد مادت الارض ، وغاصت البحار
قالوا وكل ما قالوه أجوف غرار

فالنـار ما تزال تستحث النـار
وعرش أصفهان ما تزال في انبهار
الكتب القيـان
وقصر الزمـان
وسيف (هولاكو) و (شهريار)
سوف تموت كلها في موجة الاعصار !

• • •

تمزقي يا سجف الكون ففي الميناء
سفينة النجـــاة
قـد عادت السفينة الكبرى والقت المرساة
من بعد رحلة المغيب
من بعد ما ضجت بهـــا الدروب
حركت البحار والعبـــاب
وقهرت جيش الظـــلام والضـــباب
في شرفاتها فرساننا الأباة
ينهمر الفرسان هاهمو
فوق الخيول ملأوا الاجـــواء
وحطموا الاقفال والابواب
لن يحجب الغبار وهج أسد الغاب !

أصابع بلا بصمات

مصطفى سليمان

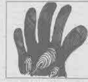
دعاني صديق فنان لزيارته ومشاهدة أعماله الفنية التي حملها معه إلى أوروبا لتعرض في أحد المعارض الدولية لتمثيل فننا العربي هناك. وزيارة فنان يرسم ويبحث ويتعمق في فلسفة الفن والجمال تتطلب من المرء موهبة فريدة في الصبر وحسن الاصغاء والتجاوب في الحديث. لذلك شحذت ذاكرتي واسترجعت من رفوفها الفنية بعض ما قرأته عن نظريات الفن ومدارسه ورجاله. فاستعرت شيئاً من الاهتمام الحسي فتوكلت على الله وقصدت داره.

وجدته عند باب داره ينتظرني. فظننت للوهلة الأولى انني أمام (المرحوم) بيكاسو. ولم يحسب الوقت كثيراً. فهذا يصف لي اللوحات الجدارية المعلقة في الصالون ويسرد تاريخها ومعناها الباطني. ويقرأ لي الألوان والخطوط بما وراء اللون والخط. ثم دخلنا مرسمه الخاص حيث يبدع أعماله. غرفة كبيرة على شيء كثير من الفوضى وعلى الطاولة الكبيرة ألواح من ورق الرسم يستقر نصفها عليها، ويتدلى نصفها الآخر على الأرض. فلا هي مستقرة على الطاولة ولا هي ساقطة على الأرض.

وهناك أصباغ مبعثرة. وبقع لونية مختلفة التركيب والأمزجة تلطخ أرض الغرفة مشكلة لوحة تجريدية مبهمة. كشاربي (سلفادوردالي).

ثم تبعته إلى ركن خاص كان قد وضع فيه أعماله التي حملها معه إلى أوروبا لتمثلنا هناك. وتعطي للأوروبي لمحة عن الفن العربي وهمومه. مصورة القضايا التي تشغل وجدان هذه الأمة.

كان النموذج الأول عبارة عن لوح بسيط من الجبس الأبيض. مستطيل طوله متر وعرضه نصف متر. وقد شرخ شرخاً متعرجاً في وسطه. فشطر إلى شطرين متباعدين متماسكين عند القاعدة. وقال (عنوان هذا المنحوت: (شرخ في جدار الزمن). وهو يرمز إلى المعاناة الانسحاقية للانسان المعاصر تحت وطأة المطرقة التكنولوجية التي تسحقه كل يوم و......).



لم أفهم كل ما قاله. حاولت البحث في [illegible]

[illegible] بالألوان الزيتية [illegible] فيها أشكال هندسية غير منتظمة، وأجسام غريبة التكوين فلا هي بالإنسان ولا بالحيوان، ولا هي جماد أو نبات.

شعرت بدوخة في رأسي إذ غمتني مصائب بعض الألوان الراعشة كأنني تحت وطأة كابوس مرعب. فتلمست رأسي وأنا والقصة تسري في غابة متوحشة في أدغال أفريقيا. حيث قرع طبول سحري قبائل (الماو ماو) أو (الزولو) يرقصون بجنون هستيري احتفالاً بأكلي. ففي اللوحة عناصر من هذا تماماً هكذا في رأيي. فهنا في الزاوية شبه قناع افريقي بدائي مرعب. وفي أرض اللوحة شبه جمجمة ... وهناك ألوان متوهجة خلتها نيران الموقد الذي سأطبخ فيه.

ويبدو أن صديقي (الفنان) قد لاحظ علي تلك الحالات الغريبة. فظن أنها حالة وجد صوفي. فأيقظني صوته قائلاً: (إن هذا التأمل الصافي الطويل. والدهشة والانجذاب الصوفي الذي وقعت فيه قد وقع فيه قبلك كل من وقف أمام هذه اللوحة الرائعة). سألته عن اسم تلك اللوحة (الرائعة) فقال: (طفولة)!!

وبعد مضي ساعات من (الوجد الجمالي والانجذاب الصوفي) البلاغة البطالة على أمثالي المصابين بعمى الألوان سألته: أين اللوحات والمنحوتات التي تمثلنا. وتعبر عن عظمتنا وقضايانا وهمومنا؟

أين ملحمة المسيرة الخضراء؟ أين (الكبير) في (يوم الغفران)؟

أين عذاب الانسان في حاراتنا العتيقة؟ أين صراعنا ضد الدراويش والخفافيش في الظلام؟ أين الصباح؟ أين ظل الزعتر؟ أين تراثنا وقيمنا؟ أين روحنا؟ أين نحن يا صديقي؟؟

أجابني بمرارة وحسارة: إنك لم تفهم روح أعمالي. إنها تتحدث عن كل ما تقوله. ولكن بلغة (العالمية)!

وجلست معه نقاشنا حاداً طويلاً ـ كما يجري في مؤتمرات القمة الافريقية والعربية ـ عن قضية (العالمية) التي تذرع بها [illegible] إن الفن العربي يصبح (عالمياً) انطلاقاً من (الذات). أين نحن يا صديقي من المعاناة التكنولوجية في حضارة الغرب؟ هل وصلنا بعد إلى تلك المرحلة ومآسيها؟

لماذا نسلخ جلودنا، ونلبس جلود الغرباء المترهلة على عظامنا؟ لماذا ننسى همومنا ومعاناة انساننا، ونتقمص هموم ومعاناة الآخرين؟ يا صديقي. عندما ننسج لوحاتنا بطين أريافنا. وتتوهج ألوانها بشمس صحرائنا وتصبغ بدماء شهدائنا. وتشرق ببسمات أطفالنا. وعندما تعبق لوحاتنا في عيون وأسماع نقاد الغرب بعبير تراثنا وتجوس روحنا. عند ذلك ندخل يا صديقي رحاب (العالمية) ولكن من بوابة (الذات). نعم. العالم قرية كبيرة. وهموم سكان القرية واحدة. ولكن لكل ساكن في هذه القرية الكبيرة بصمات متفردة بملامحها. وأصالة متوحشة بوجدانها. فلماذا يا صديقي. تكون أصابعنا نحن بلا بصمات؟ وعندما ترحل يا صديقي (لتمثلنا) في متاحف (العالمية) خذ بصماتنا معك. واطبعها فوق لوحاتك. وخذ قبساً من وجدان أمتك. اغمس بوهجه ريشتك. واغمر بضيائه متاحف العالم.

عندما ترحل يا صديقي ضع في حقيبة سفرك ماضي أمتك، وحاضرها ومستقبلها.

ويا صديقي الفنان! قبل أن تمسك بالفرشاة، تأكد من وجود بصماتك فوق أصابعك!

قصة قصيرة

أعداء النهر

أحمد إسماعيل

في ظهر ذلك اليوم، وأنا أعد تقفي المشوار على بركة عقوة اسعيد بها حويشي، بعد عناء الجهد الشاق بذلك، وعبر بوابة الحيرة [illegible] أصوات [illegible] سيحت والتهاجات [illegible] ثم [illegible] إندفعت سريعا إلى الطابع مشتركا [illegible] في حينه ودون شعور مني بتصرفي [illegible] وقدرا غير قليل من مواطني القرية [illegible] وأطفال [illegible] جميعا [illegible] النهر كما [illegible] نوعا [illegible] الشمس [illegible] النهر [illegible] على مشهد [illegible] مهما [illegible] الأخشاب [illegible] والمتوسطة [illegible] الشاطئ [illegible] شق الطريق ما بين الحقول [illegible] الرمال [illegible] إلى [illegible] الأجواء الهستيرية [illegible] القرية [illegible] تسمع [illegible] الأصوات [illegible] ورغم كل هذا الانفعال [illegible] ولكن كل شيء كانت [illegible] [illegible] أن تكون [illegible] أكثر من [illegible] المواساة في المصيبة [illegible] [illegible] وبحيرات [illegible] الأعلى.

وبينما كان [illegible] فيما بين [illegible] [illegible] الأصوات [illegible] الصيادين [illegible] المشتكي [illegible]





لأرساغ جلابيبهم الكرويّة الطويلة ، ذات الاكمات القصيرة والكثيفة والتي تتفق بالكاد [illegible] بين أطراف تلك القرية داخل [illegible] [illegible] الثوب نفسه .

ثم [illegible] لاعبين بهؤلاء [illegible] [illegible] كانوا [illegible] [illegible] الحوانيت [illegible] كل [illegible] [illegible] أصبح [illegible] [illegible] مشيئة [illegible] [illegible] كلمات [illegible] [illegible] القاني [illegible] [illegible] الأمور في [illegible] [illegible] .

وبعد [illegible] في [illegible] ومخلفات [illegible] ، كان لا بد من الرجوع إلى [illegible] الواقع [illegible] [illegible] موقع قريبنا من النهر [illegible] لا تحصى [illegible] .

وعند قربنا من النهر بخطوات كان هنالك [illegible] سؤال [illegible] .

من جنبيها الفريق عرفوا منذ ساعة [illegible] ذكروا [illegible] [illegible] إلحاق جزء من التفاصيل عن الحدث [illegible]

[illegible] يحميون السماحة [illegible] المياه [illegible] الطويلة والقصيرة [illegible] عن تلك [illegible] [illegible] متساوية [illegible] [illegible] على النهر [illegible] الأطفال [illegible] طبيعة الأرض قرب النهر [illegible] [illegible] وطيور [illegible] [illegible] [illegible] المكان كانت [illegible] [illegible] قرب النهر [illegible] [illegible] المتبوعة [illegible] [illegible] .

يدوم ، من المياه [illegible] الأرض ، حتى [illegible] [illegible] المكان [illegible] [illegible] [illegible] الأشياء من [illegible] [illegible] الأطفال في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الفريق عن الأعلام [illegible] .

والواقع إن هذا الحادث [illegible] هذا المكان [illegible] بالنسبة لأهل الفريق [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] مكان [illegible] لأن [illegible] أهل الفريق [illegible] [illegible] والأصدقاء .

قصة قصيرة

أعشاب النهر

وفي منتصف نهار اليوم الثالث حيث تم التمكن من انتشال جثث الغرقى الثلاثة بين صيحات النساء وعويلهن أسرع الرجال يحملون الجثث على عاقورت [illegible] (المعقوب عربي من [illegible]) للتعجيل بالدفن في الحال.

ورغما عن أن بعض النساء اللاتي كن يطلقن نقمتهن ولوعتهن في كلمات حزن مشوبة بالرهبة من الخطر على السنة المفقودين لعدم استماعهم والتماعهم لنصائحهم المتكررة سابقا، بأن لا يقربوا النهر من هذا الموقع وفي هذا الوقت إلا إن أحدا لم يكن مكترثا تماما وشعور هؤلاء السوء. فقد كنت [illegible] على القبر نفسه. وبينما أنا أراقب الأمواج بإحدى كف الرمال رمية بنظرات التشفي والاحتقار قطعيا ما كنت أقف في هذه الأماكن في الفصول الأخرى. وخاصة فصل الشتاء حيث تظلله وارفة منحنية. والهواء من حولها يسمو على ومباهية ذارية هادئة ورقيقة، تتمايل بعضها لبعض في مودة وتلاطف، كأنما تتبادل القبل والانحناء. أما الآن فهي ملاحقة في صخب وضجيج، وجانب منها متربص ومعمر. والمكان حولها قلق مشبع برائحة نتنة، تبعث التقزز والاشمئزاز، مثله كواحد من أولئك السادة المرموقين من أصحاب الجاه والسلطان عصفت به الأيام والخطوب. فقد هيبته، وضاعت سطوته الدامعة أمام معها بين الطرقات. في أسمال بالية مستجديا في خزي من البخلاء عطاء الله المستحق! لمن جميعه رأيت فيه خضما جيشا، تدرج على تشديدي والسخرية مني علنة حيلتها التفاخر. والعالم تموج تحركا لو اتيلة لي أنتقم منه انتقاما لمعرفة الدائم حين. يتسيت في تلك اللحظة أن النهر فيه استقراره وقيامته، حتى يخرج من طوره ثم أتحداه اللقاء. أو أسمع له وجه لتصويب عليه. أو كان له وجه تقاتل أو جسد يحرق أو كان يملك جهاز تنفس لتتعهد عليه طلقا بقطع الاكسجين عنه.

إنه لا جدال ولا ذلك، فقط ماء متدفق وممتد بطول مجراه من منابعه وحتى مصبه، يطلع كل عام بفيضه الأول ليغمر السهول والهضاب في ثورة وتصميم ثم يذوي بعد فترة مرة أخرى ستلفه الجدال في نطاق مجراه التقليدي. وخلال ثورة فيضان النهر. وبينما كنت أقف مشرفا بين تلك النقي والبرك المليئة بالشجيرة المتناثرة هنا وهناك، لألحق بالركب المتوجه نحو القرية راشا متسائلا. هل النهر عدو؟ وهل هو عدو؟ أو هل من الممكن أن يتقلب

عدوا لأي شخص في ذات يوم!! وهل يمكن منعه من التقدم بتلك المسيرة المتعة على السهول كل عام حتى يكاد أن تلامس بعض أمواجه السارحة أسفل جدران المدرسة الابتدائية. والتي في أول مشي بحالة القالم من ناحية النهر، وحتى لا يعرف قريه بهذه المسيرة السنة والتلاميذ بالخروج إليه لكي تناويهم. تناهت الفرح وسطوة الطقس داخل الفصل. فلا يلبث أن يلاحقهم النهر نفسه إلى الأمام ليرشقهم يحذرون عند تراجعه. كأنما هو وحش فهائل فقد في سنوات عميق حولا تكامله. وعند سحوبه مرة كل عام يتنفس بهما متعوبا، لكن فيما دون تعب أو تكاسل على كل الأحياء، والتحركات التي في طريقه، حتى إذا ما اكتفى بقدر مناسب وهو في طريقه نفسه، عاد ليلتهم من جديد، أراد أيضا ليكون مماثلا مزيدا من الضحايا، يستمرون فيهم ظلال عودة الفيضان المتسع بتركب، وفيما كان. التاوب مع الآخرين مثل أحد العراقيب التي تحمل إحدى الجثث الثلاث.

جمعت نفسي مراجعا . . موقفي أن النهر بمثابة شريان حياة الكثيرين من القاطنين قرب شطآنه. وهو كل شيء في معاشهم ووجودهم. وما فيضه الهائل كل عام ، الا تبشيرا بالخير. وما تدفقه إلا وفرة الرزق والنمو. ومهما تكلفوا من خسائر والضرار بفعل ثورته العارمة كل عام فهو علامة تبين زيادة السواد عموم ونمو أحوالهم. وهذا خلصت إلى انه من المستحيل ان يصبح النهر عدوا . . أو عدوا دائما لأي شخص.

لكن من الممكن أن يكتسب ميزة جديرة طارئة أو موقتة حين مواقفه، ربما تنقلب إلى مصدر عداوة وكراهية لأحد محدد. تجاه أولئك الذين فقدوا لتحت عرف ما، فقدانهم أو أقاربهم أو أصدقائهم بين أمواجه . فقد كان عدوي لفترة الثلاثة أيام وحتى انتشال أجسام الجثث الثلاث.

أحمد إسماعيل

أكتب للكبار

شعر : رشدي الساعدي

أكتب للكبـــار
للبشر الكبـــار
في العالم الكبير
من تكبوا منهم ومن سيتكبون
حكاية نسيانها دماء
حكاية قد وضعت لمتعة الصغار
من أرنب وفرس نهر وفيل
وكان فيها بطل ·· الارنب الضئيل
والآخران اصبحا ضحية
كلاهما ، في وزنه ، ثقيل
ما قيمة الوزن ، اذا تعطل الدماغ ؟
اذا حشاه ، مالك ، له ، فراغ ؟
اذ ذاك يصبح الجمال والفيل قطيع
نميلة ، تسوق فيلا ·· بل تسوقه قطيع
يجمعهـــا الرضيـــع
نعود كي نتمم الحكاية
لنعلن البـــداية
اراد ذاك الارنب الدقيق
ان يخـــدع الرفيق
كلاهما بلحمه وشحمه يضيق
فقال للفيل الغبي : « يا اخي تعال »
اريد ان اريك ما تظنه محـــال
خذ طرف الحبل الذي تراه في يدي
وطرفه الثاني معي الى هناك
وحين اعطي بعد ذا ، اشارة
تؤذن بابتدائنا السباق
عليك ان تجرني بقوة ، بعجمكم تليق
ومن سيخسر السباق
عليه ان يعدها وليمة لرابح السباق
وتـم الاتفـاق
وراح ذاك الارنب الخدوع
لفرس النهر وكرر المقال
تم الاتفـاق
وانهمك الضخمان بالجر الى المساء
هذا يظن انه يجر ارنبا ، وذاك
واقبـل المسـاء
وانقطع الرجـاء
فاعلن الفيل : خسرت ذا السباق
وفرس النهر كذاك أعلن الخسارة
وفاز بالبطولة
وفاز بالوليمـة
الارنب الصغيـر
وليس عن جـدارة
لكنا على حساب فارغي دماغ
هذه هي الحكاية
نعيشها اليوم ، واقعا اكيد
لكنما على حساب فارغي دماغ
لكنما على نطاق واسع مديد
لا ، ارنب ، بل انهم ارانب
ومثله صـــغار
لا ، فرس ، بواقعي ، وفيل
بل انهم قطائع من فرس وفيل
لنفهـم الحـــكاية
نستقرىء الروايـة
وحينذاك تعلن البداية
او نعلن النهاية

مقامات عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام .. والدور

قال عبد الشكور المشهور بمعرفة الأنام والدور :

الثقيت وجماعة من بوسطة الصحبة ، أطلقوا على أنفسهم اسم « إخوان العشبة » ليس تشبها بإخوان الصفا ، بل إشارة إلى العشبة وذكرى ، ففي أحد بيوت هذا الحي القاهري ، كان يجمعهم لقاء أسبوعي ، جعلوه ليلة كل جمعة ، شملا لمزيد المتعة ، فهذا يا رجل لا عمل ، بل «نشاط» للظهيرة ويستعد كل منا لحضوره ، فلما صحونا جلونا الوجوه والعظام ، لم نجففها بما يمسكنا عن عملنا ، فموعد اللقاء قد قرب ، ولا يصح أن نماطله بالقرب ، فلما جلسنا بالشاي المعبوخ في القهوة السادة ، حمل كل منا مكانه ، لأنه على يقين ، من كونه آخر الواصلين ، ولن يجد مكانا داخل المسجد ولهذا يذهب للمسجد وهو مستبشر وكان من ، المشهور ، أن العشبة الكاكي لأسمر مكان اللقاء ، وتذكر ما حدث في تلك العشبة العجيبة ، جعل هذه البهيجة ، الحلوة ، وجهة ذكر السيد « بوسكو » ، الذي هو أول منافسه « البوسكو » ، ويقول الأساتذة الثلاث إنه يعتبر الثقة الواحدة ملايين اللفات ، وللتأكد والتبرك للمعنى مستمعا وتلفا ، فبقدر ما اجتمعنا نقرضا طرافة ، ونعود لما حدث في تلك الليلة ، حيث صارت ، البهيجة ، محتاجة للعلة ، وقد بدا السيد أبو الوفا ، بأن ضم إلى صدره المخطا ، وقال بصوت جهوري ، لا يليق وهيكله العظمي : اليوم سؤالي ثقيل ، عما لا ينبغي أن يقام عليه الدليل ، لشدة وضوحه ، وصفاء روحه فلسفيا بتلك الفكرة الجهنمية ، وتنبيه السامعين :

وقد قال ، واشرأبت إليه الآذان ، وصاح الكل من لسان ، ما هو السؤال يا خال ؟ ، فمسح شاربه وابتلع ريقه ، وقال بلهجة شيخ الطريقة ، فجاءني سؤال هو بين السؤالات عجيبة ، ما معنى انشغالكم إلى العشبة ؟ ، فانفجر الجميع في ضحكة علي ومطلين ، كان السؤال هل الواحد

المقامـة الأولى
المقامـة العشبيـة

والواحد مجموعهما ، اثنين ..

وصاح محمود ، بصوته الرفيع المدوب ، معنى هذا يا جدعان ، أن صديقنا جاوز الزمان والمكان ، وجلويه فرج الأحمدي ، نعم يا سيدي ونحن هنا والصبت ولا الغنا ، وهنا ذكر البوسولي الكاذب ، أن أحمد عباس ، فلما مه يقول ، وقد انتفشة حقا من الذهول ، غريب أن هذا السؤال ، لم يخطر لأحد منا على بال ، فقاطعوه في الحال ، بصوت كالزلزال ، أرأيت ؟ ... هذا عاقبة الانزعاج ! ، فصفقت عينان أمام الوجوه ، وطلب منهم أن يمهلوه ، حتى يقول ما خطر بعقله إرواء لعقله وحكمه !

فشد أبو الوفا بدنه ، وزم معطفه وشفتيه ،

وقال لعباس ، هات ما عندك يابن الفرناس ! ، وأحس عباس بالعيون إليه مصوبة ، فالتفت إلى ظهر الكنبة ، وأخذ نفسا عميقا من سيجارة وهمية ، وقال : العشبة رمز للاشبة ؟ ..

إلى إيه ... إلى إيه ؟ ! ، فكأنما صاحوا عليه وانقلبوا عليه ، ورجع أمين الشعراوي ، السما تبغي لاقتلنا ، هيا هيا عوبه ، فلقا خطر العشبة ؟ !!

وتفكر عباس حوله ، فوجدهم قد استخفوا لزته ، فأردت أن أجبر خاطره ، في مواجهة الوصيلي الكاشرة ، فقلت يا أبا الوفا يا محمود لا حرج ، فليس على المجتهد حرج ، واختلاف الأصناف والمشاهدة ، لا يفسد للود قضية ، وإن كان ولا بد ، فالعشبة رمز للسعد والنكد ، وقد قال السادة الأعلام ، العشبات الشام !

وقرأت المعنى ، فرأيته قد انتفخ الانتفاخ ، وامتلأ صدره بهواء التحدي ، وقال فرج الغندي ، فقد انتصاره ، وفكر شيئا ، فقد الغنا على العصبة ، وقال بمنتهى المتعة ، العشبة هي العشبة ، بلا فلسفة أو غلبة !

وإلا محمود يعود ، بصوته المعهود ، صائحا في الجميع ، كأنه التشجيع ، على الطلاق والزواج ، العشبة رمز للزجاج !!

ولما كان قوله غريبا ومنظره الغريب ، فقد سكت عن سعيه يتلاعب ، وواصل محمود ، ألم تسمعوا العشرة ابتاعا ، وهي تتلاعب ، بأن العشبة جزار ؟ ، وإن هذا داعي للتطاحن والإقتتال !

وطاق بينهم الجدل ، والشد والنقل ، وتبودلت الكلمات الجارحة ، على أطراف الأسنة الصالحة ، وخشيت أن ينسكب الشاي ، وتتكلم البيادق ! ، فتسللت من بينهم ، وأنا عازم على قطع صلتهم ، والحمد لله .. إلى هذا اليوم ، لم ألتق بهؤلاء القوم ، الذين اشتغلوا من عمري ستة ، وهي فترة ليست هينة ، طاحنة وإن أمراني فضلا كان أريحة وعشرين قيراط ! ، أي كانت سنة للتعلم والكمال ، والحمد لله على كل حال !

كلمات لها معنى

الحقل لمشجرة والصيد للظل .. والناس عادة يرون الظل ولا يرون الشجرة !

- إبراهيم ابكوتي -

ليس الإنساني من يسعى فقط وراء مصالحه الشخصي وإنما هو من يدافع عن مصالح جاره .

- هوايت -

لو أن هناك كثيرين يريدون السعادة لا تشهد أكثر مما يريدون التعاسة لتغير الإنسان في سنوات قلائل ، الجنة ، على الأرض .

- راسل -

القلب ثمرة العلوم وليس العقل .

- فرانسيس بيكون -

إبراهيم أحمد الهندوان
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

ومن الشعر ما قتل



المتنبي في شبابه الله أن هناك سبعة أشياء يعرفها وتعرفه وهي: «الخيل» و«الليل» و«البيداء» و«السيف» و«الرمح» و«القرطاس» و«القلم».. ومعرفته بهذه الأدوات السبع جاءت نتيجة معايشة طويلة واحتكاك دائم... ولكن آخر تجربة يخوضها المتنبي كانت في خصومة من هذه الأدوات إلا السيف والقلم!

وعندما نجح المتنبي في الإفلات من كافور الذي كان يأمل من رأده ومسكه لكي يقبل عطاءه القدر ملحوظ.. نجح الشاعر في الهروب وخرج بأحصنته وحوائجه و«غلمانه» واستقل المتنبي قليلا عند بعض الفلال على أنعقته لم يدر يضرب في الأرض.. فعرض له «جهل بن فاتك» يستقدمه نسبا قديما للمتنبي في تحققه حب لو هذا المستعرض له سببا قديما ولاحقا.. ولما رأى المتنبي الغبار ينشق عن «جهل بن فاتك» وأعوانه فوق حصانه أدار حصانه في الاتجاه المضاد تاركا له الجلاد والعناء ولكن غلامه السليط اللسان صاح به وهو يجري: مولاي هل تفر وأنت القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم؟

فوقف وقال له: قتلتني يا غلام!

وهكذا راح المتنبي العظيم ضحية بيت شعر عظيم!

إذا الليل أضواني

إذا كنت تحب ابنة عمك أو تنوي أملا بزواجك من ابنة أختها فعلا بعدما رأيتها في... إذا كان ذلك كذلك.. فاقرأ هذه السطور وأجل حكاية «الزواج» ثلاث دقائق.. فلذا أنت مستعجل؟

والآن الموضوع يدخل في الجينات والكروموسومات وكل تفاصيل علم الوراثة، وهو علم ليس لنا علاقة بالعلاقة.. فقد الربط أن نتحدث عما نعرف «الحديث» و«الشعر» والأدب.. في الحديث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهي عن زواج الأقارب «اغتربوا لا تضووا» أي: لا تكثروا الزواج من قريباتكم حتى لا يجيء نسلكم ذاويا ضعيفا... ويقال «ضوى» الشيء أي أصبح «هلالا»!

ولم تكتم الشعر لأبي فراس الحمداني «إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى» وأذللت دمعا من خلائقه الكبر. يقول الشاعر إنه بالليل يتعذب ... هو «ضاو» ومن حقه في هذه الحالة أن يبكي ولا حرج ولا ملام!

وقال الأصمعي: قلت لغلام أعرابي: ما لي أراك ضعيفا وصغير الجسم قليلا مهزولا فقال:

قد علمت أنا التوليان / من كرم الأعراق ضاويان.

أي لأن أمه وأجداده طلبوا المناكح الكريمة فلم يجدوها إلا في قبيلتهم... وهنا مربط الفرس ومعنى نهي رسول الله عن الزواج بالأقارب الأمر الذي رفضه الشاعر الذي يقول:

وبنت يشاوي تموج عطائه
وابنه في خلد بعد خلد
القسارب من أبناء أبهاته
إلى نسب أدنى من التسر وأهل
بنو أخوات التكحومن إخوة
مشاعية فمحيي اللحي واله

وجاء العلم ليؤكد وجهة النظر النبوية التي حمل لواءها الرسول والحكماء والشعراء العرب في أن الإكثار من مصاهرة الأقارب لا يؤدي إلى تحسين النسل، بل والعيالة بالقلة.. يؤدي إلى النقص!

ولقد بلغ بعضهم في التنفير من زواج الأقارب حتى قالوا: «الأقـــارب عقارب».. وما إلى هذا قصدنا الحديث!!

علية الشتوي

من أبلغ ما يروى عن سعة الصدر وضبط النفس وغاية الجود ما تناقلته كتب الأدب عن «معن بن زائدة» فقد دخل عليه شاعر فخاطره بهذا البيت:

أتذكر إذ لحافك جلد شاة
وإذ نعلاك من جلد البعير؟

فقال «معن»: «نعم.. أذكر!»

حمد الشاعر يقول:

فسبحان الذي أعطاك ملكا
وعلمك الجلوس على السرير!

وختومه «معن»: «له الحمد»

ولم يسكت الشاعر المستفز ــ المحتمر الله ــ وهنا يقول:

فجد لي يا ابن ناقصة بمال
فإني قد عزمت على المسير

يقولون.. فوهبه «معن بن زائدة» العطاء وترضيه ولكن منه لو كان قد مدحه!

وصدق الله العظيم حين قال في قرآنه الكريم في شأن التلاد ... والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس إن الله يحب المحسنين».

سحر محمد طه عبد الحليم
مصر ــ القاهرة ــ الحلمية
أحمد سعيد ــ حارة الشميلي ١٢

سؤال وجواب



قال الأصمعي: خرج الحجاج متصيداً، فوقف على أعرابي يرعى إبلاً وقد انقطع عن أصحابه فقال: يا أعرابي، كيف سيرة أميركم الحجاج؟ فقال الأعرابي: غشوم ظلوم لا حياه الله ولا بياه.

قال الحجاج: لو شكوتموه إلى أمير المؤمنين؟

فقال الأعرابي: هو أظلم منه وأغشم.

قال: فبينما هو كذلك إذ أحاطت به جنوده فأومأ إلى الأعرابي فأخذ وحمل، فلما صار معهم قال: من هذا؟ قالوا: الأمير الحجاج فعلم أنه قد أحيط به فحرك دابته حتى صار بالقرب منه، فناداه: أيها الأمير. قال: ما تشاء يا أعرابي؟ قال: أحب أن يكون السر الذي بيني وبينك مكتوماً!

فضحك الحجاج وخلى سبيله.

أمل كمال منصور
١٢٢ شارع صبري [illegible]
القاهرة ج. م. ع

الاثنين في حياة الرسول الأمين

ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ٢٠ نيسان ٥٧١ م.. وتزوج السيدة خديجة رضي الله عنها يوم الاثنين، فكان أول عام القلبين والقلبين على شرفاء.

وفي الاثنين ١٢ رمضان في الغصن الواحد والأربعين من عمره نزل عليه الوحي في غار حراء.

وكان أول صدام مسلح له مع المشركين في معركة بدر يوم الاثنين ٨ رمضان.. وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١ هجرية.. ويقال إن الأنبياء قد أبعثوا ليلة الاثنين.

أحمد مهدي عبد الرحمن
الخرطوم

وجهة نظر

استشهد للشعراء العرب بأسعد في وجه الأزل.. [illegible] [illegible] الأسعد [illegible] [illegible] الأدبية [illegible] [illegible] فوجد فيه [illegible] مجموعة المتنبي.

يقول لي الأمير بغير عدل
تقدم حين جدت المراقي
فما لي إن أطعتك من حياة
وما لي بعد هذا الرأي باقي؟
وقال: حمزة بن المنتبي.

والميداني وردا في كتاب الأغاني!

إلا الأكمش يقول متوجلاً: إنني أخاف على عقلائي أن فجعتها فلو أنني ابتاع في السوق مثلها حتى الثلث ما بقيت إن أقدمها!!

عدي عبد الهادي المغربي
مصر – القاهرة
السيدة زينب ٢٤ بركة الفيل

ظاهرة حقيقة

عرف عن مدير الشركة إيقافه الذي لم تكن تفارقه حتى في أحرج المواقف.. وذات يوم نقل عليه إبلاغ أحد الموظفين أنه مفصول فاستدعاه للقائه.. وطلب له القهوة وبعد أن فرغ منها قال له:

لست أدري يا عزيزي كيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من عمره وهل على عرق [illegible] [illegible] [illegible] من أول الشهر.

عن طريق / جعفر أحمد خالد – أبو عشر – الري
الأمين محمد أحمد
السودان – الطلاب

قالوا عنها

خير للفتاة أن تكون شوكة صامدة من أن تكون وردة ساقطة.

– ندى قرة علي –

المرأة كالعشب الناعم ينحني أمام النسيم ولا ينكسر في وجه العاصفة.

– عوكيلي –

أمنع الحصون – المرأة الصالحة!

– مليون بونابرت –

إذا كانت المرأة هي المرآة.. فالرجل كذلك هو الرجل.. بهذا تستقيم العلاقة.

– بريجيت باردو –

بيان حقيقي مسعود تلخيص
مصر – الإسكندرية

رسالة لنجيب محفوظ

أرجو توجيه هذه الرسالة عن طريقكم للأديب الكبير «نجيب محفوظ»:

«رحلة الثاني» كانت مليئة بالرموز والمعاني، وفي تقديري أن «شطا الحجري» مزيج من «سريف» وبطل «محاكمة كافكا» فهل يعتبر هذا تأكيدة على «معزوفة» «ألا جدوى من المقاومة وعبثية الالتزام بموقف.. ما دامت المؤسسات التقليدية والفعلية تملك وحدها حق اتخاذ القرار.. وهي مؤسسات عبرت عن امتدادها في اسم وشخصية «بوجود» «الديناري».. فهو موجود من قبل ومن بعد.. في «أولاد حارتنا» و«الحرافيش».

ولا أدعي لنفسي حق تسليمي أو إنكاري لهذا التصور.. فأنت وحدك الذي يملك حق القيمة.

وكما كانت كريماً بعطاء يا سيدي على امتداد تاريخك الروائي.. أرجو أن يتسع كرمك لهذه الرسالة فأقرأ الرأي قريباً على صفحات عدد قادم من الدوحة!

أمل فهمي
بيروت – الحازمية

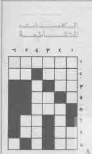
ملاحظات شخصية

● حينما كسرت الساعة، قدموني للمحاكمة بتهمة قتل وقت بريء .. !

● ونحن صغار لا نستطيع أن نلمق رف الحلوى وحينما نكبر نكون قد زهدناها .

● هل تعلم السبب الرئيسي للطلاق ؟
ـ نعم .. الزواج !

● المدرس ـ هذه ثالث مرة أضبطك متلبسا بالنظر إلى ورقة جارك .
ـ الطالب : وماذا أفعل إذا كان خطه لا يقرأ بسهولة !



رأسي :
١ ـ أول ما نزل من الوحي
١ ـ بإضافة حرف لآخره يصبح بمعنى السقم
٢ ـ من عقد ـ قصيدة لأبي فراس معروفة أم كلثوم
٣ ـ ضد عبد ـ من حيوانات القطب
٤ ـ مسرحية فرنسية قدمها المسرح القطري هذا العام
٥ ـ أداة نداء ـ حرفان متماثلان يدلان على نوع من السير
٦ ـ جهاز الثقافي ـ حرف حلق

أفقي :
١ ـ الاسم الفني لأديب عربي كبير اشتهر بقصصه
٢ ـ أمر الله ـ شقيق
٣ ـ أحدث صوتا
٤ ـ أجل
٥ ـ والد مقلوبة ـ حرف نفي
٦ ـ مستحق من الوجه
٧ ـ أداة ... ـ ...
٨ ـ حرفان متماثلان مع المادة

والشيك ..

الشهر عن أحد الأغنياء بخله الشديد وأرادت رئيسة إحدى الجمعيات الخيرية أن تكسر حاجز هذا البخل فاحتكت حتى قابلته بحضرة محافظ المدينة وأحرجته بطلب مساعدته للأطفال اليتامى والمقعدين والأيامى . ووجد الرجل أنه من غير الخير أن يرفض طلبها ووعد على الفور بتقديم شيك للجمعية بألف جنيه على أن يكون الشيك جاهزا في اليوم التالي !

وفي اليوم التالي وصل رئيسة الجمعية الشيك الأنفي ! .. ولكنها لاحظت أن توقيع الثري غير موجود .. فأمسكت بسماعة التليفون وحادثته في الأمر على أنه سهو منه فقال لها « سيدتي .. سيدتي ألا تعلم عملي ما أنفقت يميني ولهذا لم أوقع الشيك !! »

السيد أحمد محمد عبد النور
مصر ـ دمياط







قالوا..



يقول « جول فيرن » عن اللؤلؤة :
انها بالنسبة للشاعر دمعة من عيون البحر .
وللمرأة .. عقد حول العنق .
وللكيميائي .. خليط من الفوسفات وكربونات الكالسيوم وبعض الجيلاتين .
وللعالم الاحياء .. افرازات احد اصداف القواقع !

فوزية عبد الجليل عمايشة
مصر ـ نور سعيد
المعهد الفني التجاري

وتعطلت لغة الكلام !

تشاجر الزوجان وتخاصما وركبهما العناد فلم يعد اي منهما يتحدث إلى الاخر واستمر على ذلك اياما .. وفي ليلة كان على الزوج ان يصحو مبكرا لشأن من الشئون وقبل ان يتجه إلى سريره دس في يد زوجته ورقة كتب فيها : ايقظيني في الساعة السابعة من صباح الغد لاني هام ..

ونام وفي الصباح وجد نفسه ما يزال في سريره ونظر إلى ساعته فوجدها قد بلغت التاسعة صباحا .. ورأى في يده ورقة مكتوب فيها : استيقظ الساعة الآن السابعة !!

صابر رافع جلهوم
عرجب [illegible] الاردن
الزرقاء ـ [illegible]

المسئول : المترجم !



وقع كتاب عن الاسلام في يد احد الاوروبيين فاقتنع بما فيه واشهر اسلامه .. وحرص على زيارة الشرق في اول فرصة سنحت .. [illegible] المساجد وجلد [illegible] وراء الفريضة .. ولاحظ جاره [illegible] بعد [illegible] [illegible] [illegible]

.. فاجابه الاوروبي :
سامحني يا اخي .. فالكتاب الذي قرأته كان مترجما من العربية إلى الانجليزية ولهذا فالذنب على المترجم الذي جعلني ابدأ بالشمال !!

فلاح عبد الناصر
المملكة المغربية ـ وجدة

زحام



طبخ بعض البخلاء قدرا فقعد هو وامرأته يأكلان ، فقال :
« ما اطيب القدر لولا الزحام ؟ »
قالت : زحام ها هنا ؟ انما انا وانت !
قال : كنت احب ان اكون انا والقدر !

احسان حسين عرفة
القاهرة ـ الوايلي
مسكن الزاوية الحمراء الجديدة ـ الوحايد
بلوك ٣ مدخل ١

الكاس الرابعة .. والحمار

دخل « الاخطل » على عبد الملك بن مروان فاستنشده فرجز بعضا من قصائده وقال انتهم قال : يا مولاي قد يبس حلقي ..
فقال الامير :
ـ اسقوه ماء ..
فقال الاخطل :
● هذا شراب الحمار وعندنا منه كثير .
فقال عبد الملك :
ـ اسقوه لبنا ..
فقال الاخطل :
● عن اللبن فطمت ..
فقال الامير :
ـ فاسقوه عسلا ..
فقال الاخطل :
● شراب المرضى !
فقال الامير :
ـ واين فماذا تريد ؟
فقال الاخطل :
● خمرا يا مولاي !
فصاح به الامير :
ـ ويلك .. لولا حرمتك لدينا لفعلت بك ما فعلت !! .. اخرج من عندي .. وخرج الاخطل فوجد عملا لعبد الملك كان قد شاهد المجلس فرجاه ان يسقيه كأسا فسقاه .. ورجاه ثانيا فاعطاه فقال الاخطل .. الكاسان يعتركان في بطني .. اسقني ثالثا .. فقال [illegible]
... فقال الاخطل .. تركتني امشي على ثلاث .. اعدل ميلي بالرابع فسقاه وقال .. قد عدلتك برابع وجعلتك تمشي على اربع .. فعد إلى شراب الحمير .. خيرلك !!

ابتل كمال منصور
مصر ـ القاهرة الظاهر
٢٧١ شارع ضمري

الأمين والمكافأة :

أراد رجل أن يختبر أمانة خادمه فترك دينارا على مكتبه وغطاه ببعض الكتب .. وخرج ولما رجع إلى منزله أعاد له الخادم الدينار فقال له : إنه لك مكافأة على أمانتك .

وتكرر هذا من السيد والخادم أكثر من مرة .. الرجل يخفي الدينار ، والخادم يرده ثم يأخذه مكافأة .

وحدث أن السيد ذات صباح نسي حافظة نقوده التي تضم مئات الدنانير وحينما عاد إلى بيته كان أول ما فعله سؤال الخادم : ألم تعثر على حافظة نقودي ؟

فأجابه الخادم : بلى يا سيدي .. عثرت عليها واحتفظت بها مكافأة على أمانتي !!

حمدي راجح

الجزائر ـ ١٣ شارع بوديفان بسكرة

كاريكاتير وتعليق

ضع التعليق المناسب لهذا الكاريكاتير واربح ١٠٠ ريال

الحمد لله

سقط ثوب لجحا كان يعلقه على نقطة علوية للبيت .. فلما رأى جحا الثوب واقعا على الأرض أخذ يقول : الحمد لله الحمد لله .. فسألوه فقال : تصوروا .. ماذا يحدث لو كنت بداخل الثوب ؟!

يوم ويوم !

حكى الجاحظ عن الشرقي بن القطامي أن ابن أبي عتيق لقي عائشة رضي الله عنها على بغلة ، فقال : إلى أين يا أماه ؟ فقالت له : أصلح بين حيين تقاتلا ، فقال : عزمت عليك إلا رجعت ، فما غسلنا أيدينا من يوم الجمل حتى نرجع إلى يوم البغلة .

مفتاح

أبصر الناس « جحا » وقت الضحى
يفحص الأرض بعين وذراع
قيل ما الأمر جحا ؟ ماذا جرى ؟
قال « مفتاح كرار البيت ضاع »
ساعدوني ، فانحنوا فوق الثرى
يفحصون الأرض عمقا وارتفاع

ساعة مرت فصاحوا يا جحا
قد تعبنا وأصبنا بالصداع
أين بالتحديد قد ضاع فلم
تبق شبرا دون بحث أو ذراع ؟
قال : في داخل بيتي إنما
قلت في الشارع نور واتساع !!

على من يريد الاشتراك في هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة . أما نتائج مسابقة العدد الماضي فسوف تعلن في العـــدد القادم .

نتيجة مسابقة عدد سبتمبر

- فاز بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارئة حورية بوزاندة ص.ب ٨٨ – صفاقس – تونس.
- فاز بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارئ ماهر [illegible] – [illegible] – بناية [illegible] – حلب / سوريا
- فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة اشهر القارئة سعاد خليل [illegible] – [illegible] – العريش ج.م.ع

الفائزون باشتراك مجاني لمدة سنة

رانية محمد [illegible] – ١٨ شارع [illegible]
– شقة ١٧ الإسكندرية ج.م.ع
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] – السودان
[illegible]
البحرين
[illegible]
[illegible]
[illegible]
– البصرة – العراق
[illegible] – منزل رقم ٤٨١ – طريق ٧٢٣ – مجمع ٨٠٧ – مدينة عيسى – البحرين
محمد خليف [illegible] – حمص
[illegible] – ج.م.ع

حل مسابقة عدد سبتمبر

(أ) من – [illegible]
(ب) ما – [illegible]
(ج) أين – [illegible]
١ – الحسين بن علي
٢ – [illegible]
٣ – الزوال
٤ – [illegible]
٥ – ٢ لأن [illegible] حيوان
٦ – [illegible] أبو العلاء المعري
٧ – [illegible]
٨ – [illegible]
٩ – ١٩٠٤
١٠ – القوة

من . أين . ما

من :

صحابي جليل كان ثريا جدا غير عربي ، هاجر من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة لاحقا بـ رسول الله صلى الله عليه وسلم تاركا كل أمواله للقرشيين ، في سبيل دينه وعقيدته ، مؤكدا أن الاسلام جاء للناس كافة ، لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لأبيض على أسود ، إلا بالتقوى ، اسمه من أربعة أحرف :

٣ ، ٢ ، ٤ بمعنى يختفي أو يمنح
١ ، ٤ محب مولع عاشق

أين :

الجهة من مكة المكرمة التي دخلت منها قوات خالد بن الوليد ، سيف الله ، يوم الفتح ، اسمها يتكون من خمسة أحرف :

٢ ، ١ ، ٣ نوع من الحبوب التي يصنع منها الخبز.
٣ ، ٥ ، ٤ بمعنى شدة اللون

ما :

مجرى ماء يغذي مكة المكرمة عرفت في انشائه إحدى زوجات هارون الرشيد منفقة عليه زهاء نصف مليون دينار ذهبا ، وحسنته الأميرة فاطمة العثمانية على نفقتها التي بلغت مليونا ونصف مليون من الجنيهات ، اسمه من كلمتين في ثمانية أحرف :

٦ ، ٣ ، ٤ ، ١ يخرج أو يقتلع
٧ ، ٨ ، ٥ ، ٢ النسبة الى الذهب في اللهجات العوام

(١) أراد أحد الخلفاء اعادة بناء الكعبة المشرفة فارسل له الإمام مالك بن أنس رقعة كتب فيها : « يا أمير المؤمنين لا تجعلوا بيت الله لعبة للملوك » . كان ذلك الخليفة هو : معاوية بن أبي سفيان – أحمد بن طولون – هارون الرشيد

(٢) نقل القرامطة الحجر الأسود من مكة المكرمة إلى عاصمتهم في (هجر البحرين) لمدة

الاسم :
العنوان :

الجوائز

الأولى : ٣٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور
الثانية : ٢٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور
الثالثة : ١٠٠ ريال قطري واشتراك لمدة ستة شهور
١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام في المجلة

اثنين وعشرين عاما وكان ذلك في سنة ١٢٦ ـ ٢١٩ ـ ٣١٧ هجرية

(٣) يحرم الحاج القادم من مصر إلى مكة المكرمة في منطقة :
ذي الحليفة ـ يلملم ـ رابغ

(٤) سميت « المروة » بإسمها لوجود عروق من المرو الأبيض أو « الكوارتز » تتخلل صخور الأساس شرق المسجد الحرام وهو يتكون من :
ثاني أكسيد السليكون ـ ثاني أكسيد الكربون ـ ثاني أكسيد النيتروجين .

(٥) أول مسجد بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة هو مسجد :
القبلتين ـ الغمامة ـ قباء

(٦) أول من رفع الأذان في الإسلام هو :
صهيب الرومي ـ بلال الحبشي ـ سلمان الفارسي ـ أبو سفيان القرشي

(٧) تحية دخول المسجد عادة صلاة ركعتين ، أما تحية دخول المسجد الحرام فهي :
السعي بين الصفا والمروة ـ الطواف ـ الصلاة في حجر إسماعيل

(٨) أحد المساجد التالية ليس له محراب كبقية المساجد :
الأزهر ـ المسجد الأموي ـ النجف ـ الأقصى ـ المسجد الحرام ـ المسجد النبوي ـ مسجد تاج محل ـ القيروان ـ مسجد قصر الحمراء بغرناطة بإسبانيا .

(٩) رتب مناسك الحج الآتية طبقا لتتابعها الزمني :
الوقوف بعرفة ـ طواف القدوم ـ طواف الإفاضة ـ المبيت بمزدلفة ـ رمي جمرة العقبة بمنى ـ طواف الوداع .

(١٠) استشهد أسد الله حمزة بن عبد المطلب في معركة :
بدر الكبرى ـ مؤتة ـ القسطنطينية ـ أحد ـ تبوك ـ مؤتة .

مطلوب تعليق للصورة



من أوراق الضيفة

[illegible] مؤلف المسلسل التليفزيوني الأمريكي الذي أثار ضجة في كل أنحاء العالم .. وهذه الصورة للمؤلف بين أفراد عشيرته في أفريقيا .. هل يمكنك التعرف على اسم المؤلف وعلى اسم المسلسل التليفزيوني ؟

هذا الفيلسوف

فيلسوف سياسي إيطالي ، ولد في فلورنسا ، ومات في القرن السادس عشر وكان أبوه محاميا ، يرى المحللون أنه طرد الأخلاق من السياسة فهو صاحب مبدأ « الغاية تبرر الوسيلة » .. ترى من هو ؟

حل المسابقة

١ ـ الفائز قاهر الظلام والأديب طه حسين
٢ ـ مسجد الزيتونة

الفائزون بالمسابقة

١ ـ خديجة أبو سعيد سيدي المكوري ـ [illegible] ـ المغرب (٣٠٠ ريال)
٢ ـ عبد العزيز عبد الصبور عبد الرحيم ـ مدرسة الشعب الابتدائية
مني [illegible] (٢٠٠ ريال)
٣ ـ مريم حسين محمد ـ الدوحة قطر ـ ص.ب ١٠٠٢ (١٠٠ ريال)

الورقة الأخيرة

د. صالح الشماع

الإسلام والمسلم

(١)

[illegible]

(٢)

[illegible]

(٣)

[illegible]

(٤)

[illegible]

(٥)

[illegible]

(٦)

[illegible]

د. صالح الشماع
جامعة بغداد